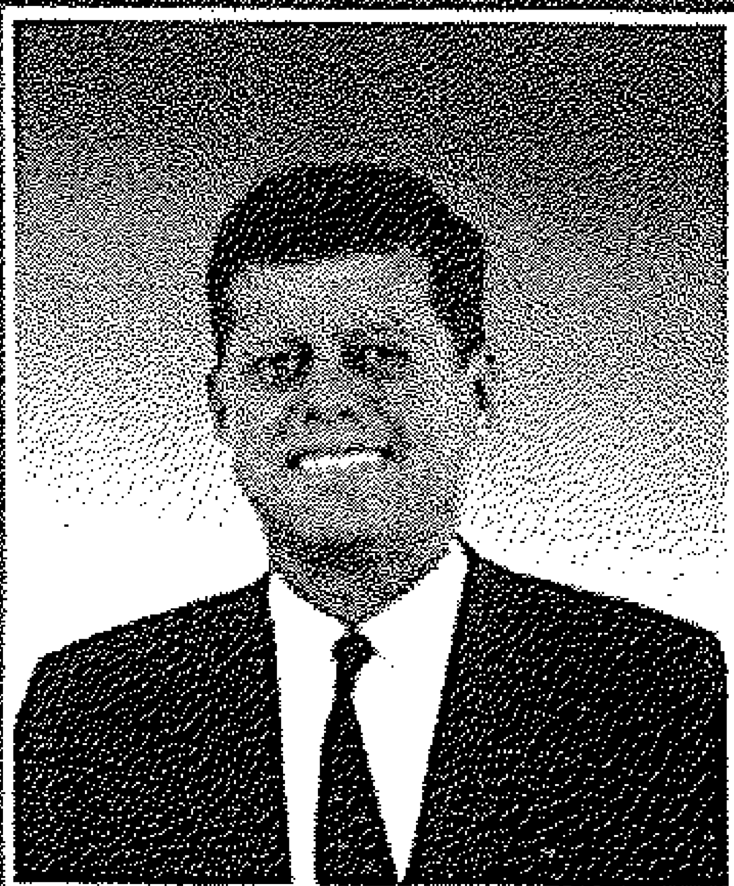
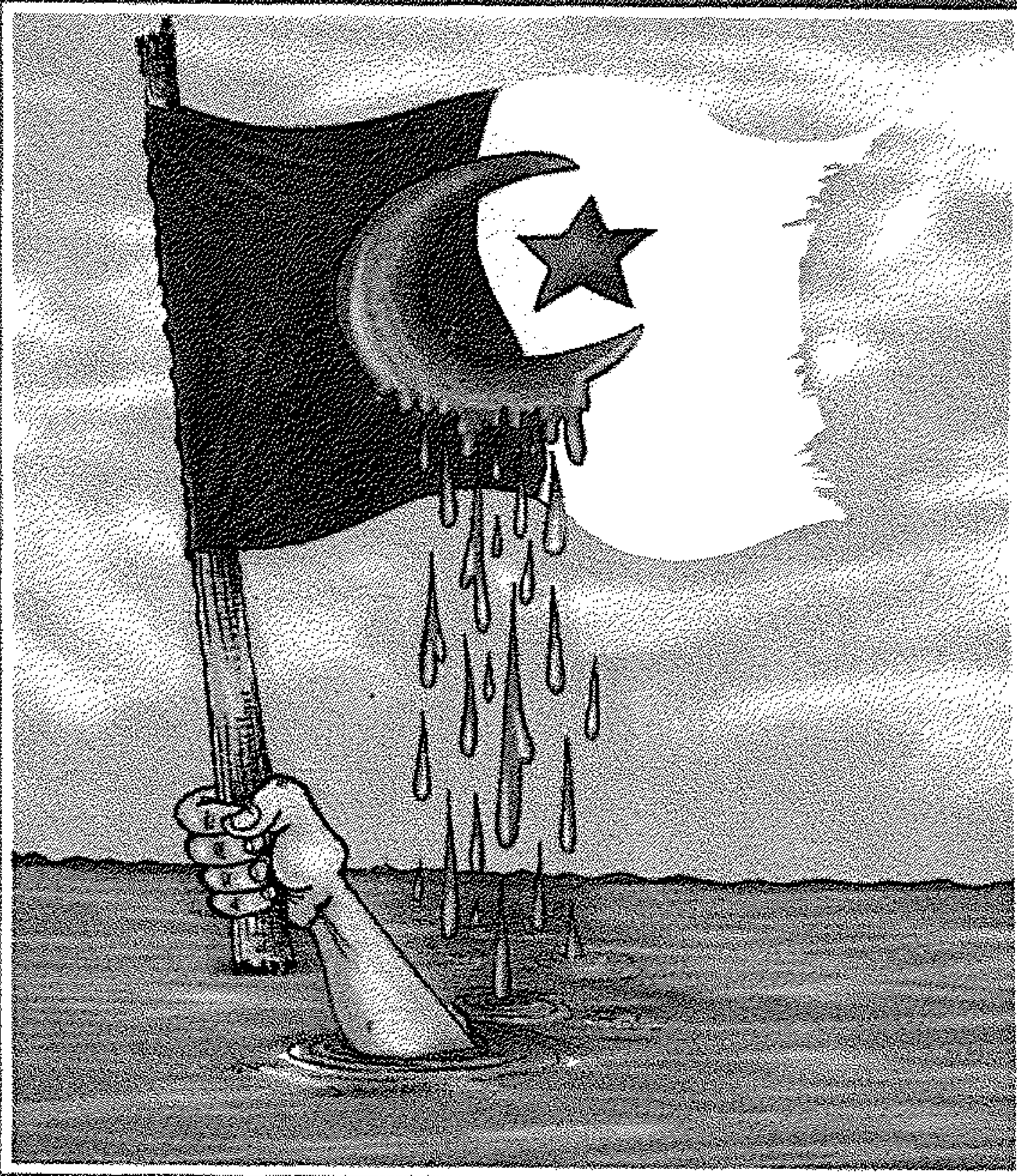
الموساد

قتل ديانا وشعب الجزائر وكنيدى







دكتور/ محمد حسام الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

بلاغ لرئيس لجنة وارين :

الموساد الإسرائيلى قتل
ديانا وشعب الجزائر وكنيدى

تأليف

دكتور/ محمد حسام الدين

الكتاب الأول

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

إهــــــداء

إلى كل من يتــمــتــعــون بنفس مطمئنة ونظرة ثاقـــبـة وعـقـول متفتحة وعقيدة راسخة من رجال العلم ورجال الدين، وإلى كل من يعيشون في الحق ويبحثون عن الحقيقة أهدي هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ
أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ * فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾

صدق الله العظيم

التوبة .. الآية ١٢٨، ١٢٩

المحتويات

الصفحة

تقديم الكتاب :

الجزء الأول : علاقة الصهاينة قتلة ديانا بمصورى الباباراتزى وأجهزة المخابرات الغربية

تمهيد :

الباب الأول : حقيقة مصورى الباباراتزى.

الباب الثانى : سر علاقة أجهزة المخابرات بمصورى الباباراتزى

الجزء الثانى : ديانـــا
قصتها الكاملة ... من البداية للنهاية

تقديم الكتاب

إسرائيل تستخدم تكنولوجيا متطورة لقتل ديانا

فى بدء تقديمى لهذا الكتاب أود أن أحيط علم القارئ العزيز بأننى طبيب أقضى معظم وقتى فى علاج المرضى وقراءة المجلات الطبية وحضور المؤتمرات العلمية التى ساعدتنى على تكوين صداقات قوية مع عدد غير قليل من الأطباء والصحفيين فى كثير من بلاد العالم. ومن ثم لم يكن لدى أية ميول سياسية أو أدبية، ولم يرد على خاطرى فى أى وقت من الأوقات أن أمسك القلم وأسطر كتابًا باللغة العربية يتعرض لأمور سياسية مازال الجدل يدور حولها بين الخبراء والمتخصصين الذين قضوا جل عمرهم فى بحثها وإصدار كتب قيمة تعبر عن آرائهم فيها.

لغز مذابح الجزائر :

ولكن شاء الله أن التقى يوم ٢٠/ ٣/ ١٩٩٧ - فى القاهرة- بالاستاذ الدكتور/ عادل أبو القاسم الربانى (أحد أساتذة الطب الشرعى الجزائريين والذى تربطنى به علاقة صداقة قوية منذ عام ١٩٩٥). ودار بيننا حديث طويل فى موضوعات طبية عديدة، ثم أخذنا الحديث إلى مذابح الجزائر ففاجأنى بملاحظة غريبة مفادها «أن جميع مذابح الجزائر تتم بأسلوب واحد يتم فيه ذبح الضحايا بواسطة سكاكين صغيرة النصل. وبفحص جثث الضحايا لاحظ أساتذة الطب الشرعى بالجزائر عدم وجود أى أثر يدل على أن الضحايا تم تقييد أيديهم وأرجلهم، بما يفيد أن الضحايا لم يتم تقييدهم أثناء الذبح، ومع ذلك لا توجد على

جثث الضحايا أى آثار تدل على مقاومتهم لـلقتلة. كما أن بحث آثار الأقدام فى موقع المذابح يشير إلى أن عدد القتلة دائما أقل بكثير من عدد الضحايا، لدرجة أنه فى بعض المذابح كان عدد الضحايا يزيد على ثلاثة أضعاف عدد القتلة، أى أن كل قاتل قام بذبح ثلاث ضحايا على الأقل دونما مقاومة من الضحايا، مما يرجح أن الضحايا يتم ذبحهم بعد فقدهم للوعى بطريقة لم يتوصل لمعرفتها أطباء الجزائر حتى الآن، وإن كان البحث جاريا لحل هذا اللغز، وذلك بالاستعانة بعدد من أساتذة الطب الشرعى الأجانب المشهود لهم بالكفاءة».

وبعد انتهاء المقابلة وعودتى للمنزل، أخذت أفكر فى كيفية قيام القتلة بجعل الضحايا يفقدون الوعى قبل أن يتم ذبحهم.

لغز مصرع ديانا :

وفى يوم ١/ ٩/ ١٩٩٧ طالعتنا وسائل الإعلام والصحف بتفاصيل حادث مصرع الأميرة الإنجليزية ديانا والمليونير المصرى عماد الفايد وسائق سيارتهما «هنرى بول». ولقد استرعى انتباهى لأول وهلة خبر صغير وصورة نشرت لديانا.

● أما الخبر فكان مفاده أن ديانا استقلت العربة المرسيدس من أمام فندق ريتز باريس الساعة الثانية عشر وتسع عشرة دقيقة صباح يوم ٣١/ ٨/ ١٩٩٧، وبعد دقيقتين وصلت السيارة إلى ميدان الكونكورد حيث قام سائق السيارة بكسر إشارة المرور، واندفع بها بسرعة كبيرة فى اتجاه نفق ألما حيث فقد سيطرته على السيارة واصطدم بأحد الأعمدة الخرسانية فى النفق ،مما نتج عنه تحطم السيارة ومصرع ديانا وعماد الفايد والسائق وإصابة الحارس الشخصى للأميرة ديانا بإصابات خطيرة. وحدث ذلك فى تمام الساعة الثانية عشرة وأربع وعشرين دقيقة صباح يوم ٣١/ ٨/ ١٩٩٧ أى بعد خمس دقائق فقط من تحرك السيارة من أمام فندق ريتز، وبعد ثلاث دقائق من وصولها إلى ميدان الكونكورد.

● أما الصورة فقد التقطت لديانا في ميدان الكونكورد قبل الحادث بثلاث دقائق ويظهر من الصورة أن ديانا منكفئة على كرسى السيارة، وزجاج السيارة مفتوح (والذى يشير إلى أن زجاج السيارة كان مفتوحًا هو بروز أجزاء من القطيفة التى على كرسى السيارة الذى تضع ديانا رأسها عليه - من خارج السيارة)، ومصباح السيارة الداخلى مضاء.



اخر صورة لديانا وعماد الفايد قبل الحادث بثلاث دقائق.
ويظهر من هذه الصورة أن ديانا منكفئة على كرسى السيارة

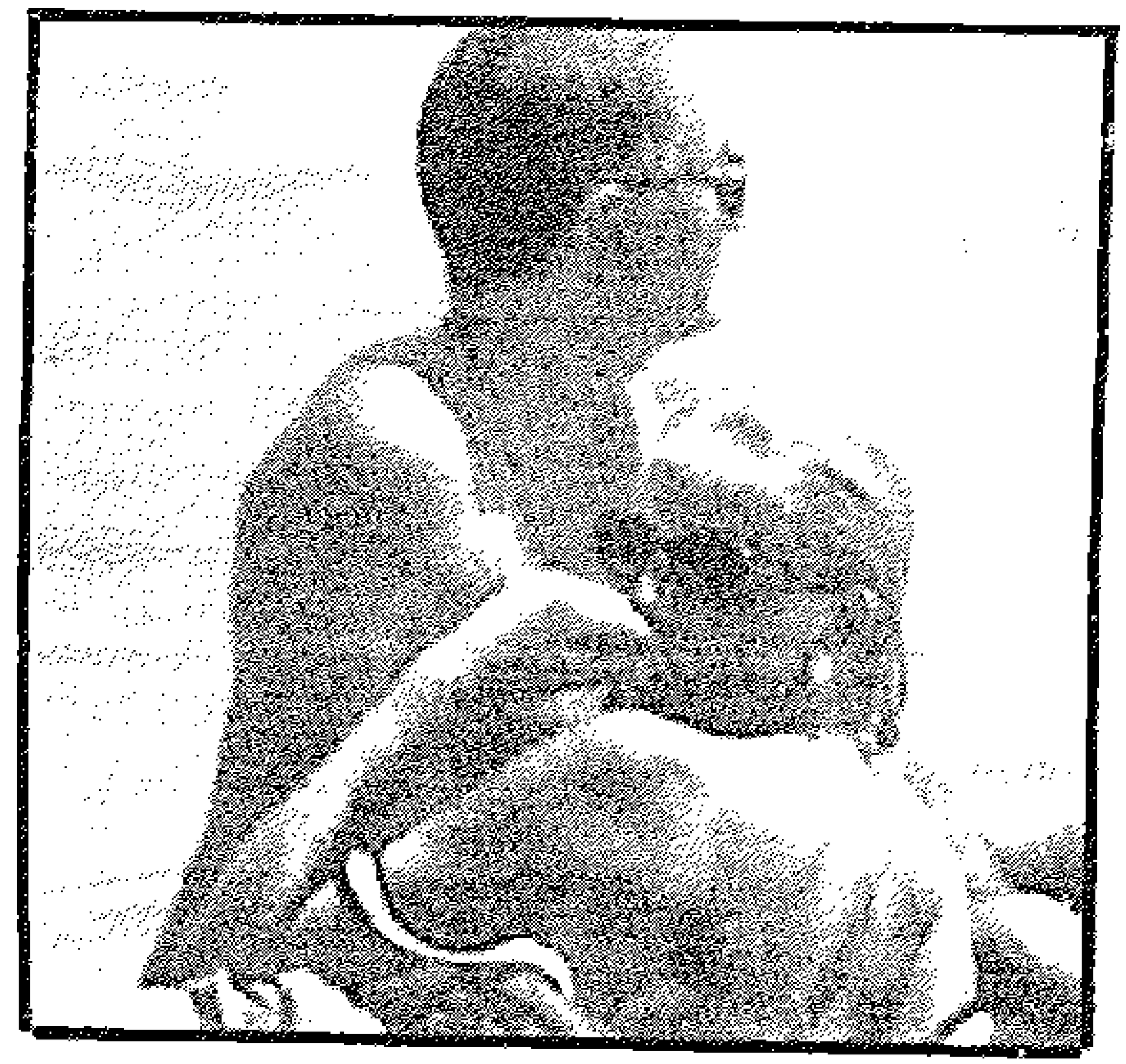
ولقد ذكرت الصحف أن ديانا منكفئة على كرسى السيارة لإخفاء وجهها من مصورى الباباراتزى حتى لا يلتقطوا لها صورة مع عماد الفايد فى السيارة، ولكن بمراجعة قصة ديانا علمت بأن القول بأن ديانا منكفئة على كرسى السيارة لإخفاء وجهها من المصورين يعتبر قولا خاطئًا منافيا لكل عقل ومنطق وذلك للأسباب الآتية:-

(١) علاقة ديانا بعماد الفايد كانت معلومة للجميع :

لقد أخذت عدة صور لديانا وعماد الفايد بلباس البحر وهما يمارسان السباحة

والاستمتاع بأشعة الشمس وذلك قبل الحادث بثلاثة أسابيع. وهذه الصور نشرت فى جميع الصحف بما يوضح أن علاقة ديانا بعماد الفايد كانت علاقة علنية عرفها كل من فى كوكب الأرض قبل الحادث بثلاثة أسابيع.

كما أن ديانا كانت تحرص على جعل هذه العلاقة علنية حيث صرحت أكثر من مرة بأنها تتمنى أن يحبها عماد الفايد كما تحبه. ومن ثم فديانا لم تكن تخشى معرفة الناس بعلاقتها بعماد الفايد، وبالتالى فالقول بأن ديانا كانت منكفئة على كرسى السيارة لخوفها من التقاط الباباراتزى لصور لها مع عماد الفايد- وهى بكامل ملابسها- يعتبر قولاً خاطئًا منافيًا للحقيقة.

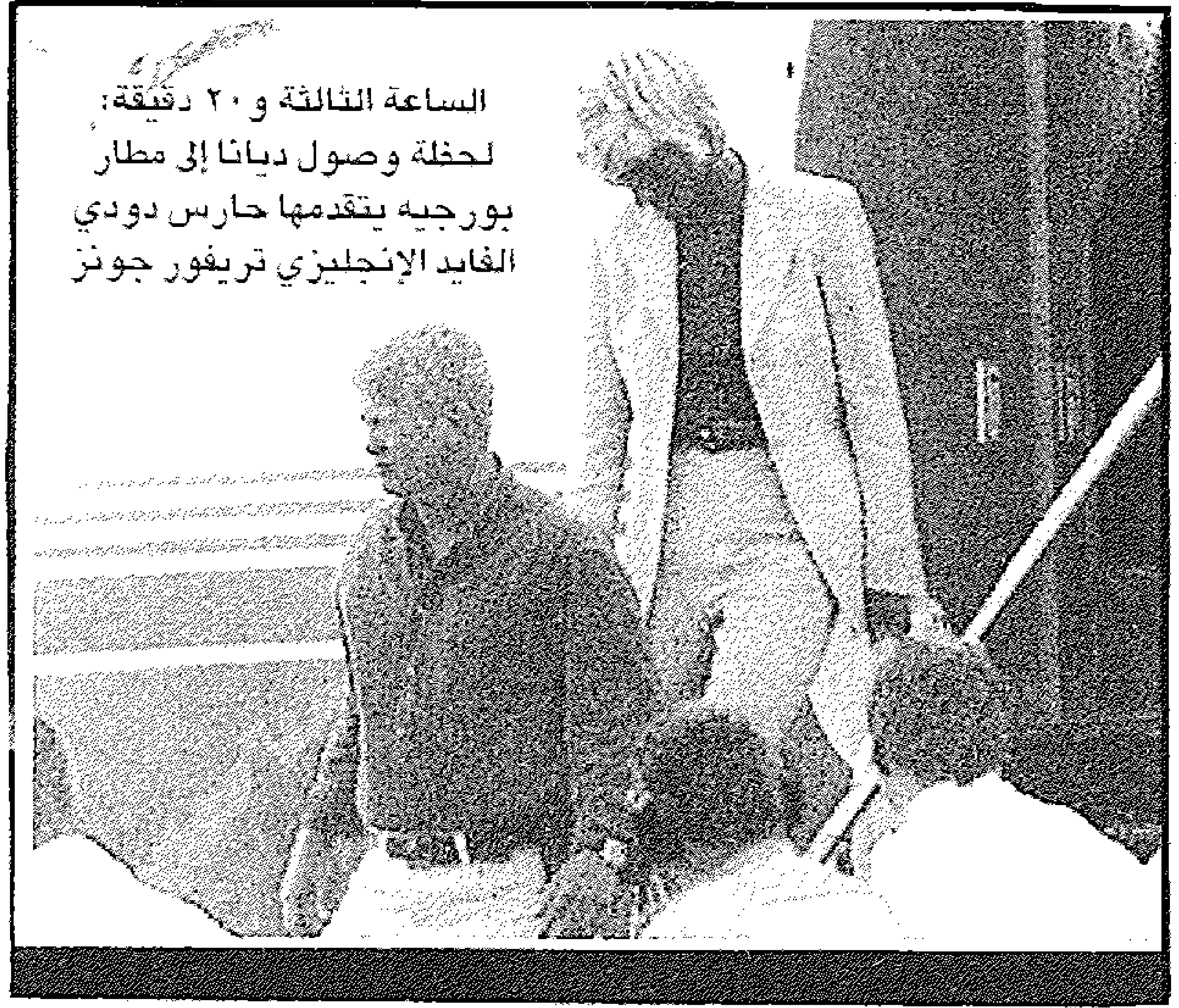




صورتان لديانا مع عماد الفايد قبل الحادث بثلاثة أسابيع

(٢) زيارة ديانا لباريس لم تكن سرا :

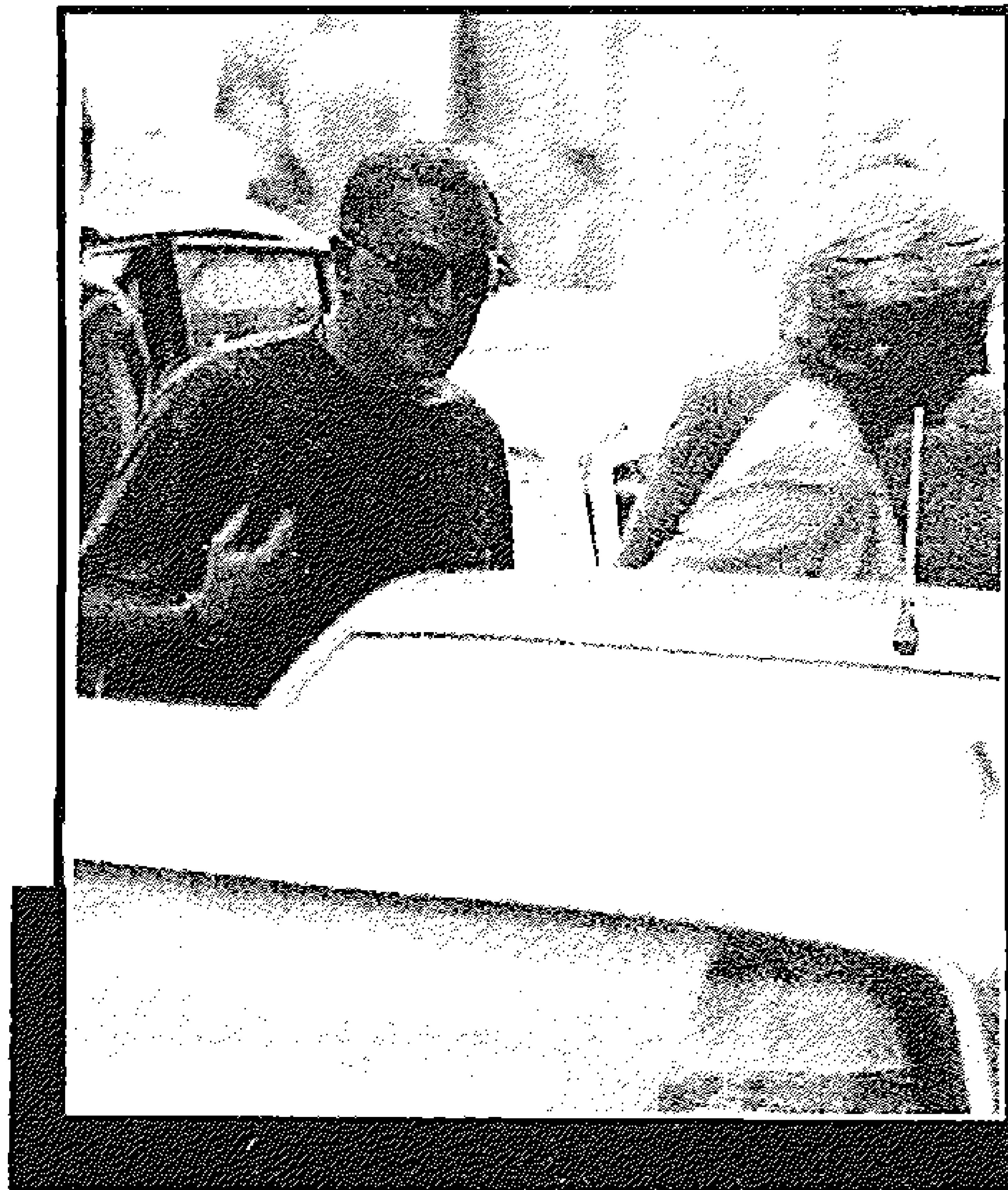
حيث إن مصورى الباباراتزى التقطوا عدة صور لديانا لحظة وصولها إلى مطار بورجيه فى باريس يوم ٣٠/ ٨/ ١٩٩٧ وذلك فى الساعة الثالثة وعشرين دقيقة. وهذه الصور تؤكد أن زيارة ديانا لباريس لم تكن سراً بل علمها مصورو الباباراتزى وأخذوا صوراً لديانا بموافقتها وموافقة رجال الأمن المحيطين بها.



(٣) لقاء ديانا بعماد الفايد فى باريس لم يكن سرا:

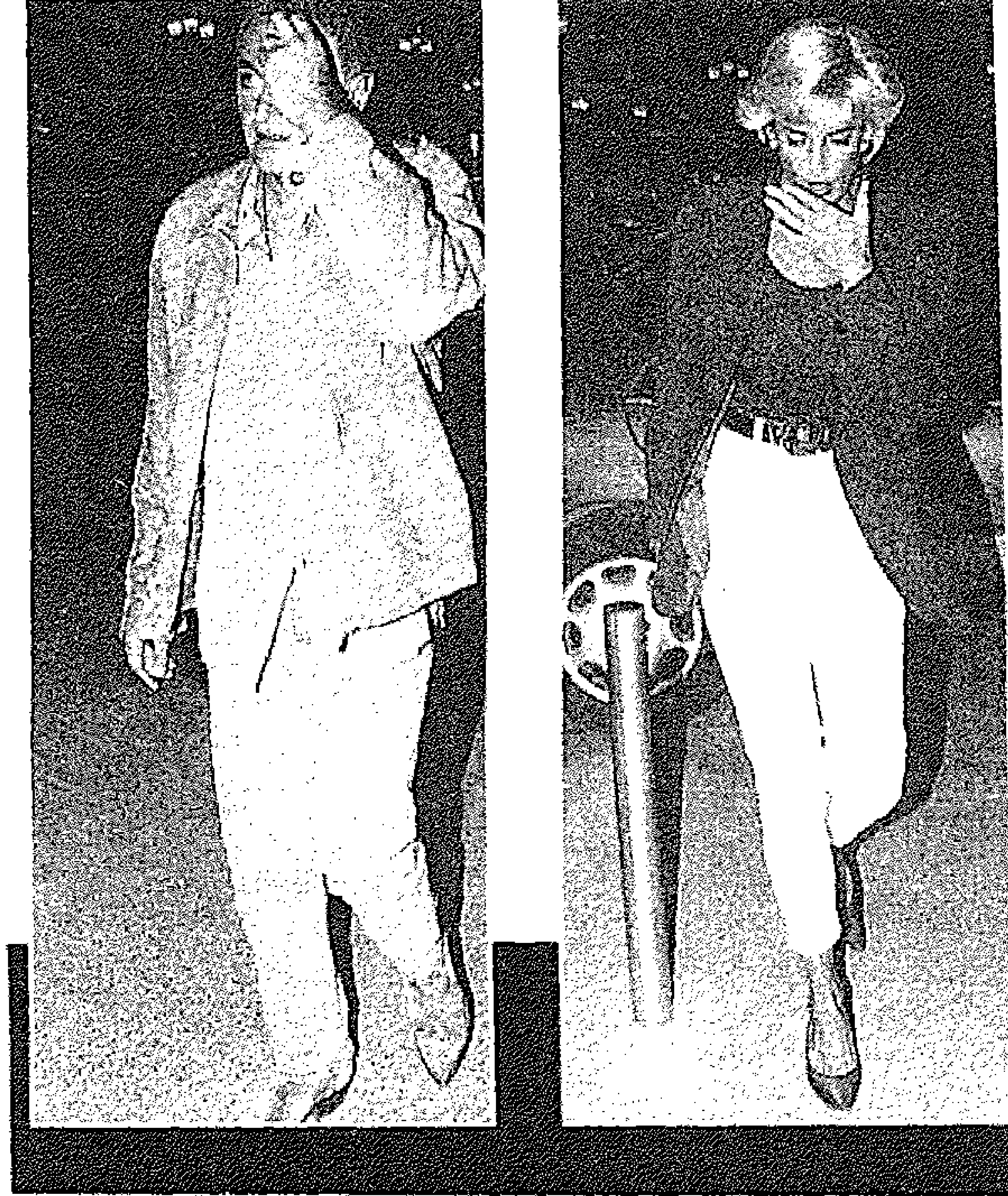
حيث إن مصورى الباباراتزى التقطوا عدة صور لديانا مع عماد الفايد وهما فى باريس، ويوجد لذلك بعض الأمثلة :

(أ) لقد التقط مصورو الباباراتزى صوراً لديانا مع عماد الفايد فى شارع الشانزليزيه فى الساعة الخامسة مساء يوم ٣٠/ ٨/ ١٩٩٧.



ديانا مع عماد الفايد فى الشانزليزيه الساعة الخامسة مساء ٣٠/ ٨/ ١٩٩٧

(ب) لقد التقط مصورو الباباراتزى صورا لديانا مع عماد الفايد لحظة دخولهما فندق ريتز بباريس فى الساعة التاسعة وخمسين دقيقة مساء يوم ٣٠/٨/١٩٩٧.



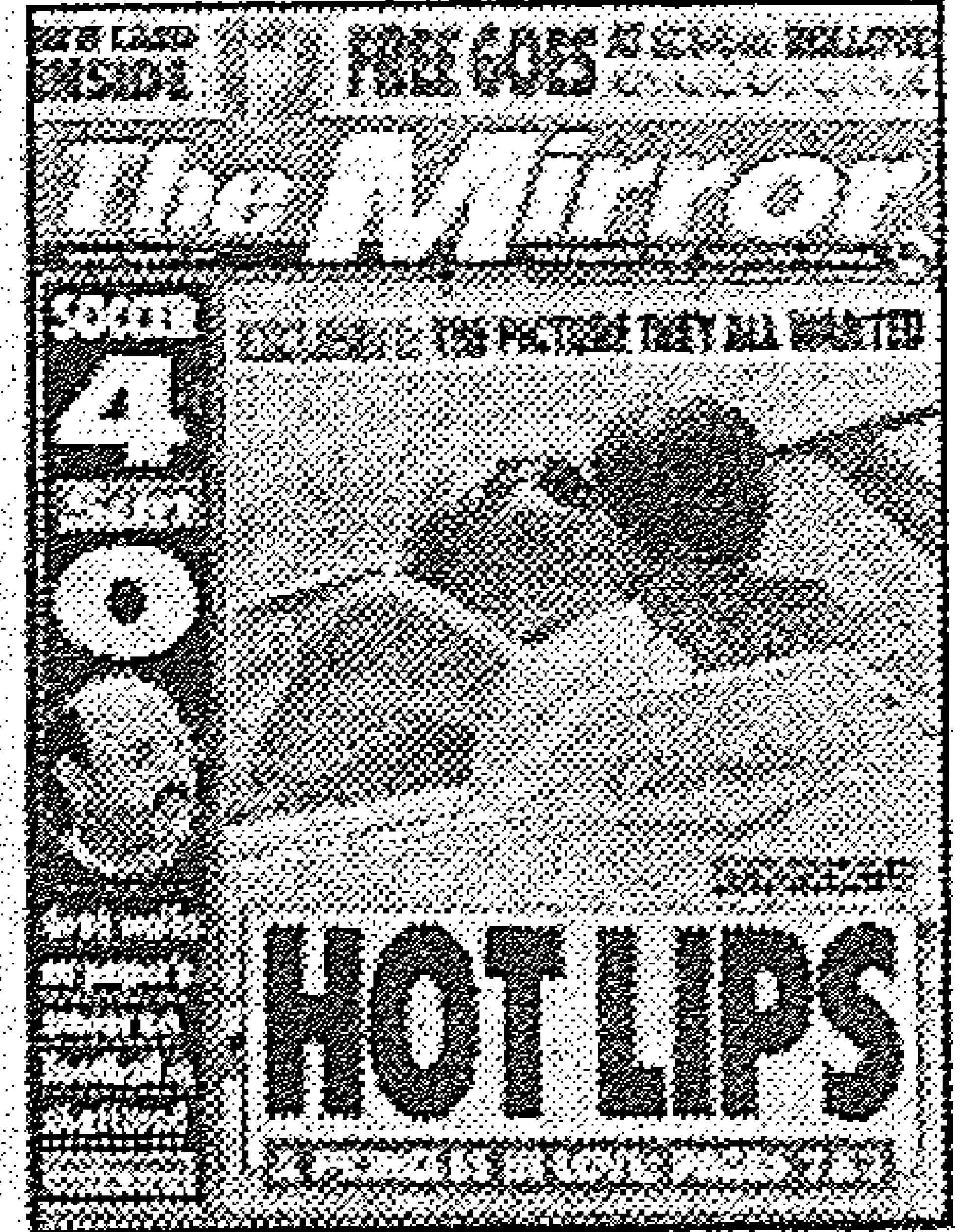
ديانا لحظة دخولها فندق ريتز مع عماد الفايد

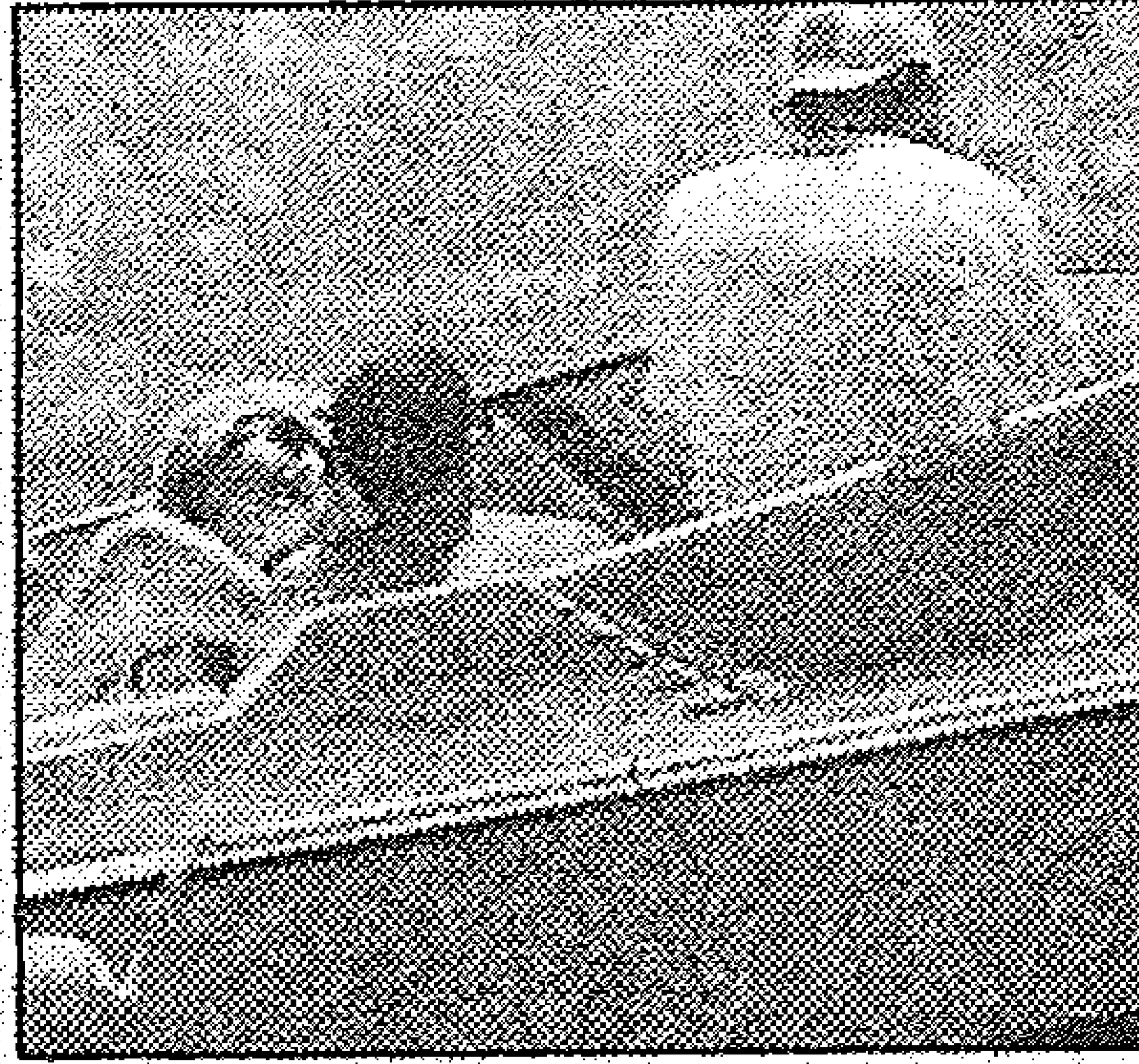
الساعة التاسعة وخمسين دقيقة مساء يوم ٣٠/٨/١٩٩٧

(٤) ديانا كانت تعلم أن الباباراتزى يمكنهم تزوير صورلها بالكمبيوتر:

فى ٢٥ يوليو ١٩٩٧ قام مصورو الباباراتزى بتزوير صورة لديانا مع عماد الفايد كما سيتم شرحه فى الباب الاول من الجزء الأول، ثم نشروها فى صحيفة «صنداى ميرور» تحت عنوان الشفاه الساخنة. ولقد كشفت جريدة «الجارديان» البريطانية هذا التزوير وأعلنته على الشعب البريطانى والعالم أجمع. وهذا يؤكد أن ديانا كانت تعلم أن مصورى الباباراتزى عندما لا يحصلون على ما يريدونه من

صور فإنهم يقومون بتزوير الصور بواسطة الكمبيوتر، وبالتالى فهى كانت تعلم أن البابارازى يمكنـهم تزوير صور لها فى السـيارة، ومن ثم فإخـفاء وجهـها بواسطة الانكفـاء على كرسى السـيارة لم يكن لـيمنع مـصورى البـابارازى من تزوير أى صورة لها فى السيارة مع عماد الفايد.





فى الصورة يظهر ميل وجه عماد فايد عن الصورة الأخرى

صورة ديانا ودودى

تزوير صحفى

سخرت الصحيفة البريطانية « جارديان » التى تلقى احترامًا واسعًا، من صحيفة الفضائح البريطانية « صانداى ميرور » لأنها أرادت كسب عدد أكبر من القراء عن طريق (تزوير) صورة صحفية للأميرة السابقة « ديانا » وهى على يخت آل فايد. فقد قامت صحيفة « ميرور » (بتقريب) وجه الأميرة من وجه عماد فايد، كما قامت (بتحويل) رأس عماد قليلاً باتجاه وجه ديانا، بحيث يبدو الأمر وكأنهما أمام مشروع قبلة، وكانت جارديان قد علقت بقولها : إن (ديانا عادت من رحلة البوسنة التى تحارب من أجل (٧٠٠) استرلينى لإزالة بعض الألغام، إلى عالم تدفع فيه الصحف (٧٠٠) ألف استرلينى لتزوير صور صحفية، عنها لمجرد الإثارة !!

التنوير  العدد ١٠٨٨ - الأحد ٣١ أغسطس (آب) ١٩٩٧

البابارازى يزورن صورة لعمل خبر مثير عن ديانا

للأسبـاب السابقة - وغـيرها من أسبـاب سوف نوردها فى كتـابنا الثانى عند الحـديث عن مصـرع ديانا - يمكننـا الجزم بأن ديانا لم تـكن تخشى أن يلـتقط لهـا مصـورو البابارازى صورة مع عـماد الفايد وهـما بكامل ملابسـهما فى السـيارة. وبالتـالى فانكفـاء ديانا على كـرسى السـيارة لم يكن خـوفًـا من التقـاط مصـورى البابارازى لصورة لها، وإنما ذلك سببه احتمال من الاحتمالات الآتية :

(أ) إما أنها كانت تشعر برغبة شديدة فى النوم وبالتالى أسندت رأسها على كرسى السيارة.

(ب) أو أنها كانت تشعر بألم شديد فى رأسها وبالتالى فقد انكفأت على كرسى السيارة، وانخرطت فى البكاء من شدة الألم.

(جـ) أو أنها كانت تشعر بضيق فى التنفس مما دفع سائق السيارة لفتح الزجاج لدخول الهواء النقى على الرغم من أن السيارة المرسيدس مكيفة الهواء.

(د) أو أنها تعرضت لشئ ما؟ جعلها تشعر بألم فى رأسها ورغبة شديدة فى النوم وضيق فى التنفس مما جعلها تسند رأسها على كرسى السيارة وتنخرط فى البكاء من شدة الألم. وهذا ما دفع السائق «هنرى بول» لفتح زجاج السيارة المرسيدس لدخول الهواء النقى وكسر إشارة المرور فى ميدان الكونكورد والانطلاق بالسيارة للتوجه لأقرب مستشفى لإسعاف ديانا. إلا أن السائق بدأ يشعر بالرغبة فى النوم بعد ذلك بدقيقة واحدة مما جعله يفقد السيطرة على عجلة القيادة مما أدى لوقوع الكارثة.

ونظراً لأن صور الأميرة ديانا- التى التقطت لها أثناء مغادرتها الفندق وركوبها السيارة المرسيدس قبل دقيقتين فقط من وصولها إلى ميدان الكونكورد- كانت توضح أنها فى كامل صحتها ونشاطها. مما جعلنى استبعد الأسباب الواردة فى البنود الثلاث الأولى (أ، ب، ج) وهكذا بدأت أميل بتفكيرى للأخذ بالسبب الوارد في البند (د).

وهذا ما جعلنى أفكر فى السبب الذى يمكن أن يجعل الأميرة تشعر بألم فى رأسها ورغبة فى النوم وضيق فى التنفس.



ديانا تهم بركوب السيارة من أمام فندق ريتز
الساعة الثانية عشر وتسع عشرة دقيقة صباح يوم ٣١/٨/١٩٩٧

محاولة اغتيال خالد مشعل

وفى يوم ٢٨/ ٩/ ١٩٩٧ طالعتنا وسائل الإعلام العربية والأجنبية بأن اثنين من ضباط الموساد الإسرائيلى يحملان جوازى سفر كنديين مزورين قد هاجما السيد خالد مشعل - مدير مكتب حماس بالأردن- من الخلف بواسطة جهاز جديد أنتجته إدارة البحوث التابعة للاستخبارات الإسرائيلية .وعقب تعرض السيد خالد مشعل لهذا الجهاز بدأ يشعر بألم فى أذنه اليسرى ورغبة شديدة فى النوم وضيق فى التنفس أعقبه نزيف داخلى وهبوط فى الضغط، وأصبحت حالة السيد خالد مشعل سيئة. ولكن سرعة وصوله للمستشفى حيث تم إسعافه كانت العامل الحاسم فى إنقاذ حياته وكشف هذه المؤامرة الصهيونية التى دبرها دانى ياتوم رئيس الموساد، بتعليمات من بنيامين نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل.

سلاح اسرائيل الجديد الذى تستخدمه فى الاغتيالات

وهكذا بدأت عملية ربط بين محاولة إسرائيل اغتيال خالد مشعل ومصرع الأميرة ديانا ومذابح الجزائر تدور فى ذهنى، وبعد تفكير مترو والاتصال بزملاء لى فى بعض البلاد الغربية، أدركت أن الموساد قد استخدمَ جهازاً يعمل على إثارة مخ الإنسان مما يجعله يفرز مادة مكتشفة حديثا (عام ١٩٩٣) مازالت الدراسات تدور حولها أطلق عليها مكتشفها اسم «عامل المخ الكيماوى» «Brain Chemical Factor».

والتجارب التى قام بها مكتشفها - عام ١٩٩٣- أظهرت أنها تجعل الحيوانات (مثل القرود والكلاب) تشعر بألم حاد فى الأذن يعقبه نوم الحيوانات مع إصابتها بضيق فى التنفس وهبوط فى الضغط وزيادة فى إفراز حامض الهيدروكلوريك فى المعدة ،مما يصيب الحيوانات بنزيف فى المعدة، كما أن زيادة هذه المادة تؤدى إلى تمزق الأوعية الدموية الصغيرة، مما يؤدى إلى نزيف داخلى فى أجزاء مختلفة من الجسم مما يؤدى إلى موت الحيوانات.

وجميع التجارب على «عامل المخ الكيماوى» كان الهدف منها هو إيجاد

علاج لقرحة المعدة، ولكن على ما يبدو أن إسرائيل قد طورت فكرة هذه الأبحاث وصنعت جهازاً جديداً يعمل على إثارة المخ لإنتاج «عامل المخ الكيماوى»، وذلك لاستخدامه فى عمليات الاغتيال بدون إثارة أية شبهة حول رجالها، بما يطلق عليه فى عالم المخابرات: «عمليات القتل النظيفة».

وبعد أن توصلت لهذه النتيجة، بدأت بالاتصال بعدد من الأطباء والصحفيين الذين تربطنى بهم صداقة فى فرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية ونيوزيلندا واستراليا وكندا وألمانيا وباكستان. حيث قمنا بعمل تحريات مكنتنا من الحصول على الأدلة المادية التى تؤكد تورط جهاز الموساد فى حادث مقتل ديانا وعماد الفايد وسائق سيارتهما.

وبعد أن توافرت لدىَّ كل هذه الأدلة المادية، قررت كتابة هذا الكتاب لشرح كيفية قيام رجال الموساد الإسرائيلى بهذه الجرائم... ونظراً لأن هذا الموضوع كبير ومتشعب، فقد قمت بتقسيمه إلى خمسة أجزاء موزعة على أربعة كتب تشمل الموضوعات الآتية :

الجزء الأول : علاقة الصهاينة قتلة ديانا بمصورى الباباراتزى وأجهزة المخابرات الغربية.

الجزء الثانى : ديانا .. قصتها الكاملة من البداية للنهاية.

الجزء الثالث : مذابح الجزائر.

الجزء الرابع : كنيدى ... قصته الكاملة من البداية للنهاية.

الجزء الخامس: عامل المخ الكيماوى وأثره على أجهزة الجسم المختلفة. وكيفية حماية الحيوانات من آثاره الضارة. وهنا تجدر الإشارة إلى أن جميع التجارب كانت تتم على الحيوانات إلى أن قامت إسرائيل بتجاربها على المعتقلين فى سجونها من فلسطينيين ولبنانيين ومصريين.

ويشتمل الكتاب الأول على علاقة الصهاينة قتلة ديانا بمصورى الباباراتزى وأجهزة المخابرات الغربية وكذلك يحتوى على المراحل الأولى فى قصة ديانا.

خطورة السلاح الجديد الذى أنتجه جهاز الموساد :

إننى أرجو الله أن يوفقنى فى موضوع هذا الكتاب، ليس فقط لكشف كيفية قيام الصهاينة باغتيال ديانا ومذابح الجزائر ، بل أيضا لإظهار مدى خطورة الجهاز الذى تستخدمه إسرائيل الآن فى عمليات الاغتيال، لاسيما أن الإهمال فى سرعة نقل المصاب للمستشفى يجعله يفقد حياته فى جريمة يمكن أن نطلق عليها أسم «الجريمة الكاملة». وذلك لأن الضحية تسقط على الأرض فاقدة الوعى مما يجعل من يحيطون بها يحالون إسعافها بالطرق العادية مثل جعلها تستنشق النشادر، أو الروائح العطرية، أو قرص أذنيها، مما يؤدى إلى ضياع الوقت، وعند وصول عربات الإسعاف فإنهم يقومون أيضًا بإسعاف الضحية بالطرق العادية مثل استخدام بخاخة الاثيل كلوريد. وكل هذه الوسائل على الرغم من أهميتها فى علاج حالات الإغماء العادية، فإنها لا تفيد فى هذه الحالة. بل تودى إلى ضياع الوقت مما يؤدى إلى توقف غير مرتجع فى مركز التنفس. (irreversable depression of respiratory center) وكذلك صدمة غير مرتجعه (irreversable shock) مما يؤدى إلى وفاة المصاب. وفى نفس الوقت لا يشك أحد فى أن وراء ذلك مؤامرة لقتل هذا الشخص، مما يعطى الفرصة للقتلة لترك مكان الجريمة بدون أى أثر يدل عليهم، ولهذا فإن سرعة وصول المريض للمستشفى لتلقى العلاج والحقن المضادة لهذه المادة هو العلاج الذى يمكنه إنقاذ حياة المصاب، أما فى حالة ضياع الوقت فإن الحقن المضادة تصبح عديمة النفع، نظرًا لدمار المراكز الحساسة فى المخ- التى تنظم عمليات التنفس وضغط الدم وسرعة دقات القلب - مما يؤدى إلى وفاة المصاب.

تحذير للسيدة مارتين موتنيل المحققة الفرنسية :

لقد تلاحظ لنا تبنى جهات التحقيق الفرنسية لوجهة نظر معينة وإصرار هذه الجهات على استبعاد وجهات النظر الأخرى، وذلك لاعتبارات سياسية. ولكن فبركة التحقيق فى حادث مصرع ديانا سيمكن الجناة الصهاينة من الإفلات بجريمتهم، مما يجعلهم يطورون جهازهم الجديد الذى يستخدمونه فى عمليات

الاغتيال. وذلك لأن الجهاز لا يمكنه إصابة الإنسان بأى أذى، إلا من مسافة صغيرة جدًا لا تزيد على ١٥ سم فقط، ولهذا يقترب دائمًا رجل المخابرات الإسرائيلى من الضحية ويوجه الجهاز إليه. وعليه، يمكننا القول إن الجهاز للآن يستخدم بصورة فردية، ولكن لو تم تطويره فى المستقبل، فإن الصهاينة يمكنهم أن يجعلوه يعمل على مسافات بعيدة، وبالتالى يصبح سلاحا للقتل الجماعى مثل الأسلحة البيولوجية والكيماوية. ولكن خطورة هذا الجهاز أن الضحية لا تشعر سوى بألم فى الرأس والرغبة فى النوم، وبالتالى لن ينتبه أحد إلى أن هؤلاء الناس ضحايا إفراز «عامل المخ الكيمياوى».

وبالتالى على المحققة مارتين مونتيل أن تعلم أن ديانا فى حياتها كانت تدعو لمحاربة استخدام الألغام الأرضية ضد الأفراد، ولكنها بعد اغتيالها أصبحت تدعو لمحاربة استخدام التجارب على «عامل المخ الكيماوى» فى عمليات القتل، لاسيما أن تطوير هذه الأبحاث سيؤدى إلى انتاج اسلحة للقتل الجماعى، ومما لا يخفى على أحد، خطورة وقوع هذه الاسلحة فى أيدى عصابات الجريمة المنظمة أو المنظمات الإرهابية.

وعليه، فإن فبركة التحقيقات فى قضية اغتيال ديانا تعتبر جريمة شنعاء فى حق الإنسانية؛ ولذلك نطلب من هذه المحققة ألا تكون منحازة للقتلة أو خاضعة للمسئولين الفرنسيين المتعاطفين مع الصهاينة، بل ندعوها إلى أن تكون محققة محايدة وتتبع جميع خيوط القضية لإدانة القتلة، لكى يعلموا أن الجريمة لا تفيد ولابد من اكتشاف المتآمرين، لاسيما أن الأطباء المعالجين لديانا -والمتواطئين مع القتلة- كانت جميع إجراءاتهم خاطئة من لحظة إصابتها حتى لحظة وفاتها، مما يعد جريمة لا تغتفر فى حق المصابين، ووصمة عار فى جبين الشعب الفرنسى بصفة عامة، وأطباء فرنسا بصفة خاصة. وأساتذة الطب فى أية جامعة فى دول العالم، بما فيها فرنسا، يمكنهم أن يثبتوا ذلك لجهات التحقيق الفرنسية. ولهذا فإننا نحذر السيدة مارتين مونتيل من فبركة التحقيق وقفل القضية.

نداء للسيد كوفى عنان سكرتير عام الأمم المتحدة :

لقد كانت جميع التجارب التى تتم على «عامل المخ الكيماوى» هدفها التوصل لعلاج لقرحة المعدة، وكذلك هدفها اكتشاف أسرار المناطق الخاملة فى مخ الانسان، حيث إنها تلعب دوراً كبيراً فى عمل هذه المواد الضارة، وكما هو معلوم فإن اكتشاف أسرار المناطق المجهولة فى مخ الإنسان له جاذبية للأطباء تعادل جاذبية اكتشاف أسرار المناطق المجهولة فى الفضاء بالنسبة لعلماء الفلك؛ ولهذا فالابحاث سوف تستمر على هذه المادة سواء بصورة علنية أو سرية، ولكن ما نود الإشارة إليه ما يأتى :

دانى ياتوم ضابط إسرائيلى اشترك فى عدد كبير من جرائم اغتيال الشخصيات الفلسطينية، ولهذا عندما تولى رئاسة جهاز الموساد الاسرائيلى عام ١٩٩٦ لم يتصرف كضابط مخابرات ولكنه تصرف كقاتل محترف وجد أمامه بحث لإنتاج مادة «عامل المخ الكيماوي» فحول هذه الأبحاث من البحث عن علاج لقرحة المعدة الى البحث عن إنتاج سلاح جديد يمكن استخدامه فى عمليات القتل والاغتيال بصورة لا يمكن كشفها. وهكذا منذ أن تولى دانى ياتوم رئاسة جهاز الموساد، بدأت تظهر المجازر العنيفة وعمليات القتل الجماعية فى الجزائر والسودان واليمن ومصر مضافًا إليها عملية اغتيال ديانا وعماد الفايد بباريس ومحاولة اغتيال خالد مشعل فى الأردن والتى أدى فشلها إلى كشف هذه الأبحاث الإسرائيلية الشريرة.

وبالتالى على السيد كوفى عنان أن يوجه الدعوة لعقد المؤتمرات الدولية لمنع التجارب الشريرة على «عامل المخ الكيماوى»، وقصرها على الأبحاث الطبية التى هدفها اكتشاف علاج لقرحة المعدة ومعرفة أسرار المناطق الخاملة فى مخ الإنسان، وذلك حتى لا تتحول عملية إنتاج هذه الأسلحة إلى مأساة إنسانية تشابه مأساة استخدام الألغام الأرضية ضد الأفراد، وكذلك تشابه مأساة انتشار مرض الأيدز فى معظم بلاد العالم.

مع ملاحظة أن أى سلاح لا يظل سراً للأبد، وإن عاجلا أم آجلا سوف يتم الكشف عن سر سلاح إسرائيل الجديد ومن ثم سيقع فى يد عصابات الجريمة المنظمة والمنظمات الإرهابية سلاح للقتل الجماعى. وبالتالى ما دامت الأبحاث فى بدايتها فإن وقفها سوف ينقذ البشرية من أبحاث علمية مدمرة سوف يتجاوز أثرها إنتاج الألغام الأرضية وفيروس الايدز.

استيقظوا ياعرب

لقد مر العرب على عملية اغتيال خالد مشعل مروراً عابراً، واكتفوا بالقول أن إسرائيل استخدمت تكنولوجيا متطورة فى عملية الاغتيال تلك. ولم يدرك أحد من العرب أن معنى ذلك أن إسرائيل تقوم بأبحاث شريرة يمكنها انتاج أسلحة قاتلة لا يعلم العرب عنها شيئًا.

وفى فترة الخمسينات من هذا القرن، بدأت اسرائيل ابحاثها لانتاج القنبلة الذرية، أما العرب فإنهم سخروا منها وأوهموا أنفسهم أن إسرائيل لا يمكنها المضى فى هذه الأبحاث. وبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ أكتشف العرب أن إسرائيل نجحت في انتاج القنبلة الذرية وأصبح لديها ٢٠٠ رأسًا نووية، بينما العرب لم يعد لديهم سوى الصراخ فى المؤتمرات الدولية لجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل.

والأن إسرائيل في بداية أبحاثها لانتاج سلاح جديد للقتل الجماعى، مما يستوجب على العرب أن يفيقوا من غفوتهم، ويوحدوا جهودهم لوقف التجارب الإسرائيلية التى تهدف لتطوير هذا السلاح، حتى لا يفاجأ العرب بامتلاك إسرائيل لسلاح للقتل الجماعى، بينما العرب لا يملكون سوى الصراخ فى المؤتمرات الدولية لجعل منطقة الشرق الاوسط خالية منه.

فياعرب تحملوا مسئوليتكم أمام الله وأمام الأجيال القادمة وتحركوا لوقف التجارب الشريرة التى يقوم بها دانى ياتوم - مدير الموساد- على «عامل المخ الكيمياوى» حتى لا ينجح فى إنتاج اسلحة للقتل الجماعى سوف تؤدى الى دمار الشعوب العربية، والجزائر خير مثال على ذلك.

اللهم فاشهد

إننى حاولت فى هذا الكتاب أن أرسل صيحة تحذير لجميع البشر لكى ينتبهوا ويأخذوا حذرهم ويعملوا على وقف انتاج هذا السلاح المدمر، لاسيما أن الأبحاث التى تجرى عليه مازالت فى بدايتها، ويمكن وقف الاستخدامات الشريرة الناتجة عنها، وتوجيه جميع التجارب للاستخدامات النافعة فقط.

ونظراً لأن معظم موضوعات هذا الكتاب جديدة على القارئ العربى والمكتبة العربية، بل وبعضها جديد على المكتبة الأجنبية أيضا- فإننى قد تعرضت بالشرح التفصيلى لبعض هذه الموضوعات. كما أن بعض المعلومات الواردة بهذا الكتاب تعتبر جديدة وغريبة على القارئ **غير المتخصص** ولهذا فإننى حاولت أن أدعمها ببعض الأخبار الواردة بالصحف والمجلات العربية والأجنبية، وذلك لجعلها واضحة للقارئ غير المتخصص. أما من يريد معلومات إضافية فيمكنه الرجوع إلى الكتب والمراجع المتخصصة، أما القارئ المتخصص فإن هذه المعلومات متوافرة لديه ومعلومة له بالضرورة.

وتجدر الاشارة إلى أننى لست كاتبًا أو أديبًا أو مؤرخًا أو سياسيًا، ولكنى مواطن توافرت له معلومات عن أبحاث شريره تجرى على مادة مكتشفة حديثا ينتجها مخ الإنسان فى ظروف معينة وذلك لاستخدامها فى انتاج أسلحة سوف يؤدى تطويرها إلى دمار البشرية. لهذا فان ما قمت به من مجهود متواضع يعتبر صيحة تحذير، وكلى أمل أن يتبناها الكتاب والصحفيون والسياسيون والمؤرخون لعمل حملة دولية لوقف هذه التجارب الشريرة حفاظا على أرواح البشر.

وأخيراً فإنى لا أملك إلا أن أكرر قول رسول الله ﷺ فى حجة الوداع:

«ألا هل بلغت اللهم فاشهد ... اللهم فاشهد... اللهم فاشهد».

القاهرة فى ٥/ ١٢/ ١٩٩٧

دكتور / محمد حسام الدين

الجــزء الأول

عــلاقــة الصــهاينــة قتــلة ديــانــا بمصوري الباباراتزي وأجهزة المخابرات الغربية



تمهيـــد

النظريات المختلفة التى تفسر حادث مصرع ديانا

عقب مصرع ديانا ظهرت نظريتان لتفسير ذلك الحادث.

■ **النظرية الفرنسية القائمة على خطأ الضحايا مما أدى إلى موتهم:**

هذه النظرية تشير إلى أن سائق السيـارة التى كانت تقل ديانا وعماد الفايد من فندق ريتـز صباح يوم ٣١/ ٨/ ١٩٩٧ كـان مخـموراً، كـما أخذ بـعض الأقراص المهدئة مما أثر على درجة تركـيزه أثناء القيادة. ونتيجة لمطـاردة مصورى الباباراتزى لسيـارة ديانا على أمل التقاط صـور لها، ونتيجـة لخوف ديانا من التقـاط المصورين لهذه الـصور، اضطر السائـق لكسر إشارة المرور فـى ميدان الكونكـورد والاندفاع بالسيارة بسرعة رهيبة تجـاوزت المائة والأربعين كيلو متراً فى الساعة ،وعند نفق ألما اعتـرضتـه سيـارة أونو فحـاول أن يتفـاداها إلا أنه فشـل، واصطـدم بـها فانكـسر الفانوس الخلفى للسـيارة. ونظراً لأنه كان مـخموراً فـإنه فقد السـيطرة على العربة عند دخوله نفق ألما، مما جـعل السيارة تصطدم بأحد الأعمـدة مما أدى إلى تحطمها، ووفاة ديانا وعمـاد الفايد والسائق، ولم ينج من الحادث سوى الحـارس الشخصى لديانا. ولهذا قامت جـهات التحقيق الفرنسـية بإلقاء القبض على سبعـة مصورين وجهت لهم تهمة تعريض حياة الغير للخطر، كـما وجهت لهم تهمة عدم مساعدة المصـابين، والبحث حـاليًا مـوجه لمحاولة الـعثور علـى السيارة الأونـو قبل انتـهاء التحقيق فى شهر مايو ١٩٩٨ .

■ **النظرية العربية القائمة على وجود مؤامرة لاغتيال الضحايا:**

هذه النظرية تشير إلى أن ديانا والدة الأمير ويليام ملك إنجلترا القادم كانت على علاقة عاطفية حميمة مع ثرى عربى اسمه عماد الفايد، وهذه العلاقة كانت ستنتهى بزواجهما فى شهر سبتمبر ١٩٩٧. وبالتالى سوف يكون أبناء عماد الفايد المسلمون أشقاء لملك إنجلترا البروتوستانتى والذى يعتبر رئيس الكنيسة الانجيلية ببريطانيا طبقًا للدستور. وعليه فإن زواج ديانا من عماد الفايد كان سيسبب حرجا للملكية فى إنجلترا كما كان سيتسبب فى أزمة دستورية. وبالتالى قررت المخابرات البريطانية المعروفة باسم المكتب الخامس (M5) التخلص من ديانا وعماد الفايد حفاظا على العرش.

وهذه النظرية تستند على عدد من الحقائق المهمة التى تهدم النظرية الفرنسية:

[١] أن السيد هنرى بول سائق السيارة أثبتت التحاليل الطبية التى أجريت له فى فرنسا من أجل تجديد رخصة قيادة الطائرات وذلك قبل الحادث بخمسة أيام خلو دمه من الكحوليات أو المهدئات أو المخدرات، وبالتالى لا يمكن أن يتحول خلال خمسة أيام الى شخص مدمن للكحوليات والأقراص المهدئة بما يؤثر على درجة تركيزه أثناء قيادة السيارات وليس الطائرات.

[٢] الصور التى أعلن عنها المسئولون فى فندق ريتز والتى التقطت بواسطة كاميرات الفيديو الخاصة بأمن الفندق قبل الحادث بخمس دقائق، أظهرت أن السيد هنرى بول سائق السيارة كان طبيعيا جدًا ولا يبدو عليه أى أثر لتناول هذه الكميات الكبيرة من الكحوليات والمهدئات التى أظهرها التحليل الطبى عقب وفاته، مما يرجح أن هذه التحاليل غير سليمة.

[٣] البروفيسور جيم سبروت أحد أشهر علماء الطب الشرعى فى نيوزيلندا أوضح أن نسبة الكحول العالية التى كشفت عنها التحاليل الطبية فى دم السيد «هنرى بول» سائق سيارة الأميرة ديانا وصديقها عماد الفايد، يمكن أن تتكون بدون احتساء الخمر وبعد الحادث وليس قبله. وذلك اذا لم يتم حفظ عينة الدم التى أخذت من السائق فى زجاجة معقمة، ولم تضف اليها مادة حافظة، مما

يجعل السكر الموجود فى الدم يتخمر ويتحول إلى كحول. ولو حدث تمزق لأنسجة الجسم نتيجة لحادث السيارة وبات الدم ملوثًا فمن الممكن أن تصل نسبة الكحول فى الدم إلى هذه النسبة العالية ودون احتساء الخمر».

وأقوال البروفيسور «جيم سبروت» تضع تفسيراً لارتفاع نسبة الكحول فى دم سائق السيارة بما يدعم النظرية العربية فى مواجهة النظرية الفرنسية، وإن كان يشير بطريقة غير مباشرة إلى إهمال وخطأ الأطباء الفرنسيين الذين تولوا اسعاف المصابين فى الحادث.

[٤] لقد ذكر المستر مسكاى خبير التحقيقات البريطانى الشهير فى القناة الرابعة بالتليفزيون البريطانى أن السيارة التى لقيت فيها الأميرة ديانا وصديقها عماد الفايد مصرعهما فى ٣١/٨/١٩٩٧فى باريس كانت تسير بسرعة ٦٠ ميلاً (٩٦ كيلو متر) فقط وليس ١٢٠ ميلاً (١٨٠ كيلو متر) كما ذكرت تقارير جهات التحقيقات الفرنسية. وأوضح أنه توصل لهذه الإستنتاجات بناء على ملفات البوليس الفرنسى ومن خلال زيارته لنفق ألما فى باريس. وهذا التصريح يهدم النظرية الفرنسية من أساسها.

[٥] لقد تقدم مواطن بريطانى اسمه إدوار ويليامز بتاريخ ٢٧ أغسطس ١٩٩٧ -أى قبل الحادث بأربعة أيام - ببلاغ لمركز شرطة مونتان فى بريطانيا يؤكد لهم فيه أن الأميرة ديانا سوف يتم قتلها ويطلب منهم أن يتخذوا الإجراءات اللازمة لحمايتها.

وبناء على ذلك كان يجب أن يقوم جهاز الأمن البريطانى بحمايتها. ولكن الذى حدث هو العكس لم يتخذ جهاز الأمن البريطانى أى إجراء لحمايتها بما يرجح تورط أجهزة الأمن البريطانية فى حادث مصرع ديانا بما يدعم النظرية العربية.

[٦] لقد ثبت أن ستة من المصورين المتهمين بمطاردة ديانا قد حضروا لمكان الحادث بعد اصطدام السيارة بالعمود الخرسانى فى نفق الما بما يثبت انه لم تكن هناك أية مطاردة -كما زعم- لمصورى الباباراتزى لسيارة ديانا وعماد

الفايد مما جعل السائق يندفع بسرعة رهيبة ينتج عنها هذا الحادث. وهذه النقطة بالذات تهدم النظرية الفرنسية من أساسها.

[٧] لقد نشرت جريدة «البارى ماتش» الفرنسية خبراً مفاده أن رجال المخابرات البريطانية كانوا فى فندق ريتز يوم الحادث وهذا ما دفع ديانا وعماد الفايد إلى مغادرة الفندق، وهذا يرجح نظرية المؤامرة التى تبنتها الدول العربية عن نظرية خطأ المصابين التى تبنتها جهات التحقيق الفرنسية.

ولكن النظرية العربية بها بعض العيوب التى تهدمها :

(أ) لم تقدم النظرية العربية أى تفسير يشرح كيفية قيام رجال المخابرات البريطانية بتنفيذ هذه المؤامرة ،لاسيما أن إنجلترا لا تقوم بأى أبحاث على مادة «عامل المخ الكيماوى»(١)، وبالتالى لو كان سائق السيارة متمالكا لحواسه وغير مخمور فكيف حدث هذا التصادم الذى كان يمكن لأى سائق سيارة أن يتفاداه؟. وهذه النقطة بالذات تعتبر نقطة ضعف بارزة فى النظرية العربية.

(ب) تونى بلير رئيس وزراء بريطانيا كان ينوى تعيين ديانا سفيرة متنقلة لبريطانيا عقب زواجها من عماد الفايد الذى كان لا يعارضه، وبالتالى فإن قيام رجال المخابرات البريطانية باغتيال ديانا يعتبر تحديا لرئيس وزراء بريطانيا، كما يعتبر خطأ دستوريا خطيراً لا يمكن لرجال المكتب الخامس البريطانى الوقوع فيه. وهذه النقطة بالذات تؤكد أن المخابرات البريطانية لو كانت تريد قتل ديانا فإنها ستستعين فى ذلك بجهاز مخابرات آخر لتنفيذ هذه العملية القذرة.

(جـ) إن كل عملية اغتيال هناك احتمال لفشلها، وفى حالة فشل اغتيال ديانا بواسطة رجال المخابرات البريطانية، فإن ذلك كان سيتسبب فى دمارهم لأن علاقة جهاز المخابرات البريطانى بجهاز المخابرات الفرنسى ليست طيبة، وبالتالى فجهاز المخابرات البريطانى لكى يغتال ديانا فى فرنسا كان يجب عليه أن يستعين بجهاز مخابرات آخر على علاقة حسنة بجهاز مخابرات فرنسا، مما

---

(١) إن مكتشف «عامل المخ الكيماوى» كان يقوم بأبحاثه مع الولايات المتحدة الأمريكية واعتباراً من شهر مارس ١٩٩٦ بدأ يقوم بأبحاثه مع الصين.

يرجح أن جهاز المخابرات البريطانى لم يقم بهذه العملية القذرة، بل كلف جهاز مخابرات صديق له وصديق لجهاز مخابرات فرنسا وعلى عداء بديانا لكى ينفذ العملية وفى حالة فشل العملية تضمن المخابرات البريطانية تعاون الفرنسيين معها فى القضاء على الضحية، كما تضمن تعاون جهات التحقيق الفرنسية معها لفبركة التحقيقات لكى يهرب القتلة. وهكذا لا تحدث أية تداعيات سياسية لجهاز مخابرات بريطانيا فى حالة فشل العملية.

ونظراً لأننا لدينا بعض الأدلة المادية على قيام الموساد الإسرائيلى بعملية اغتيال ديانا، فإننا وجدنا من واجبنا - قبل طرح هذه الأدلة من خلال قصة حياة ديانا- أن نوضح علاقة جهاز الموساد الإسرائيلى بمصورى الباباراتزى فى أوروبا وأمريكا، وكذلك علاقة جهاز الموساد الإسرائيلى بأجهزة الاستخبار الغربية وخاصة المخابرات البريطانية والفرنسية.

الباب الأول

حقيقة مصوري «الباباراتزى»

ارتباط أعمال الإنسان بمدى سيطرته على نفسه البشرية

قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم فى سورة الشمس :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ صدق الله العظيم

من هذه الآيات القرآنية الكريمة نعلم أن النفس البشرية تضم عناصر التقوى وعناصر الفجور. وهذه العناصر هى التى تتحكم فى أعمال الإنسان. وبالتالى طبقًا لسيطرة الإنسان على نفسه البشرية تتحدد أعماله، سواء كانت تتسم بالتقوى أو تتسم بالفجور. وينقسم جميع البشر على ظهر الأرض إلى أربعة أنواع طبقًا لسيطرتهم على أنفسهم البشرية.

النوع الأول :

هم البشر الذين يُزكون أنفسهم البشرية ويجمحون جماح شهواتهم الحيوانية وبالتالى يتبعون طريق التقوى ويبتعدون عن طريق الفجور. ومن ثم تكون أعمالهم فى حياتهم العامة والخاصة تتسم بالتقوى والخير والصلاح.

النوع الثانى :

هم البشر الذين يُفسدون أنفسهم البشرية ويُطلقون العنان لشهواتهم الحيوانية وبالتالى يتبعون طريق الفجور ويبتعدون عن طريق التقوى ومن ثم تكون أعمالهم فى حياتهم العامة والخاصة تتسم بالفجور والظلم والفساد.

النوع الثالث :

هم البشر الذين يتركون أنفسهم على سجيتها وبالتالى يختلط عليهم طريق الفجور وطريق التقوى ومن ثم تكون أعمالهم فى حياتهم العامة تتسم بالخير والصلاح بينما أعمالهم فى حياتهم الخاصة تتسم بالفجور والفساد.

النوع الرابع :

هم البشر الذين يتركون أنفسهم البشرية على سجيتها وبالتالى يختلط عليهم طريق الفجور وطريق التقوى ومن ثم تكون أعمالهم فى حياتهم العامة تتسم بالفجور والفساد بينما أعمالهم فى حياتهم الخاصة تتسم بالخير والصلاح.

وهنا يلح علينا سؤال مهم : لماذا يختلف الناس فى مدى سيطرتهم على أنفسهم ؟

فى الحقيقة أن ذلك يرجع إلى مدى إيمانهم بالحياة الآخرة وما يحدث فيها من بعث ونشور وحساب للناس على أعمالهم، فمن يعمل خيراً يدخل الجنة حيث النعيم المقيم ،ومن يعمل الشر يدخل النار حيث العذاب الأليم.

فمن يؤمن بالحياة الآخرة يقوم بتزكية نفسه وكبح جماح شهواته وغرائزه ويتبع طريق التقوى ويبتعد عن طريق الفجور وبالتالى تكون أعماله فى حياته العامة والخاصة تتسم بالتقوى والخير والصلاح، وذلك رغبة منه فى الفوز بالجنة والبعد عن النار.

أما من لا يؤمن بالحياة الآخرة ويعتبر أن الحياة الدنيا هى نهاية المطاف، فإنه إما يقوم بإفساد نفسه البشرية ويترك لشهواته العنان ويتبع طريق الفجور ويبتعد عن طريق التقوى، وبالتالى تكون أعماله فى حياته العامة والخاصة تتسم بالفجور مما يجعل نهايته فى الحياة الآخرة العذاب فى النار وبئس القرار. أو يترك نفسه البشرية على سجيتها فيختلط عليه طريق الفجور بطريق التقوى، وبالتالى تتسم أعماله فى حياته العامة بالخير والصلاح، وأعماله فى حياته الخاصة تتسم بالفجور والفساد أو العكس، حيث تتسم أعماله فى حياته العامة بالفجور والفساد وأعماله فى حياته الخاصة تتسم بالخير والصلاح. وهؤلاء الناس حسابهم عند الله إن شاء عذبهم وإن شاء رحمهم.

وهكذا فإيمان البشـر بالرسالات السماوية واعتقادهم فـى الحياة الآخرة يرتبط ارتباطًا وثيـقًا بمدى سيطرتهم علـى أنفسهم البشـرية التى تتحكم فى أعـمالهم فى حيـاتهم العامـة والخاصة ... فـمن يؤمن بالرسالات السـماوية ويعتـقد فى الحياة الآخرة يعمل على السيطرة على نفسه البشـرية، وبالتالى يتبع طريق التقوى ويبتعد عن طريق الفجور، ومن ثم تكون أعـماله فى حياته العامة والخاصـة تتسم بالتقوى والخير والصلاح.. أما من لا يؤمن بالرسالات السـماوية ويكفر بالله واليوم الآخر ويعتقد أن الحيـاة الدنيا هى نهاية المطاف، فإنه يفسد نفسه البـشرية ويطلق لشهواته وغرائزه وأحقاده العنان وبالتالى يتبع طريق الفجور ويبتعد عن طريق التقوى، ومن ثم تكون أعماله فى حياته العامة والخاصة تتسم بالفجور والظلم والفساد.

والآن هل الأميرة ديانا كانت قديسة أم أبليسة ؟

إن الإجـابة عن هذا السـؤال فى منتهى الـصعـوبة، وذلك لأنه عـقب مصـرع الأميرة ديانا انقسم كل من فى المعمورة إلى قسمين، قسم كرهها وقال إنها إبليسة، وهذا القسم يمـثله خارج مصـر الكاتبة الإنجليـزية سارة ميـتلاند وداخل مـصر يمثله الكاتـب المصـرى فهـمى هويدى والدكتـور مصطفى مـحمـود وغيـر هؤلاء داخل وخارج مـصر كثيـرون. وفى مقابل هذا الفـريق يوجد فريق آخـر أحبها وقـال إنها قديسة، وهذا القسم يمثله خارج مصـر الكاتبة الألمانية أولريكه بوشه، وداخل مصر يمثله الكاتب محـمد سيـد أحمد والكاتب الفـريد فرج وغيـر هؤلاء داخل وخارج مصر كثيرون.

ونظراً لأن لكل فريق حججـه وأسانيده، فإننا لكى نعلم حقيـقة هذه الأميرة - التى كان مصرعها إشارة لفتح ملفات جـرائم القتل فى الجزائر، وعمليات الاغتيال فى أمريكا وفرنـسا وبريطانيا- نجد لزامًا عـلينا أن نلقى بعض الضوء على آراء كل فريق.

أولا - وجهة نظر الفريق الذى كره ديانا وقال إنها إبليسة

لقد كتب الدكتور مصطفى محمود مقالاً عن ديانا فى جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ٢٠/ ٩/ ١٩٩٧ تحت عنوان «قديسة العصر موديل ٩٧» نورد منه الفقرات الآتية : «لاشك أن الدنيا تغيرت، وقديسة اليوم لم تعد هى رابعة العدوية المتبتلة الراكعة الساجدة العابدة الزاهدة فى الدنيا،وإنما أصبحت نمطًا آخر من النساء مختلفًا كل الاختلاف. وحينما مشى ستة ملايين من شباب وشابات أوروبا وراء جنازة ديانا فإنهم كانوا يمشون وراء أحلامهم، كانوا يمشون وراء زعيمة جديدة جسدت هذه الأحلام، امرأة متمردة خلعت عذارها، ولم تعد يهمها تقاليد ولا أعراف ولا آداب عامة ولا أسرة ولا زوج ولا أديان ولا شرائع ولا العرش البريطانى كله، امرأة أعطت نفسها لمن تحب، وأعلنت على شاشات التليفزيون أنها خانت الزوج... ومن كان هذا الزوج؟. إنه الأمير تشارلز المرشح لوراثة عرش بريطانيا. وتعددت مغامراتها دون أن تلقى بالاً لأحد، والشباب من ورائها يصفق مفتونًا، والصحف التى تحكى مغامراتها توزيعها يرتفع إلى الملايين، وصورها تصبح كورقة اليانصيب الرابحة بالنسبة للمصور الذى يسبق غيره فيقتنص لقطة تضمن له الثراء بقية عمره، عيون المعجبين المفتونين تتابع ماذا تلبس ديانا؟ (وجميع فساتينها بلا استثناء قمصان نوم بحمالات)... وماذا تفعل ديانا؟ .. ومن تصاحب؟.. (وجميع مغامراتها على ملأ) وكالعادة ومثل كل المشهورين يكون لها إسهام فى بعض القضايا الإنسانية ديكور ضرورى وماكياج لزوم الصورة.

وحينما تختار قرين المستقبل... فهو مرة أمير ومرة بطل راجبى ومرة ابن الملياردير الفايد صاحب القصور والمجوهرات ومالك الريتز والهارودز.

ودودى الفايد هو من نفس ثوبها يجرجر تاريخًا من الجرى وراء الجميلات والملايين وعينه على مصاهرة العرش البريطانى .

إنها الدنيا اختارت الدنيا .. تلك صورة لجيل .. وأحلام عصر..

إن الملايين الستة الذين مشوا يبكون وراء جنازة ديانا كانوا يمشون بالفعل وراء

أحلامهم، ويبكون بالفعل أحلامهم.

وهذه بالفعل مثاليات وأحلام شباب اليوم .. المال والترف والشهرة والمتعة.. كما في مسلسلات دالاس وفالكون كرست والجميلات. لاشيء حرام. لا شيء ممنوع. وفي سبيل الثراء السريع كل شيء حلال ومشروع.. هكذا تفكر البنات أمثالها في لندن، فهي لم تخالف الآداب العامة بالنسبة لجيلها فهذه هي الآداب العامة بالنسبة لهن، وهذه هي شريعة هذا القطاع الجديد من البنات وهذا هو الحلم،الحرية بلا موانع وبلا ضوابط، والعالم بلا إله، ولا توجد بطولة في حياة ديانا، ولا كفاح لبلوغ شيء، وإنما كل شيء على أطراف أصابعها ورهن غمزة من عينيها، ولا غرابة في أن يمشي الشباب المفتون وراء هذا السراب الجميل، فما أحلاه. ولكني توقفت طويلاً أما خطبة القس الفاضل أسقف وستمنستر الذى وقف يمجد ويشيد بديانا.

من أي إنجيل ومن أي توراه جاء بهذا الكلام؟!. ولو طلب لها الرحمة والمغفرة لما اعترضنا، والمسيح عليه السلام لم يرم المجدلية بحجر، ولكنه كان يكرس في مواعظه نموذجًا آخر ويدعو إلى سلوكية أخرى.

وإذا كانت الكنيسة الأوربية سوف تكرس هذه السلوكية الدنيوية الخالصة فمن الذى سوف يكلمنا عن الآخرة ؟ وهل بقى فى عقل الشباب مكان لآخرة؟.. مسكينة جنة الآخرة لم يعد أحد يحسب لها حسابًا، ولا أدعى أننا أفضل حالاً.. فنحن أيضا فى شرقنا المسلم نسير وراء مسلسلات دالاس وفالكون كرست والجميلات وباقى الروايات المقررة ونحن على نفس الدرب، وربما كنا أسوأ.

هل وراء هذا الزخم الإعلامى عقول تفكر وتخطط؟؟ .. لقد كان حلم دهاقنة الصهيونية فى التلمود هو خلق الجيل الذى لا يخجل من أعضائه التناسلية،وقد حدث. وعشنا ورأينا المحطات الفضائية فى أوربا وأمريكا تذيع العملية الجنسية بالصوت والصورة وبكافة أوضاعها على الشباب.

ويقول دهاقنة الصهيونية فى كتبهم .. حينما يظهر هذا الجيل سوف يكون من

السهل قيادته من شهواته، وستكون بداية النهاية للعالم.. وبداية السيادة لنا.

هل ما يجرى أمامنا أمور عفوية ؟

وهل هذا الحشد الإعلامى الهائل وراء ديانا ومغامراتها عفويًا ؟

إنه أكثر بكثير من تصوير لحدث عابر

إنه تمجيد وتهليل وإشادة بسلوكية يراد تعميمها وفرضها على العالم، بل هم يريدون لها أن تعبد وتقدس وترفع إلى هالة مبهرة من الضوء لتخطف وعى جيل كله، ويقام لها محراب فى كل القلوب، وهم يقدمون نسخة جديدة صالحة للتطبيق.

إنهم حواريون جدد يدعون إلى إنجيل جديد وأنبياء جدد، كأنهم يقولون لا إله يحرم علينا ويحلل،وإنما نحن الآلهة نختار مصيرنا ونصنع جنتنا كما نهوى.

وأعود فأفكر فى الموت الذى خطف الجسدين فى لحظة وكأنه يقول مجيبًا على أحلامهم.. باطل الأباطيل، الكل باطل وقبض الريح.

لقد أراد الله أن يموت هذا النموذج فجأة دون أن يحقق شيئًا، وأن تسقط الزهرة دون ثمرة، فهل وصلت هذه العبرة إلى شهود العصر؟ وهل وعوها ؟

لا أظن أننا بلغنا النهاية بعد. فالمسلسل مستمر وهذا الجيل مقبل على أشد الامتحان.

ولا أزكى جيلنا الشرقى على الأجيال الأوروبية.. فالكل فى البلاء سواء. ولاشك أن دعاة التقدم والعلمانية لهم رأى أخر. فما حدث فى نظرهم هو تقدم عظيم ونهاية لأفكار بالية وعقائد بالية وتقاليد بالية.

وأرانى أسألهم وأكثرهم من محبى الفن وعشاق الأدب، ترى لو استمر هذا التطور الاجتماعى يجرى على نفس المنحدر.. أيمكن أن يخرج من هذه الأجيال المنحلة الواهنة العزم أمثال شكسبير وفولتير وموليير أو أمثال المتنبى وصلاح الدين وخالد بن الوليد؟ أيمكن أن تخرج الجواهر من هذا الوهن المتهالك على الدنيا، المشغول بأعضائه التناسلية؟

أشك فى ذلك. وهى على الأكثر ربما أخرجت لنا شاعرًا شبابيًا، أو بهلوانًا

مثل مايكل جاكسون أو شيئًا مثل مادونا أو كازانوفا جديدًا أو عصابات لطبع البنكنوت.

إننا نسير إلى الوراء بكياننا الروحي وإن كنا نتقدم في العلم ونمشي على القمر.

ويقول ربنا بشأن هذا العلم الناقص الذي يبحث في ظواهر الأشياء ﴿يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾.

إنه علم محدود يبحث في القشرة ويغفل عن العبرة - فمن يفهم - ومن يعتبر - ولا حول ولا قوة إلا بالله».

ثانيا: وجهة نظر الفريق الذي أحب ديانا وقال إنها قديسة

لقد كتب الأستاذ الفريد فرج مقالاً في جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ٧/ ٩/ ١٩٩٧ تحت عنوان «ديانا... ابنة القرن الحادي والعشرين» نورد منه الفقرات الآتية:

«فراغ الفندق بعد أيام ازدحامه الصاخبة أصابني فجأة بالوحشة، وأحسست كأن شرًا وقع أو سيقع، وتنبهت لصوت خافت منتظم النبرة يصل إليّ من الصالون المجاور فدخلته ووجدت عددًا من النزلاء وموظفي الفندق يحملقون في شاشة التليفزيون وصوت المذيع يتكلم، وعلى الشاشة الصورة الجميلة للأميرة ديانا.

مرت دقائق قبل أن أدرك أن حادثًا وقع في باريس وأن الأميرة أصيبت وأن عماد الفايد توفي، وحول التليفزيون نطاق من الصمت وسكون الحركة يوحي بالإحساس بالفجيعة.

مظاهر الحزن لوفاة ديانا

رحلة القطار من لندن إلى أدنبرة تمت في جو مشمس وفي جو من مرح الركاب، أما رحلته ذلك اليوم من أدنبره إلى لندن فقد بدأت في أمطار عاصفة وتحت سماء رمادية، والركاب قد نشروا الصحف بين أيديهم يقرؤونها واجمين.

وفى يورك صعد إلى القطار ركاب جدد ومعهم طبعات جديدة للصحف، وجلست أمامى فتاة فى ربيع العمر وبيدها صحيفة «ميرور» (المرآة) وعلى صفحتها الأولى كلمتان بالخط العريض: **«ديانا توفيت».**

قرأت الفتاة بضعة سطور من الصفحة الداخلية للصحيفة ثم وضعت رأسها على ذراعها مستندة إلى المائدة بينى وبينها وانهمرت دموعها وأرسلت آهاتها...

البعض ينظر إليها ولكن أحداً لم ينبس بكلمة، وربما شعروا بارتياح ما لبكائها.. بما شعرت معه كأنها تبكى نيابة عن الآخرين.

وفى الصباح شاهدت على شاشة التليفزيون الطوابير الطويلة للناس أمام قصر باكنجهام مقر اقامة الملكة وقصر سان جيمس حيث وضعوا الأميرة وحولها الشموع وقصر كثرنجتون الذى كان سكنها، وأكوام باقات الزهور والخطابات والصور حول الأبواب وعلى الأسوار.

وبمرور الساعات والأيام استطالت الطوابير أمام القصور الثلاثة... وأمام أربعين دفتراً لكتابة عبارات التعزية فى «سان جيمس». وقيل إن لندن لم تشهد مثل هذا الحزن ومثل هذا الزحام منذ جنازة ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطانى الذى قاد الأمة إلى النصر فى الحرب العالمية الثانية... وورد على الألسنة ذكر جنازة «جون كنيدى» رئيس الولايات المتحدة الذى اغتالته رصاصة غادرة، وجنازة مارلين مونرو التى توفيت فى مثل عمر ديانا، وجيمس دين النجم الأمريكى الشاب وألفيس بريسلى المغنى الشاب، وكلهم ذرفت عليهم الجماهير الدموع الساخنة.. وتوقع المعلقون أن يشهد جنازة ديانا مليونان من الناس.

وقد عرفنا فى تاريخنا نحن أيضاً الصور المثيرة لجنازة عبد الناصر وعبد الحليم حافظ وأم كلثوم...

ولكن ديانا لم تكن زعيمة أو رجل دولة، ولم تكن فنانة مغنية أو ممثلة فازت بجوائز الأوسكار أو أثارت عواطف الحب فى القلوب أو عواصف الحب والإعجاب بسبب تمثيل شخصيات ونماذج إنسانية محبوبة، بل كانت ديانا هى الشخصية والنموذج المحبوب،هى الدنيا التى يحب أن يصورها الفن، وهى الغرض

الذى يسعى لرسمه الفنان وهى الإنسانة التى يريد أن يعبر عنها المبدعون.. إنها ليست الفنانة ولكنها جوهر الفن وموضوعه.

أعمال ديانا الانسانية :

أما حياتها الشخصية فقد حفلت بالدراما.. من سندريلا عروس الأمير الصغيرة (عشرون عامًا) إلى لقاءاتها بالناس وخفة ظلها وظرف حديثها وتألقها بجمال الصورة وتواضعها واهتمامها بالآخرين.

ولو لاحظت صورها على الشاشة وهى تصافح الناس الذين يأتون لمشاهدتها وتحيتها لرأيتها لا تصافح صغيراً أو طفلاً أو كبيراً إلا ونظرت فى عينه نظرة صريحة تعبر عن الود وكأنها تحيى صديقًا، ولكن الأكثر من ذلك أن ديانا كانت تحب أعمال الخير وتزور المرضى فى المستشفيات، وكانت التقاليد تحظر عليها الجلوس على سرير المريض أو لمسه باليد لأن ذلك يناقض الهيبة الملكية ويلغى المسافة الواجب وجودها بين الشخصية الملكية ورعاياها ويعرض صحتها للخطر فى أحوال بعينها (مثل مرض الإيدز والجزام، وغيرهما) ... ولكن ديانا أدهشت العالم حين حملت على صدرها بحنان أطفال المجاعة فى إفريقيا، وربتت برقة على أكتاف مرضى الإيدز واحتفظت بأيديهم فى يدها برهة، ومشت فى حقل الألغام فى البوسنة ودعت المصورين لتصويرها بالقميص الواقى من أخطار الانفجار والقناع البلاستيك الشفاف فوق وجهها الجميل وهى تخترق حقل الألغام الخطير مع رجال الصليب الأحمر، وحولها عدسات التصوير، لتقود حملة ترمى إلى حظر استعمال الألغام فى الحرب لأن الألغام يمتد خطرها بعد الحرب على المدنيين. وقد التقت تحت العدسات مع أطفال ونساء شوهتهم الألغام فى البوسنة أو فقدوا أطرافهم. وقامت بهذه الحملة أثناء انعقاد المؤتمر الدولى لحظر استخدام الألغام فى الشهر الماضي.

وارتدت ديانا الملابس الطبية والقناع الطبى فى غرفة العمليات للدكتور مجدى يعقوب أثناء إجراء عملية قلب مفتوح ودعت الناس أمام الكاميرا للتبرع لأبحاث جراحات القلب.

وقد أزالت ديانا بأناملها الرقيقة كل الحواجز العرقية والطبقية والدينية والثقافية بينها وبين الناس.. وكل من التقى بها شعر أنها تخصه بودها واهتمامها.

اهتمام ديانا بالصحافة ووسائل الإعلام

«العطاء» كان صورتها التى أحبتها عدسات التصوير وقراء الصحف ومشاهدو التليفزيون وهى الصورة التى أحبت ديانا نشرها عن نفسها لتكون قدوة للآخرين.

لذلك كانت تفعل الخير أمام العدسات، فأصبحت كما يقول المعلقون السيدة الأكثر جاذبية للكاميرات، وكانت الكاميرا أيضًا تحب فيها جمالها وأناقتها الأصيلة ورشاقة مشيتها وإشاراتها وجاذبية تعليقاتها وعذوبة صوتها.

سبب حب الناس لديانا

وقد طافت ديانا العالم كله وبرفقتها العدسات وشاهدها الناس فى العالم فى تليفزيوناتهم القومية أو فى الفضائيات، وأحبوا فيها امتزاج نضارة الشباب ببراءة الصبا، واقتران مظهرها الارستقراطى النبيل بلمساتها الحميمة للأخرين، وابتسامتها التى يشرق بها وجهها فتزيد جمالها تألقًا.

ولكن مضمون الصور هو جوهر جاذبيتها، ومضمونها كان معنى «العطاء»، وكانت شحنته «السخاء» و «طاقة للخير» فريدة. ومضمون الصور وجوهر جاذبيتها كان الحب فأصبحت توصف بأنها «ملكة القلوب».

لذلك أحب الملايين ديانا ...

ولكن ربما كانت بعطائها، وملامستها للأطفال والضعفاء والملونين، وتجاوز كل بروتوكول يمليه عليها المنصب، وإشعاع قلبها بالحب - وقد حرمت الحب معظم حياتها- وتدفق مشاعر الأمومة فى قلبها لولديها اللذين أحباها بصدق. ربما كان كل هذا قد جعل منها ما أحبه الناس فيها، وهو أنها ابنة القرن الحادى والعشرين. عاشت حياة قلقة فى القرن العشرين وعصر الانتقال ومتاعبه الكثيرة، ولم يسعفها الحظ والعمر لتصل إلى زمانها وعصرها وأيامها فى القرن الحادى

والعشرين ليطمئن قلبها وتطمئن إلى زمانها ومكانها. وقد كانت تتطلع إلى الحب الصادق وصرحت بأنها وجدته مع عماد الفايد. ثم داهمها الحادث المأساوى وهما فى نشوة الحب فى مدينة الحب، يتطلعان إلى الأمل فى الغد، فلم تلتق بزمانها أو تلامس أيامها وعصرها .

الدنيا مسرح كبير ، يردد الفنان، وقصة ديانا أميرة الناس وملكة القلوب ودراما حياتها ووفاتها قد تقرؤها مثل قصة من الحياة ومن الدنيا، وقد تقرأها مثل قصة من جوهر الفن. وقد انتهت قصة الدنيا وقصة الحياة ولكن قصصًا وروايات وأفلامًا وكتبًا كثيرة ستروى حكايتها فى المستقبل. وستبقى ذكرى الأميرة الرائعة صاحبة لمسات العطاء الحميمة والأمومة الفياضة والجمال الفاتن والأناقة الفريدة والدراما الأخاذة الساحرة».

ولقد نشرت جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ١/ ٩/ ١٩٩٧ رثاء الدكتور مجدى يعقوب للأميرة ديانا تحت عنوان «كانت تحمل أفضل ما فى النفس البشرية». وهذا الرثاء نورد منه الفقرات الآتية :

«أعرب الجراح المصرى العالمى مجدى يعقوب عن صدمته الشديدة للحادث المروع، مشيراً إلى جهود ديانا الخيرية ومساهماتها الفعالة طيلة حياتها فى مساعدة المحتاجين والمرضي.

وقال الدكتور مجدى يعقوب فى نعيه لديانا: إن الأميرة الراحلة كان لديها اهتمام كبير بالمرضى والأطفال وكانت ذكية وحساسة للغاية، وكانت تحمل أفضل ما فى النفس البشرية، من حب للخير والبشر».

وهكذا يتضح لنا أن بعض الناس نظروا إلى أعمال ديانا المتحررة فى حياتها الخاصة وأهملوا أعمالها الخيرة فى حياتها العامة، وبالتالى كرهوها وقالوا إنها إبليسة، والبعض الآخر من الناس نظروا إلى أعمال ديانا الخيرية فى حياتها العامة وأهملوا أعمالها المتحررة فى حياتها الخاصة، وبالتالى أحبوها وقالوا إنها قديسة، فأين الحقيقة هل ديانا إبليسة أم قديسة ؟

فى الحقيقة إن الإجابة عن هذا السؤال تقودنا إلى معرفة قصة مصورى الباباراتزى الذين قدموا لنا ديانا.

قصة مصورى الباباراتزى

من هم الباباراتزى ؟

كانت الصور الفوتوغرافية في الماضى هادئة وعادية، ثم تطورت على يد العديد من المصورين الصحفيين الذين أعطوا الصورة أبعاداً جديدة وكادرات متنوعة جعلتها عالمية. ولكن حب المال جعل عدسات بعض المصورين تقتحم خصوصيات الناس، وكان لكل صورة ثمن خاص وسعر خاص، ولكن بدون شك كانت دائمًا صورة ديانا أميرة ويلز هى صاحبة الثمن المرتفع ... وصلت صورها وهى على قيد الحياة إلى مائة ألف دولار وأحيانًا أكثر ... وبعد الحادث وصل ثمن صورها وهى مستلقية - فوق الكرسى الخلفى للسيارة المرسيدس- فاقدة الحركة تتململ وتحرك رأسها فى بطء وتردد كلمات تعبر عن هول المأساة التى جعلتها تتحول إلى جسد بلا روح. بعد ساعات من انتقالها إلى المستشفى، وصل ثمن هذه الصور إلى مليون ونصف المليون من الدولارات.

وهذا الصنف أو النوع من المصورين المحترفين الذين يلتقطون تلك الصورة ويبيعونها بأثمان باهظة يطلق عليهم اسم «الباباراتزي».

و «الباباراتزى» كلمة إيطالية مركبة تعنى الفلاش المثير للأعصاب، و«البابا روزى» كلمة إيطالية الأصل معناها «ورق المهملات». وهى كناية للإشارة إلى الصحف الرخيصة التى تصدر فى جميع أنحاء الدنيا ترضية لقراء نهمين يسعون دائمًا إلى النميمة والشائعات والفضائح والأخبار المثيرة، وبعيداً تمامًا عن العالم الحقيقى بواقعه الرتيب والجاف الذى لا يساعد على إفراز مادة الإدرينالين فى دمائهم، وبالتالى لا يشعرون بنشوة الإثارة.

و «الباباراتزى» أيضًا كلمة مشتقة من بابراتوس وهى كلمة إيطالية تعنى مصور الفضائح الذى يطارد المشاهير. وأصل الكلمة «بابرالمو» وهو اسم مصور صحفى إيطالى شهير كان قادراً مثل كلاب الصيد على الوصول إلى فريسته مهما كانت فى مأمن بعيداً عن العيون.

وفى مـذكـراته التى يدرسـهـا طلبـة الصحـافـة فى مـعظم بلاد العـالم يقـول «بابرالمو»:

«إن هؤلاء المشـاهير يموتون غيـظًا لو صورناهم، ويموتون كـمداً ورعبًـا لو لم نصورهم، إن الضوء هو حياتهم.. لا تصدقوا أنهم يموتون من الضوء، وإنما يموتون من الظلام والتجـاهل.. إن هؤلاء المشاهير يدمنون الضوء، وهو إدمـان أصعب من الهيـروين.. وهذا ما يدفع الفنانة الـتى تفقد عـرشهـا لافتعـال الأخبار الشـخصـية والمعارك الفنية لكى تظل فى الضوء».

ولقد قال الدكتور بطرس بطرس غالى السكرتير العام السابق للأمم المتحدة :

«ليس المهم أن تمدحك الصـحـافة أو تهـاجمك، المـهم أن تظل موجـوداً على صفحاتها. ليس مهمًا أن تكسب أو تخسر.. المهم أن تظل تلعب».

ظهور مصورو الفضائح ‹ الباباراتزى › فى أوربا وأمريكا

يرجع سبب ظهور «البـاباراتزي» إلى شخصية السنيور «بابارازو» الـتى قدمها المخرج الإيطالى الشهيـر فيللينى فى فيلمه العظيم «دولشافيـتا» أى «الحياة الحلوة». الذى أنتـجه فى عـام ١٩٦٠، وقام ببطولتـه الممثل الراحل مـارشيللو مـاسـترياني، والفيلم يحكى قصـة صحفى تخصص فى الكتابة عن الشائعـات والفضائح، ومن خلاله يحكى فيللينى عـن انحلال المجتمع وتدهوره وكيف أن نجوم المجـتمع ما هم فى الحقيقـة إلا حثالة هذا المجتمع، وأن حيـاتهم الشخصية عبـارة عن عفن وفساد، ولكنهم بارعون فى التسلل إلى وسائل الإعلام وأعمدة الصحف.

وتمثل شخـصية السنيور «بابارازو» مـصوراً صحـفيًا غيـر معتمـد، وهو يعمل بالقطعة تمامًـا مثل «صائدى المكافـآت» فى فترة رعـاة البقر فى أمـريكا الذين كانوا يعـملون لحـسـابهم الخـاص بأن يطاردوا المجـرمين والخـارجين عن القـانون الذين رصدت الحكومة مـكافأة سخية لمن يقـبض عليهم أحياء أو أمـواتًا. وفى ذلك كان هؤلاء بعـيدين كل البـعد عن رجل القـانون، ولو أن عملهم كـان يتصـف بصيـغة قانونية من حيث إنهم يطاردون الخارجين عن القانون.

ومنذ إنتاج هذا الفيلم العظيم بدأ يظهر فى أوربا والعالم الغربى مصورون صحفيون ليسوا أعضاء فى أية نقابة للصحفيين، ولا يعملون لجريدة معينة، ولكنهم يعملون لحسابهم الخاص بالسعى الملح والمتطفل وراء كل ما هو مثير، وعندما يحصلون على صيدهم فإنهم يبيعونه للصحف الصفراء وصحف الإثارة - التى تسمى فى الغرب باسم «التابلويدز»... وذلك مقابل مبالغ خيالية، قد تتجاوز مرتب عام كامل لكبار الصحفيين المعتمدين والذين يعملون فى كبريات الصحف المحترمة فى جميع دول العالم.

وقد وضعت هذه الفئة الجديدة لنفسها مبادئ وقيمًا خاصة بها وحدها ولا علاقة لها بالقيم والمبادئ المعمول بها فى عالم الصحافة والإعلام. والمبدأ الأساسى لهؤلاء القراصنة الجدد يقوم على فكرة «أننا مصورون أولاً ثم مواطنون صالحون بعد ذلك»، وبمعنى آخر فإن الصورة عندهم مهما كانت مبتذلة هى الهدف الأول، وهى «الخبز والزبد» ولا شيء يهم بعد ذلك.

ولقد أكدت اتجاهات الرأى العام من خلال سؤال محوره الرئيسى :

من هو البطل الحقيقى المصور أم الجسد الذى يحمل روح إنسانة ولتكن ما تكون، ولتكن فنانة أو سيدة مجتمع أو ابنة أمير أو زوجة ملياردير يتركها زوجها حائرة ويبحث عن المتعة بين ذراعى امرأة أخرى، ربما تكون أقل من زوجته جمالاً ورقة؟

نسبة عالية وصلت إلى قرابة ٧٥٪ أجابت أن عدسة المصور هى البطل. ونفس النسبة أجابت أن المصور هو البطل.. وفريق ثالث قال: البطل هو الإنسان أو الإنسانة التى يسعى المصور خلفها ويشقى من أجل لقطة عندما يحصل عليها يساوم فى سعرها لتصل إلى أرقام فلكية.

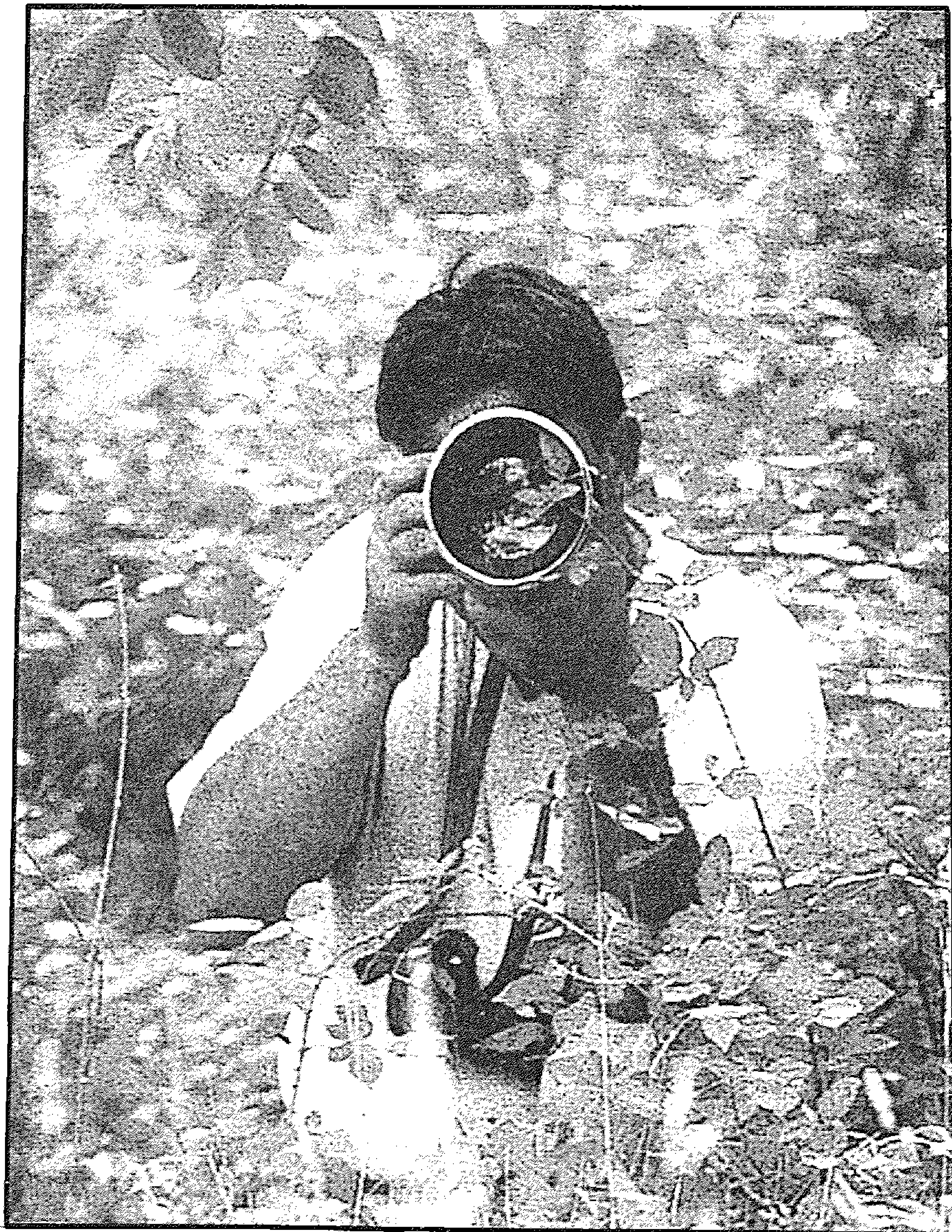
طريقة عمل الباباراتزى

إن الباباراتزى عبارة عن مصورين يعشقون تصوير المستحيل... واقتحام خصوصيات أبطالهم أو ضحاياهم من الرجال والنساء، حتى ولو كانت البطلة بدون مايوه.. عارية تمامًا كما ولدتها أمها.

والباباراتزى يجدون فى تصوير ضحاياهم سواء فى السماء أو فوق الأرض أو تحت الماء، والكاميرا ثمنها عشرات الآلاف من الدولارات.

والباباراتزى يحملون الكاميرات والعدسات ويرقدون فوق الأرض أو يختبؤن وراء الجدار أو يصعدون فوق عمارة أو ينتظرون داخل فندق أو خلف الأشجار أو يقفون فى الشارع لا يبالون بسقوط المطر أو الجليد فوق رؤوسهم. ومن هنا كان ثمن الصورة غاليًا.. وغاليًا جدًا.. كان يصل فى بعض الأحيان إلى ٥٠ ألف دولار وربما أكثر، تدفعها صحف «التابلويدز» المتخصصة بقصص الفضائح. وما يعتبره العرب والمسلمون خوضًا فى الأعراض والحياة الشخصية للناس، يعتبر فى أوربا وأمريكا مادة صحفية دسمة لصحف «التابلويدز».

أمثلة لكيفية التقاط الباباراتزى لصورهم المثيرة







أمثلة للصور المثيرة التى تنشر فى صحف التابلويدز


THE Sun

DODI'S TO DI FOR

WORLD PICTURE EXCLUSIVE

The love album

THE DIP

Daily Mail

DIANA'S ROMANCE

SO IN LOVE

Date with Dodi at Duke of Windsor's Paris house, then that romantic cruise

رأى الصحفيين فى صحف الإثارة ومصورى الباباراتزى

عندما يوجه الانتقاد إلى هذه الصحف، يقول مالكوها مثل روبرت مردوخ اليهودى: «إن الناس يريدون هذا النوع من الصحف، لهذا مثلاً تبيع صحيفة الصن - يوميًا- نسخًا أكثر من «الفيننشيال تايمز» و «الجارديان» و «الإندبندنت» مجتمعة. وذلك لأن هناك إقبال على الثرثرة العائلية والصور الفاضحة فى مجتمع لا يوجد فيه قضايا سياسية عاجلة تنتهك حرية الإنسان أو هواجس سياسية تخيف المواطن. ولهذا ينصرف الناس إلى معرفة أحوال هؤلاء الناس الأثرياء والتركيز على هفواتهم ومغامراتهم العاطفية وبؤسهم حتى يعوضوا فقدانهم للمال عن طريق الشعور بأن هؤلاء الناس الأغنياء أشقياء بثرواتهم».

وهكذا يكد ويشقى هؤلاء «الباباراتزي» ويركبون الصعاب من أجل الحصول على موضوع مدعم بالصور لفضيحة تخص أحد المشاهير، يقومون بتقديمها لصحف «التابلويدز»، حيث تدفع للباباراتزى ثمن ذلك آلاف الدولارات. ثم تقوم هذه الصحف بنشر هذه الفضائح مما يحقق لها مبيعات خرافية تصل إلى ٣٠ مليون نسخة فى اليوم فى بريطانيا وحدها بما يحقق لمالكيها ثروات طائلة.

ويرى فريق من الصحفيين أن مصورى الفضائح هم مجرد كلاب صيد يهرعون خلف المشاهير بلا رحمة. والمصور دانيل انجيلى - الذى يعرف باسم ملك صور الفضائح لأنه التقط عدة صور خاصة للأميرة سارة فيرجسون مع أحد أصدقائها فى فيلا بجنوب فرنسا حيث كانا يتطارحان الغرام بجوار حمام السباحة، مما أدى إلى طلاقها من زوجها الامير أندرو وحصل دانيل على أربعة ملايين مارك مقابل هذه الصور مكنته من انشاء وكالة انجليز لصور الإثارة. ويقول دانيل انجيلى «إن غريزة الصيد هى داء المهنة، ولكن ليس من المنطقى جعل المصورين كبش فداء، فالحقيقة الوحيدة لدينا هى أنه منذ عدة سنوات لم تبع أى صورة جادة بل صور الإثارة، أما صور الأزمات والحروب فلا يدفع فيها شئ، إن الصحف والمجلات تسعى خلف الفضائح وبخاصة فضائح النجوم ومشاهير المجتمع. ولا عجب أن عشرات المصورين الجادين ينضمون يوميًا إلى قائمة مصورى الإثارة، بل وحتى هواة التصوير، مما جعل هناك فئة لا يمكن قبولها تدخل المهنة».

وكذلك يقول الصحفى جاك لانجفان مندوب وكالة سيجما للصور: «إننى أركض خلف الحروب والأزمات والمناطق الساخنة فى العالم، لكنها بالنسبة لهذه الوكالات تعد لاشيء، فأى صحيفة سوف تشترى صور لقصف جوى أو برى أو مشهد للمظاهرات فى سوق الصحافة لا يزيد سعره على ٢٠ ألف مارك. أما صور الفضائح تعد سبقًا صحفيًا ويدفع فيها عشرة أضعاف هذا الثمن ،وعلى المصور إما أن يندفع خلف الفضائح أو يكون قديسًا ويقاوم هذا الإغراء ويعرض نفسه وأسرته للإفلاس».

أما مندوب وكالة جاما للصور فيقول: «لقد حاولنا أن نقاوم تيار صور الإثارة التى يقدمها مصورو الباباراتزى لكن المشترين والعملاء يجدون أننا برفض هذه الصور نتجه سريعًا نحو الإفلاس، وهكذا تماشت جميع الصحف ووكالات الأنباء مع هذه الموجة... إن المصور الصحفى الجاد عليه أن يسافر إلى آخر الدنيا وراء الأحداث الساخنة، ولكن قبلة ساخنة لإحدى المشاهير تجعل مصور الباباراتزى يحصل على ربع مليون مارك دفعة واحدة.. وهكذا يوميًا ينضم لمصورى الإثارة أعداد كبيرة من المصورين الصحفيين الجادين».

ويقول باسكال روستان صاحب وكالة سفنكس للصور الصفراء: «نعم الناس يطلقون علينا الذبابات القذرة، لكن هذه القاذورات هى كافيار الجمهور المتعطش دائمًا لما هو مثير... إن الإحصائيات تقول إنه فى ألمانيا وحدها توجد ٢٠ صحيفة صفراء واسعة الانتشار توزع ١٣٫٥ مليون نسخة يوميًا، وصحيفة فويس (Voici) الفرنسية الأسبوعية توزع ٨٠٠ ألف نسخة، فكيف يمكن تجاهل هذه الصحف وما تحققه لمالكيها من أرباح؟ ».

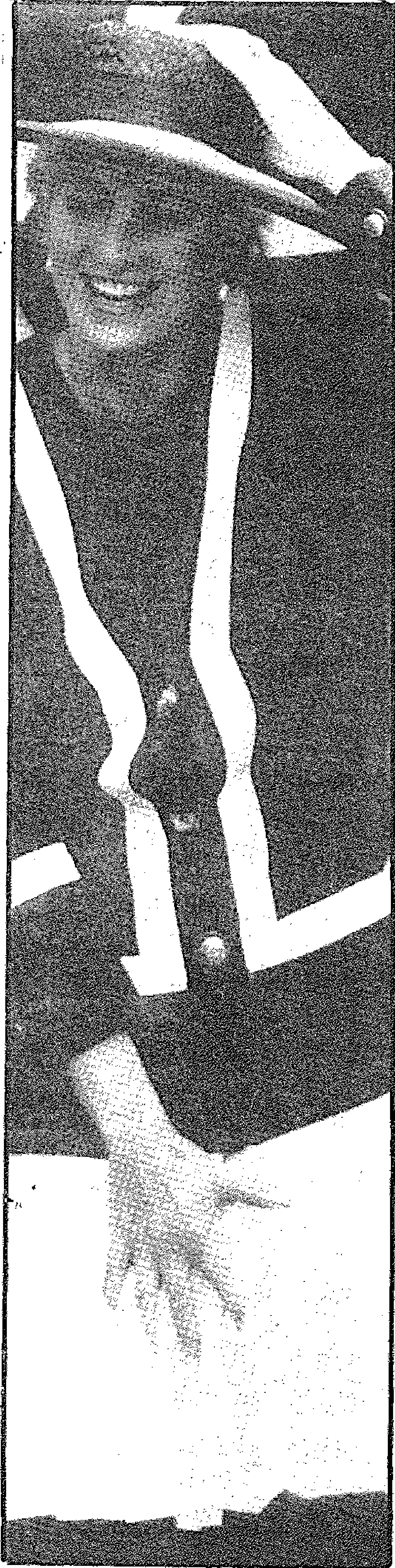
ولكن ... ماذا يحدث اذا لم يجد الباباراتزى موضوعًا أو صورة لفضيحة؟

إن المكاسب المالية الكبيرة التى يحققها توزيع الصحف الصفراء «التابلويدز» لمالكيها تجعلهم لا يتوقفون يومًا واحدًا عن نشر فضيحة أو خبر مثير فى صحفهم.. وبالتالى عندما لا يجدون موضوعًا أو صورة لفضيحة فإنهم يلجأون إلى الحيلة والخداع من أجل نشر أخبار الفضائح وما يدعمها من صور، ولهم فى ذلك طرق عديدة، نورد منها بعض الأمثلة.

[١] الباباراتزى يلفقون خبراً مثيراً على صورة لا علاقة لها بهذا الخبر

لقد ذكر السيد جيرالد بت فى مجلة المشاهد السياسى بتاريخ ١٣/ ٩/ ١٩٩٧ إحدى هذه الطرق.. وذلك بقوله :

«فى عام ١٩٨٦ عندما كنت أعمل مراسلاً لهيئة الإذاعة البريطانية فى الشرق الأوسط، وكان مكتبى فى العاصمة اللبنانية بيروت،اختارتنى «بي.بي.سي» للالتحاق بالفريق الصحفى المرافق للأمير تشارلز والأميرة ديانا فى زيارتهما لمنطقة الخليج. وكانت تلك التجربة الوحيدة التى أتاحت لى أن أكون على مقربة من متابعى الشئون الملكية فى الصحف البريطانية، وإنها هى التى منحتنى فرصة التعرف عن قرب على الكيفية التى يعمل بها هؤلاء الصحفيون - المعروفون باسم الباباراتزى - بحلوها ومرها. وكان أول درس لى خلال زيارة الأميرين إلى الكويت والبحرين وقطر والمملكة العربية السعودية، هو أن «الباباراتزي» لا يكترثون بالبرنامج الخاص بزيارة الأمير تشارلز. وفى الأيام التى كان الاثنان يقومان



ديانا فى الكويت

خلالها بنشاطات منفصلة، كانت نشاطات الأمير رغم أهميتها إلى بريطانيا من حيث تنمية العلاقات السياسية أو الاقتصادية، لا تجد لها مكانا فى الصحف، وكان الاهتمام بأكمله منصبًا على الأميرة.

وثانيًا عرفت السبب الذى يكمن وراء الإشارة إلى المراسلين والمصورين الذين يقضون حياتهم يُغطون القصص الملكية بالتسمية العامية «المجموعة». كان السبب هو أنهم يتصرفون -كالحيوانات البرية - كفريق واحد، والإجراء المتبع لديهم كان كما يلي:

قبل نهاية كل يوم، يجتمعون ويقررون أى أخبار هى التى ستظهر فى صحف الصباح التالي، وإذا لم تكن لديهم قصة واضحة، فإنهم يجلسون لاستنباط واحدة من بنات أفكارهم. ولأضرب لكم مثلا على ذلك:

ذات يوم فى الكويت لم يحدث أى نشاط مما يعتبره المتابعون للشئون الملكية أنه يستحق الذكر، أى أنه لم يقع حادث أو قضية أو أى شيء آخر يمكن أن يكفل لهم تخصيص مساحة فى الصحيفة، أو يضمن لأصحاب تلك الصحف نسبة مرتفعة من المبيعات. وهكذا جلست المجموعة وحاولت أن تفكر فيما يمكن أن يكون خبر اليوم. وضمن إطار هذه العملية أخذوا يتفحصون الصور التى التقطت ذلك اليوم للأميرة وأثناء تقليب الصور عثروا على شيء يمكن تأليف قصة على أساسه. فقد كانت إحدى صور الأميرة فى أحد أماكن الكويت تبين أن الهواء رفع بنسماته ملابسها الطويلة إلى حد ما، ونتيجة لذلك انفتحت حاشية التنورة قليلاً لتكشف عن جزء صغير من ساقيها أسفل الركبة. فكان هذا هو كل ما تحتاج إليه المجموعة لكتابة العنوان التالى : «الكويت تغضب بسبب تنورة ديانا التى كشفت عن ساقيها».

ولم يكن لتلك القصة أى أساس من الصحة. إذ كانت كلها اختلاقًا سخيفًا. ولكن مادام أحد من المجموعة لم يعترض عليها، فكل شيء إذن مأمون الجانب. كما أن القصة ضمنت نشر الصورة والخبر فى صحف اليوم التالى».

[٢] البابارتزى يلفقون فضائح للمشاهير على صور لا علاقة لها بهذه الفضائح

لقد ورد خبر فى مجلة آخر ساعة بتاريخ ١٧/ ٩/ ١٩٩٧ عن بريجيت باردو الممثلة الفرنسية الشهيرة التى اعتزلت السينما والفن فى أوج مجدها، وكرست حياتها للدفاع والعناية بجميع أنواع الحيوانات، وكانت بريجيت فى شبابها وأوج مجدها السينمائى تحظى باهتمام الكاميرات الخفية - لمصورى البابارتزى - وقد استرعى انتباه بعض المصورين اختفاء بريجيت وظهور شاب لا يزد عمره على ٣٠ عامًا... كان يظهر ويختفى داخل بيتها، كان الاعتقاد أنه صديقها.. وتم ظهور المانشتات فى الصحف الصفراء عن علاقة الحب والغرام التى جمعت بريجيت وهذا الشاب، وبعد مرور قرابة الأسبوع على هذه الشائعات الساخنة - التى عملت على زيادة توزيع الصحف الصفراء فى فرنسا وباقى دول غرب أوربا، دعت بريجيت المصورين إلى داخل بيتها، وتبين أن هذا الشاب كان طبيبًا بيطريًا دعته لزيارتها لمرض ثلاثة كلاب لديها، ثم ابتسمت إليهم بخبث ووقفت تأخذ صوراً لها مع الحيوانات الأليفة التى تقوم بتربيتها فى منزلها.



□ بريجيت باردو □

ومما سبق نرى أن البابارتزى عندما يجدون شخصًا يزور إحدى المشاهير، يقومون بتلفيق قصة حب ساخنة بينهما، والإعلان عن حدوث فضائح جنسية بينهما.. على الرغم من عدم معرفتهم باسم الشخص أو ماذا يفعل.. ولكن المهم لديهم أن يكون هناك موضوع مثير وفضيحة ساخنة يتم نشرها فى الصحف لكى تحقق مكاسب مالية عالية لهؤلاء المصورين ولأصحاب دور نشر مجلات الفضائح والصحف الصفراء.

[٣] الباباراتزى يزورون الصور لنشر اخبار مثيرة عليها

لقد ورد فى جريدة أكتوبر القاهرية بتاريخ ٣١/ ٨/ ١٩٩٧ خبراً مفاده أن الصحيفة البريطانية «جارديان» التى تلقى احتراماً واسعاً فى بريطانيا، نشرت خبراً سخرت فيه من صحيفة الفضائح البريطانية «صنداى ميرور» لأنها أرادت كسب عدد أكبر من القراء عن طريق تزوير صورة صحفية للأميرة السابقة ديانا وهى على يخت آل الفايد. فقد قامت صحيفة «صنداى ميرور» بتقريب وجه الأميرة من وجه عماد الفايد، كما قامت بتحويل رأس عماد قليلاً باتجاه وجه ديانا، بحيث يبدو الأمر وكأنهما أمام مشروع قبلة ... ومن ذلك أعلنوا للناس أن هناك علاقة حب حقيقية بين ديانا ودودى.

وعلقت جريدة الجارديان على موقف جريدة صنداى ميرور بقولها: «ديانا عادت من رحلة البوسنة التى تحارب من أجل ٧٠٠ جنيه إسترلينى لازالة بعض الألغام إلى عالم تدفع فيه الصحف ٧٠٠ ألف جنيه استرلينى لتزوير صورة صحفية عنها لمجرد الإثارة».

ومما سبق نجد أن الباباراتزى عندما لا يجدون صورة عن فضيحة يقومون بتزوير هذه الصورة وتلفيق موضوع عليها لكي يتم بيع صحفهم الصفراء التى توفر لمالكيها ملايين الجنيهات الاسترلينية فى اليوم. ولا يهم شرف الضحايا وحياتهم وما يصيبهم من ضرر من جراء هذا التزوير الفج وهذا التلفيق السخيف. وهذه القصة توضح أن ديانا يوم ٣٠/ ٨/ ١٩٩٧ كانت تعلم ان الباباراتزى إذا لم يحصلوا على صورة يقومون بتزوير أية صورة بالكمبيوتر، ولهذا لا يمكن القول **أن ديانا كانت منكفئة على كرسى السيارة فى ميدان الكونكورد الساعة الثانية عشرة وتسعة عشرة دقيقة خوفاً من ان يصورها مصورو الباباراتزى وذلك لانها كانت تعلم قدرتهم على تزوير هذه الصور لها.**

[٤] صحف الاثارة تلفق أحاديث على لسان اشخاص لم يدلوا بها :

لقد ذكر الأستاذ محمد سلماوي- فى جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ٨/ ٩/ ١٩٩٧- طريقة أخرى للصحف الصفراء لكى تضمن وجود الخبر المثير والفضيحة الساخنة حتى يضمنوا توزيع صحفهم أو الترويج لكتاب سوف تقوم إحدى صحفهم بنشر حلقات مسلسلة له. وملخص هذه الطريقة كما وردت فى مقالة الأستاذ محمد سلماوى:

«مساء يوم الثلاثاء ١٢ مايو ١٩٩٢ كانت ديانا تقوم فى ذلك الوقت بزيارة لمصر، أعد لها خلالها السفير البريطانى كريستوفر لونج عشاء رسمياً كما هو معتاد فى مثل هذه المناسبات، لكن ديانا رفضت ذلك - كما أخبرتنى فيما بعد- لأن مثل هذه الاستقبالات الرسمية عادة ما تفتقر إلى الدفء الإنساني، لذلك فقد طلبت من السفير أن يكون العشاء غير رسمي وأن يدعى إليه أناس حقيقيون على حد تعبيرها، تتبادل الحديث معهم حول حياتهم اليومية وعملهم، كما طلبت الأميرة ألا يكون عدد المدعوين كبيراً حتى يكون لديها الوقت لتتعرف إليهم ويتعرفوا إليها بشكل عادى بدلاً من مجرد التحية الرسمية.

دعوة للعشاء

وهكذا غاب عن العشاء الذى أعده السفير على شرف أميرة ويلز جميع الوزراء والمحافظين ورؤساء مجالس إدارة الشركات ورجال الجيش والبوليس ومسئولى الأحزاب السياسية ورجال الإعلام، والذين كانت السفارة قد أعدت قائمة طويلة بأسمائهم، وحل مكانهم عدد منتقى من المثقفين والكتاب ورجال الفكر وبعض سيدات العمل الاجتماعى والذين لم يزد عددهم جميعًا على ١٢ شخصًا.

ديانا لا تشرب الخمر

وعلى مائدة العشاء وجدت اسمى على المقعد المجاور للأميرة مما أتاح لى فرصة الحديث معها - والذى كان بقية الضيوف الجالسين حول المائدة يشاركون فيه بين الحين والحين - وقد لاحظت أن ديانا لم تشرب أية خمور خلال السهرة ولا حتى النبيذ الذى يقدم كالماء مع العشاء، وقد لا يعرف البعض أن الإنجليز يصنعون نبيذاً رديئًا للغاية ولكن فى المناسبات الرسمية لا يقدمون غيره فتصورت أن الأميرة لا تحب هذا النوع من النبيذ، لكنها قالت لى **إنها لا تشرب أى نوع من أنواع الخمور**».

هذا ما كتبه كاتب له مكانته الصحفية وليس عن سمع عن الأميرة وإنما عن مقابلة تمت معها واستمرت لفترة.

ولقد كانت ديانا يتم تصويرها وهى ممسكة بكئوس النبيذ فى يدها للدلالة على أنها تشارك الناس فى سهرتهم، لكنها كانت تعيد تلك الكئوس دون أن تشرب منها، ولكن صحف التابلويدز كانوا يكتبون أسفل هذه الصور أن ديانا مدمنة شرب خمور، أو يقولون إنها حضرت الحفلة الفلانية وعادت فى حالة سكر بين... وهكذا استناداً على صورة امرأة فى يدها كأس خمر يتم تلفيق موضوع وكتابة فضيحة فى الصحف الصفراء لكى يتم بيع هذه الصحف تحقيقا للربح الوفير لمالكى هذه الصحف. وهنا تجدر الإشارة إلى أن ديانا لم تكن تشرب الخمر ليس تدينًا ولكن لأن الخمور تسبب إثارة لجدار معدتها مما يجعلها تتقيأ. ولهذا نصحها الأطباء بالابتعاد عن شرب الخمور والتدخين، ولكن ذلك لم يكن يعرفه أصحاب الصحف الصفراء أو عامة الشعب، ولهذا صدق الناس - صور ديانا وفى يدها كأس الخمر - أنها كانت تشرب الخمور. وهذا كان غير صحيح. وأحد الأمثلة التى توضح قيام البابارازى بتلفيق مواضيع مثيره وفضائح استناداً على صور لا علاقة لها بهذه الفضائح، ولكن استنادًا على الشعار السائد وهو أن الصورة لا تكذب ولا تتجمل، يقوم الناس بتصديق أى موضوع عن هذه الصورة دون بذل أى مجهود لمعرفة الحقيقة.



ديانا
لم تكن تشرب الخمر





الباباراتزى يلفقون موضوع على صور لديانا

فى الصورة العلوية تبدو ديانا كما لو كانت تشرب الخمر ولكن فى الصورة السفلية نلاحظ أن الكأس لم يُؤخذ منه شيئ مما يوضح أن ديانا لم تكن تشرب الخمر. ولكن مصورى الباباراتزى كانوا ينشرون كل صورة بمفردها ويزعمون أن ديانا كانت تشرب الخمر بشراهة. وفى الحقيقة فإن ديانا لم تكن تشرب الخمر تنفيذاً لتعليمات الأطباء المعالجين لها بعدم شرب الخمر والتدخين نظراً لإصابتها بالتهابات شديدة فى جدار المعدة.

ثم يمضى الأستاذ/ محمد سلماوى فى سرد باقى وقائع قصته بقوله:

«وبعد انتهاء العشاء انتقلت الجلسة إلى قاعة الاستقبال لاحتساء القهوة، فصاحبت الأميرة التى اختارت الجلوس على أريكة وثيرة بجوار المدفئة فى صدر القاعة، وقد بدت الأميرة بعد العشاء على سجيتها كمن يتحدث إلى صديق قديم. وكان حديثنا على مائدة العشاء قد أوجد ألفة بيننا تسمح لها بأن تتحدث بتلقائية أخاذة، وقد كان هذا هو أسلوبها فى الحديث سواء كان محدثها أحد رؤساء الدول أو طفلاً صغير بأحد المستشفيات، وقد كان هذا أيضًا هو مكمن سحرها الذى أسر كل من عرفها.

حب ديانا للأطفال

ولقد بدأ الحديث بالموضوعات العامة لكنه سريعًا ما تحول إلى مسائل خاصة بحياتها الشخصية، فقد سألتها مثلاً عن زياراتها فى ذلك اليوم فقالت: أنها كانت فى رأيها أهم الزيارات التى قامت بها خلال رحلتها للقاهرة، ذلك أنها زارت جمعية رعاية الأمهات والأطفال، وشاركت فى افتتاح وحدة لعلاج مرضى الكساح من الأطفال. ثم قالت لى : لا أعتقد أننى سأنسى أبداً نظرات هؤلاء الأطفال. ثم صمتت قليلاً وصمت أنا حتى لا أقتحم عليها تلك اللحظة التى اختلت فيها إلى مشاعر فى نفسها، وبعد لحظات قالت وقد ظهرت فى عينيها لأول مرة أمامى تلك النظرة الحزينة التى كثيراً ما تعرفت عليها فى صورها بعد ذلك، إننى أعتقد أن الأطفال هم أنقى شيء في الوجود، قلت لها: لقد كنت مدرسة أطفال.. وقبل أن أكمل سؤالى رفعت إلىّ وجهها الحزين وقالت قد لا تصدقنى، لكن تلك كانت أجمل فترات حياتي، وقالت أن نجليها ويليام وهنرى أو كما كانت تدللهما «ويلز» و «هارى» قد أخذا فى حياتها مكان أطفال الحضانة الذين كانت تدرسهم، وقالت إنهما الآن كل شىء فى حياتها. ثم أضافت إننى أجد نفسى فى عالم الأطفال الذى كثيراً ما يفتح أعيننا على أصدق الأشياء وأنقاها، وليس فى عالم الصحافة والأضواء المبهرة التى تعمى أعيننا.

صحيفة «الصنداى تايمز» تلفق أحاديث صحفية للترويج لكتاب «اندرو مورتون» عن حياة ديانا

ولكن عالم الصحافة بأضوائه المبهرة كان يتربص بها منذ ذلك الوقت فيطاردها ويتلصص على كل حركة من حركاتها، فما أن انتهى العشاء وعدت إلى منزلى حتى دق جرس التليفون فى منتصف الليل وكان المتحدث فى تلك الساعة المتأخرة هو أحد الصحفيين الإنجليز الذى أخذ يسألنى عما جرى من حديث مع الأميرة، وما إذا كانت قد تحدثت عن خلافاتها مع الأمير تشارلز.. فأنهيت المكالمة على الفور متعللاً بتأخر توقيتها، لكن الصباح أتى بمكالمات أخرى، وكان أكثر المتحدثين إلحاحًا هو مندوب جريدة «الصنداى تايمز»، لكنى قلت له كما قلت للآخرين بأننى لست متحدثًا رسميًا باسم أميرة ويلز، كما أنى لم أدع إلى هذا العشاء بصفتى الصحفية، ولقد كانت معرفتى الجيدة للسفير تسمح له أن يوضح لى ذلك منذ البداية، وإنما دعيت بوصفى أديبًا أرادت الأميرة التعرف على طبيعة كتاباته المسرحية والتناقش معه فى مختلف القضايا، وهكذا فتحت الأميرة قلبها وتحدثت بلا حذر مما يمنعنى من استغلال ذلك لعمل سبق صحفى «للصنداى تايمز» أو لأية جريدة أخرى.

لكن مندوب «الصنداى تايمز» لم يكن ليقبل اعتذاراً فواصل ملاحقته لى إلى أن حضر فى النهاية إلى مكتبى بلا موعد .وقال لى أن لديه توجيهات صريحة بأن يحصل على تصريحات مثيرة لديانا، وهو يرى أن هذه التصريحات لن تأتى إلا من ذلك العشاء الذى تكلمت فيه ديانا بعيداً عن أجهزة الإعلام. وأطلعنى المندوب على أدق تفاصيل رحلة الأميرة للقاهرة قائلاً أنهم حصلوا على ما دار فى جميع مقابلاتها وعلى قائمة المدعوين إلى حفل العشاء الخاص الذى أقيم بمنزل السفير بعيداً عن أعين الصحفيين. وعلموا بترتيب المائدة ومن جلس إلى جانب من، **وقال لى أن جريدته تستعد لنشر كتاب جديد عن ديانا بقلم «أندرو مورتون» وهى تريد إثارة الزوابع حول الأميرة - على حد تعبيره - بما يضمن رواجًا للكتاب الذى ستبدأ الجريدة قريبًا نشره مسلسلاً. لذلك فقد قيل له صراحة أنه إذا لم يحصل على التصريحات المطلوبة فسيفقد عمله.**

وقلت للصحفي البريطاني: إنى آسف لهذا المستوى من الصحافة الذى انحدرت إليه جريدة اعتبرت لسنوات طويلة رمزاً لبريطانيا نفسها، فوافقنى على الفور.

وفي يوم الأحد التالى مباشرة ظهرت «الصنداى تايمز» وهى تحمل مقالاً عن ديانا وردت فيه أقوال للأميرة تسيء إلى كل من تشارلز وإلى العائلة المالكة، ونسبت الجريدة هذه الأقوال جميعًا لكاتب مصرى كان مدعواً للعشاء الذى أقيم لها فى القاهرة، لكن الجريدة لم تذكر اسمى حتى لا يصبح من حقى النفي. ولما كنت الكاتب الوحيد الذى حضر الحفل فقد كان واضحا أمام جميع أطراف الموضوع من هو المقصود. لذلك فقد اتصلت على الفور بالسفير البريطانى وقلت له إننى يؤسفى أن تكون أخلاقيات الصحافة فى بريطانيا قد وصلت إلى الحد الذى يجعل جريدة كبيرة مثل «الصنداى تايمز» تكذب على قرائها من أجل ترويج كتاب جديد ستصدره، وأكدت له أننى لم أقل أى شيء مما نسب إليَّ فى المقال المذكور. وقد اقترح عليَّ السفير أن أرسل على الفور خطابًا للأميرة بهذا المعني، فقلت: أتتصور أن الأميرة قرأت هذا الهراء؟ فقال بلا تردد: اعتقد أنها قرأته وأن بعض أفراد العائلة المالكة قرؤوه أيضًا ولم يزد على ذلك. وكانت ديانا قد طلبت منى بعض مسرحياتى المترجمة فاتفقت مع السفير على أن أرسل للأميرة المسرحيات مع خطاب قصير أشير فيه إلى نفى ما نشر بصحيفة «الصنداى تايمز». وقد جاءنى بعد ذلك خطاب رقيق من ديانا موقع بخط يدها تشكرنى فيه على المسرحيات وعلى اهتمامى بنفى ما نشر منسوبًا إليَّ بالجريدة البريطانية مؤكدة أن ذلك «لا يدهشها على الإطلاق.. فهى تتعرض طوال الوقت لمثل هذه المواقف غير الأخلاقية من الصحافة فى بلادها».

وهكذا يتضح لنا أن الباباراتزى مصورون يستخدمون كاميرات مرتفعة الثمن بصورة خفية لالتقاط صور للمشاهير. ولو كانت الصورة تعبر عن خبر مثير أو فضيحة فإن ذلك يعتبر سبقًا صحفيًا، ومادة دسمة للصحف الصفراء التى تدفع فى الصورة والموضوع الذى ينشر عليها آلاف الدولارات... أما إذا لم يجد

الباباراتزى أى خبر مثير أو موضوع لفضيحة فإنهم يلجأون إلى طريقة من الطرق الآتية :

[١] اذا حصلوا على صورة يقومون بتلفيق موضوع عليها يعبر عن فضيحة أو خبر مثير. ولقد سبق أن ضربنا لذلك ثلاثة أمثلة :

(أ) صورة ديانا فى الكويت التى يظهر فيها أن الهواء يرفع ثوبها لأعلى مما أدى إلى كشف أجزاء من ساقيها، حيث قالوا: «الكويت تغضب بسبب تنورة ديانا التى كشفت عن ساقيها».

(ب) صورة الشاب الذى كان يدخل منزل بريجيت باردو حيث قالوا إنه عشيقها ويمارس الجنس معها وقصصًا كثيرة لا أصل لها.

(جـ) صورة ديانا وفى يدها كأس الخمر حيث قالوا إنها سكيرة وتشرب الخمر بشراهة، وعندما تحضر الحفلات تشرب إلى درجة السكر، **وفى الحقيقة أن ديانا لم تكن تتذوق الخمر لأسباب طبية بحتة.**

[٢] اذا لم يحصلوا على صورة تعبر عن فضيحة أو موضوع مثير يقومون بتزوير أية صورة لكى تؤيد الموضوع الذى ينشرونه والفضيحة التى يحاولون أن يروجوها. وذلك استناداً على المبدأ الذى يقول أن الصورة صادقة فهى تنقل الحقيقة وذلك لأنها لا تكذب ولا تتجمل.

[٣] اذا لم يحصلوا على صورة تعبر عن موضوع مثير ولم يتمكنوا من تزوير صورة، فإنهم يلفقون أحاديث صحفية لا أصل لها من الصحة وينشرونها وبعد أيام يبنون عليها شائعات وفضائح لا أساس لها.

ولذلك علينا ألا نأخذ بكل ما تقوله الصحف الأوربية على أنه حقائق مسلم بها غير قابلة للمناقشة، ولكن علينا أن نتساءل هل هذه الصورة حقيقية أم مزورة؟ وهل هذه الصورة دليل على الموضوع المرفق بها أم أن الموضوع تم تلفيقه لاستغلال

الصورة فى خلق فضيحة؟ وهل الأقوال المنسوبة إلى الأشخاص قالوها أم لا؟ وهل قالوها تحت ضغط وتهديد أم تحت ابتزاز أم قالوها لذكر الحقيقة ؟ وهل ما يزعمون أنه علاقات حب وهيام وفضائح جنسية وزنا... حقيقى أم لا ؟ .

لذلك علينا عند قراءة صحف العالم الغربى أن نفكر بعقولنا ولا تخدعنا عيوننا وعواطفنا وقلوبنا، وذلك لأن العالم الغربى الأساس عنده هو الكسب المادى وليس القيم أو البحث عن الحقيقة ونشر مبادىء العدل والحرية -كما يدعون- ولذلك هناك احتمال قائم على قيامهم بالتلفيق والتزوير.

وهذا فى الحقيقة ما جعل صورة ديانا تختلط فى أذهان الناس، فمنهم من جعلها قديسة ومنهم من جعلها إبليسة. ولكن كل ما نشر عنها كان عبارة عن صور صحفية تحمل أكثر من معنى وبعضها قد تم تزويره.

الباب الثانى

سر علاقة أجهزة المخابرات بمصورى الباباراتزى

نشأة أجهزة الاستخبارات

للأستاذ يوسف هلال الكاتب بجريدة الميدان القاهرية عبارة شهيرة عن عالم الجاسوسية والمخابرات مفادها «أنه كلما تعددت علامات الاستفهام المبهمة... وكلما زادت حيرة الناس فى فهم وتفسير ما يدور حولهم من أحداث... كلما نشطت أجهزة المخابرات وتعددت عملياتها وعملاؤها وضحاياها. وفى حياتنا المعاصرة ما أكثر علامات الاستفهام التى لا تجد إجابات محددة! وما أكثر الألغاز التى يستعصى حلها.! ولذلك فإن الدخول إلى عالم المخابرات يكون دائمًا ملبدًا بالأسرار والمفاجآت والأحداث الغامضة».

ولهذا فإننا فى هذا الجزء من الكتاب سوف نقدم - بعون الله - نبذة بسيطة مختصرة عن عالم المخابرات، وذلك كمقدمة للإجابة عن سؤال واحد فقط هو علاقة أجهزة الاستخبارات بمصورى الباباراتزى وصحف الإثارة «التابلويدز»؟... أما فى الجزئيين الثالث والرابع من هذا الكتاب، فإننا سوف نتعرض بمزيد من الشرح والإيضاح لعالم المخابرات وذلك لتوضيح دور **جهاز الموساد الإسرائيلى فى مذابح الجزائر وفى اغتيال الرئيس الأمريكى جون كنيدى وفى اغتيال الأميرة ديانا.**

وأجهزة الاستخبارات هى مجموعة الأجهزة والوسائل المستخدمة لجمع المعلومات السياسية والنفسية والاقتصادية والعسكرية الخاصة بالعدو وتحليلها، والعاملة فى الوقت نفسه على مكافحة عمليات التجسس أو التخريب المعادية، وإبطال كل عمل يقوم به العدو لجمع المعلومات السياسية والنفسية والاقتصادية والعسكرية من معسكر الصديق. وأجهزة الاستخبارات بهذا المفهوم ليست وسيلة جديدة ابتدعتها حكومات الدول فى القرن العشرين، ولكنها وسيلة وجدت منذ

وجود الصراعات بين الدول خلال فترات تاريخ الجنس البشري.. ففى التاريخ القديم كان لدى الآشوريين والفرس والإغريق والمصريين والمغول... الخ تنظيمات خاصة مهمتها البحث عن المعلومات المتعلقة بإمكانات الخصم العسكرية فى زمن السلم أو زمن الحرب. وكانت هذه التنظيمات تستخدم وسائل متباينة تختلف من شعب إلى آخر. ولقد أتقن العرب فى فتوحاتهم أساليب جمع المعلومات، وكانت أجهزة استخباراتهم تسبق الجيوش وتجمع المعلومات معتمدة على تعاطف السكان العرب «خاصة فى العراق وبلاد الشام ومصر» مع قوات الفتح الإسلامى، أو معتمدة على تعاطف جزء من السكان الأصليين المعارضين لنظام الحكم القائم، «كما حدث فى الأندلس».

ومع الزمن تطورت أساليب الاستخبارات لدرجة أنها لعبت دوراً عظيماً فى حملات نابليون بونابرت، حيث كانت دقة أجهزة الاستخبارات، ومهارة العاملين فيها وقدرتهم على اكتساب السكان عنصراً أساسيًا من عناصر إستراتيجية نابليون.

وفى مطلع القرن العشرين أخذت مصلحة الاستخبارات أهمية خاصة، وتحددت تشكيلاتها ومهماتها، وغدت مرتبطة مباشرة بالقيادة العسكرية العليا، وشملت مهماتها: جمع المعلومات عن العدو ومكافحة التجسس، ولكن مجال اهتمامها الأساسى بقى متجهًا نحو المعلومات العسكرية. ولذا كان ارتباطها الأول مع رئيس الأركان العامة.

ومنذ الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩- ١٩٤٥) اتسعت مهمة مصلحة الاستخبارات الى حد بعيد نظراً لاتساع حقل نشاطها ليشمل جمع المعلومات عن كل طاقات الأمة أو الأمم المعادية، أو التى يحتمل الدخول معها فى صراع مقبل، أو المحايدة. ولقد جاء هذا الاتساع من اتساع مفهوم الحرب الشاملة التى تؤثر على كل خلية من خلايا المجتمع وتتأثر بكل نشاط تمارسه هذه الخلايا على مختلف الأصعدة. وهنا لم تعد مصلحة الاستخبارات مرتبطة برئيس الأركان العامة، كما لم تعد تتكون من جهاز واحد، ولكنها أصبحت فى جميع دول العالم ابتداءً من جزر القمر حتى الولايات المتحدة الأمريكية... تتكون بصورة عامة من أربعة أجهزة رئيسية هى :

[١] جهاز الاستخبارات العسكرية ويتبع وزارة الدفاع.

[٢] جهاز الأمن العام ويتبع وزارة الداخلية.

[٣] جهاز البحوث السياسية ويتبع وزارة الخارجية..

«وهذه الأجهزة الثلاثة لا علاقة لها بمصورى الباباراتزى وصحف التابلويدز ولذلك لن نتعرض لها بالشرح فى هذا الجزء ولكن فى الجزئين الثالث والرابع. وسوف نتعرض لها بالشرح التفصيلى لعلاقتها بدور جهاز الموساد الإسرائيلى فى مذابح الجزائر واغتيال الرئيس الأمريكى جون كنيدى».

[٤] جهاز جمع المعلومات ومكافحة التجسس ويعرف مجازاً باسم جهاز المخابرات ويطلق عليه في كل دولة اسم معين... وهذا الجهاز هو أهم فروع أجهزة الاستخبارات فى كل دولة من الدول وهو يتبع القيادة السياسية العليا مباشرة.

وهذا الجهاز له علاقة وثيقة بمصورى الباباراتزى وصحف التابلويدز... ولهذا سوف نقدم بصورة موجزة أهم إدارات هذا الجهار لبيان نوع العلاقة التى تربط هذا الجهاز بمصورى الباباراتزي.

إدارات جهاز المخابرات

إن جهاز المخابرات فى جميع دول العالم يعرف بأنه جهاز جمع المعلومات ومكافحة التجسس وحماية أمن الدولة من الأعداء بطريقة سرية... وبناء على هذا التعريف فإن جهاز المخابرات فى جميع دول العالم صغيرها وكبيرها يتكون من خمس إدارات:

١ الإدارة العامة «الرئاسة»

وهذه الإدارة تقوم بالمهام الآتية :

(أ) وضع السياسة التى يسير عليها جهاز المخابرات بما يتفق ومتطلبات مؤسسات الدولة المختلفة.

(ب) تحديد المهام والمسئوليات التى يتعين على باقى إدارات جهاز المخابرات القيام بها.

(جـ) تحقيق التنسيق والتعاون بين إدارات الجهاز.

(د) هى الإدارة المسئولة عن ميزانية الجهاز، كما أنها الإدارة المسئولة عن توفير الاعتمادات المالية لباقى إدارات الجهاز.

(هـ) هى الإدارة المسئولة عن إدارة المشاريع الاقتصادية الخاصة بتمويل جهاز المخابرات بالأموال الإضافية لما تقرره الدولة للجهاز من ميزانية.

(و) هى الإدارة التى تتبعها شعبة رعاية ضباط المخابرات وأسرهم.

(ز) هى الإدارة التى تتبعها شعبة التحقيق فى مخالفات وأخطاء ضباط المخابرات ومحاسبتهم عليها.

(ح) هى الإدارة التى تشرف على غرفة عمليات الجهاز التى تعمل ليل نهار، وتعتبر عين الدولة الساهرة لمنع تعرض الدولة لاعتداء عسكرى من قبل الأعداء فى الخارج، ومنع تعرض نظام الدولة لانقلاب عسكرى من قبل الأعداء فى الداخل.

٢ إدارة البحوث والتدريب

وهذه الإدارة تقوم بالمهام الآتية:

(أ) تقوم بالإشراف على مراكز البحوث لإمداد باقى إدارات الجهاز بالمواد والأجهزة والمعدات والمستلزمات الخاصة بعملهم مثل أجهزة الإرسال وأجهزة الاستقبال والأحبار السرية وأجهزة التنصت وأجهزة التصوير والأفلام وأجهزة فك الشفرة وأجهزة الترجمة، وإعداد الحقائب والملابس ذات الجيوب السرية، وإعداد الأسلحة والقنابل الخاصة التى تنفجر زمنيًا وعن بعد.. وغيرها من المواد والأجهزة.

(ب) تقوم بالإشراف على المعامل التى تنتج المواد التى يمكنها تحطيم أفراد الشعب فى دول الأعداء، مثل إنتاج المواد الغذائية الملوثة بالجراثيم وإنتاج المواد الكيماوية التى تسبب الأمراض للإنسان. ومن أمثلة هذه الأعمال ما قام به الموساد الإسرائيلى فى البلاد العربية:

- إنتاج أسمدة تم تصديرها لمصر تسبب السرطان (جريدة السياسى المصرى بتاريخ ٢٠/ ٧/ ١٩٩٧).
- إنتاج أغذية تم توزيعها فى المناطق المحتلة تسبب العقم عند الذكور (جريدة اللواء العربى بتاريخ ٢٣/ ٧/ ١٩٩٧).
- إنتاج ألبان تم توزيعها فى بعض البلاد العربية تسبب مرض الإيدز (جريدة الشعب بتاريخ ١١/ ٧/ ١٩٩٧).
- إنتاج الهيروين وأدوية الهلوسة وتوزيعها فى البلاد العربية (جريدة الدستور بتاريخ ٢٧/ ٧/ ١٩٩٧).

(جـ) تقوم بالإشراف على المطابع التى تعمل على تزييف العملات وتوزيعها فى دول الأعداء وذلك لتدمير اقتصادها. ومن أمثلة ذلك ما قام به الموساد الإسرائيلى فى البلاد العربية:

- تزوير العملة المصرية فئة مائة جنيه وفئة عشرين جنيهاً وتوزيعها فى مصر ودول الخليج..
- تزوير الدولار الأمريكى وتوزيعه فى البلاد العربية خاصة مصر ولبنان ودول الخليج (جريدة الاهرام بتاريخ ٢٥/ ١١/ ١٩٩٦).

(د) تقوم هذه الإدارة بتزوير جوازات السفر وتأشيرات الدخول وبطاقات الإقامة والائتمان، حتى يتمكن ضباط المخابرات من استخدامها فى عملهم. ومن أمثلة ذلك استخدام ضباط الموساد جوازات سفر كندية مزورة أثناء قيامهم بمحاولة اغتيال خالد مشعل فى الأردن فى سبتمبر عام ١٩٩٧.

(هـ) تقوم هذه الإدارة بتدريب ضباط المخابرات فى الإدارات المختلفة على أحدث الأجهزة والمعدات والمواد التى يتم الحصول عليها. أى أنها الإدارة التى تعمل على تطوير عمل الجهاز بما يواكب التقدم العلمى والتكنولوجى فى عالم المخابرات.

٣ إدارة مكافحة التجسس

وهذه الإدارة لا علاقة لها بموضوع كتابنا ولهذا لن نتعرض لها بالشرح.. مع تأكيد أنها الإدارة التى تعمل على إجهاض عمليات العدو لزرع العملاء والحصول على أهم أسرار الدولة من معلومات فى مختلف المجالات.

٤ إدارة العمليات الخاصة «وحدة الاغتيالات»

وهذه الإدارة مهمتها القيام بجميع عمليات الخطف للمعارضين أو للأفراد المهمين، وكذلك اغتيال الشخصيات التى تؤثر على أمن الدولة سواء كانوا معارضين لنظام الحكم أو كانوا شخصيات مهمة فى دولة العدو.. وكذلك يقومون بزعزعة الأمن داخل دولة العدو عن طريق إشعال الحرائق، وتفجير القنابل فى الأماكن العامة، وتمويل الجماعات المعارضة وتدبير الحروب الأهلية والانقلابات العسكرية.. كما أنها الإدارة التى يمكن أن يكلف أفرادها بالحصول على أجهزة أو معدات تكون مهمة لدى العدو.. وغير ذلك من العمليات التى تتسم بالوحشية فى أغلب الأحيان، مثل عملية قتل الموساد للعلماء الألمان فى مصر ومثل تفجير القنابل فى مصر عام ١٩٥٤ فيما عرف بفضيحة لافون.

٥ إدارة جمع المعلومات «إدارة عمليات التجسس»

فى الحقيقة إن هذه الإدارة هى أهم إدارة فى جهاز المخابرات، وتختص بأعلى نسبة من الميزانية المقررة لهذا الجهاز.. وهذه الإدارة هى التى لها علاقة مباشرة بمصورى الباباراتزى وصحف التابلويدز. ولهذا سوف نحاول أن نلقى بعض الضوء على طبيعة عملها والشُعب التى تتكون منها.

عمليـــة « ردع بسيطـــة » للفلسطينيين من وحدة الاغتيالات الإسرائيلية !

في حركة تصعيد خطيرة للموقف في مدينة الخليل قامت إسرائيل باطلاق أفراد وحدة الاغتيالات الخاصة المسماة « شمشون » في المنطقة الخاضعة للسلطة الفلسطينية بالمدينة . وكانت إسرائيل تنكر دائما وجود هذه الفرقة لكن وكالة الأسوشيتد برس فضحت نشاطاتهم في المناطق الفلسطينية بهذه الصور .

صدرت الأوامر لأفراد الوحدة بالاندساس بين الفلسطينيين المتظاهرين في المدينة احتجاجا على الإساءة للإسلام واستفزازات المستوطنين ليحددوا قادة الاحتجاجات .

قام أفراد هذه الوحدة باعتقال ٦ من المتظاهرين وضربهم بوحشية ثم القوهم في سيارة انطلقت بهم إلى الحي اليهودي في المدينة .

وتقول أسماء سيف محررة الشئون الإسرائيلية إن إسماعيل جابر قائد الشرطة الفلسطينية بالخليل احتج على هذا العمل وقال إن جنوده تعرضوا لنيران الجيش الإسرائيلي الذين منعوهم من ممارسة سيادتهم وعملهم .

وكان رد إسرائيل على الاحتجاج الفلسطيني تكرارا للمزيد من التهديدات التي تنذر باتساع المواجهات واشتعال الموقف وقال قائد المنطقة الوسطى عوزي ديان إن ظهور أفراد هذه الوحدة في مناطق السلطة الفلسطينية ما هي إلا عملية ردع بسيطة ورسالة قصيرة للجانب الفلسطيني لأنه في حالة فشل السلطة الفلسطينية في قمع الاضطرابات بالمدينة فإن جيش إسرائيل سيضرب بيد من حديد أي اخلال بالنظام بكل الطرق وفي أي مكان . !! !



أحد أفراد وحدة الاغتيالات ينقض على شاب فلسطيني

الخميس ٤ العدد ١٠٨٢ - الأحد ٢٠ يوليو (تموز) ١٩٩٧

وكالة «الاسوشيتد برس» تكشف وجود فرقة الاغتيالات بجهاز الاستخبارات الإسرائيلي الذي كان يردد دائمًا أن جهازه لايوجد به وحدة اغتيالات

الشعب التى تتكون منها إدارة جمع المعلومات التابعة لجهاز المخابرات

إن إدارة جمع المعلومات وظيفتها الأساسية هى جمع المعلومات، لكى تقدم إلى صاحب القرار،حيث إنه فى جميع دول العالم صغيرها وكبيرها تقوم هذه الإدارة بتقديم تقرير يومى للقيادة السياسية العليا يتضمن كل ما تم الحصول عليه من معلومات خلال الأربعة والعشرين ساعة الماضية.. كما أن هذه الإدارة تقدم تقارير وافية للقيادة السياسية عندما تطلب هذه القيادة معلومات عن شخصية محلية أو عالمية سوف تلتقى بها هذه القيادة أو سوف تتعامل أو تتفاوض معها.

وإدارة المعلومات فى أجهزة المخابرات المختلفة تتكون من شُعبتين :

أولا - شعبة المعلومات العلنية :

وهذه الشعبة لها أرشيفان لجمع المعلومات.

(أ) الأرشيف المحلى : وهو يضم جميع المعلومات[1] عن الأفراد والمؤسسات داخل الدولة، وهذا الأرشيف يتكون من قسمين:

١ - **أرشيف للأفراد** : وهو يضم ملف لكل شخص داخل البلد منذ مولده حيث يتم استخراج شهادة ميلاد له ويفتح له فى نفس اللحظة ملف فى هذا الأرشيف، ويستمر إضافة ما يستجد من معلومات فى هذا الملف حتى إذا صار فى يوم من الأيام شخصية مهمة فى البلد تكون هناك المعلومات المتوافرة عنه بما يحدد اتجاه القيادة السياسية نحو التعامل معه لو كانت ستسند له أحد المراكز الحساسة فى البلد.. أو لو كان معارضًا شرسًا ضد النظام.. فدائمًا لكل شخص خطأ ولكل شخص نقطة ضعف يظهرها ملفه بما يسهل معه تدمير الشخص أدبيًا أو ما يعرف «بالاغتيال النفسى».

---

(١) لقد ساعدت أجهزة الكمبيوتر والميكروفيلم بصورة كبيرة فى حفظ المعلومات المتوافرة لدى أرشيف المخابرات.

٢ - **أرشيف للمؤسسات**: وذلك لمتابعة ما تقوم به من أنشطة سواء كانت بناءة أو هدامة ضد الدولة حتى تتخذ القيادة السياسية قرارًا فى شأنها، خاصة لو كان الهدف هو تكليفها بانتاج بعض الأجهزة أو المواد الاستراتيجية، مثل تكليف بعض مصانع الكيماويات بانتاج الغازات السامة والأسلحة الكيماوية، وتكليف بعض مصانع الأدوية بإنتاج الأسلحة البيولوجية.. وغيرها من الأعمال التى تتطلب ولاءً تامًا من هذه المؤسسات مع الدولة، وللتأكد من عدم اختراقها من أجهزة استخبارات الأعداء وذلك لأن إنتاج هذه الأسلحة المحرمة دوليًا يعتبر من البرامج السرية لكل دولة.

(ب) **الأرشيف الدولى** : وهو يضم جميع المعلومات العلنية المعروضة عن الأفراد والمؤسسات فى الدول الأخرى وذلك من خلال المنشورات وإذاعات وتليفزيونات دولهم.

ثانيا- شعبة المعلومات السرية عن الدول الأخرى :

وهذه الشعبة هى أهم شعب وإدارات جهاز المخابرات، ومهمتها جمع المعلومات المتعلقة بالشئون العسكرية والأمنية، والاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية والسكانية الديموغرافية، والعلمية والتقنية، ونتاج هذه الاتجاهات وتأثيراتها على القدرات العسكرية والسياسية المتبعة.

وتتم عملية جمع هذه المعلومات بواسطة طريقتين:

(أ) **عن طريق الوسائل الميكانيكية الإلكترونية** : مثل استخدام الطائرات والأقمار الصناعية لتصوير الوحدات والمنشأت.. وللتجسس على المراسلات والمكالمات الهاتفية واللاسلكية .. ويتبع ذلك عمليات تفسير وقراءة الصور الجوية، وفك رموز الشفرة والتحليلات الإحصائية وتمييز الذبذبات الإلكترونية، بالإضافة إلى الترجمات اللغوية العادية.. ويتم بعد ذلك تنسيق هذه المعلومات وترتيبها حسب مواضيعها ووضع البيانات المبعثرة المختلفة التى قد لا تعنى شيئًا

لتصبح موضوعًا له معنى، يتم من خلاله معرفة قدرات الدول المختلفة والتكهن بنواياها للمساعدة فى تخطيط المسائل المتعلقة باستراتيجية الدولة صاحبة النشاط. كما تهدف إجراءات تحليل الاستخبارات الإستراتيجية إلى ربط المعلومات التى تم جمعها بسياسة الدولة موضوع البحث، والقرارات المتعلقة بسياستها عن طريق ربط المعلومات مع المشاكل المطروحة أو التى قد تهدف تلك الدولة إلى طرحها. والخروج من ذلك كله باستنتاجات وتوقعات تقدم للسلطات المؤهلة لاتخاذ القرار.

ويعقب هذه العملية، عملية توزيع المعلومات والاستنتاجات الناجمة عنها على الأجهزة المختصة لاتخاذ اللازم .. وهنا تجدر الملاحظة أن عملية جمع المعلومات بهذه الطريقة تكون على جميع الدول الأجنبية بغض النظر عن وجود صراع مسلح أو غير مسلح مع تلك الدول.. وبغض النظر عن كونها صديقة أو عدوة. وخير مثال على ذلك هو قيام إسرائيل بالتجسس على الولايات المتحدة الأمريكية.

وهنا يجب ملاحظة أن جميع الشُعب السابقة لا توجد لها أية علاقة بمصورى الباباراتزى وصحف التابلويدز.

(ب) **عن طريق التجسس التقليدى من خلال الأفراد** : إن هذه الطريقة أصبحت فى أواخر القرن العشرين تقدم شطرًا ضئيلًا من المعلومات التى يتم جمعها، إلا أن هذا الشطر مهم للغاية لأنه يوضح نوايا الدول الأخرى، أكثر مما يقدم بيانات عن قدراتها. وخير مثال على ذلك حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ بين مصر وإسرائيل، فالوسائل الميكانيكية الإلكترونية رصدت حشود القوات المصرية، بل وحددت عددها وقوتها ومواقع تمركزها، ولكن هذه الأجهزة لم تتمكن من معرفة نوايا القيادة السياسية المصرية، وبالتالى كانت حرب أكتوبر مفاجأة مذهلة للعدو أدت إلى انزال خسائر فادحة به. مثال ذلك أيضًا هو الحشود الألمانية على الحدود السوفيتية فى الحرب العالمية الثانية، التى جعلت ستالين فى حالة بلبلة. هل هذه القوات فى حالة حشد لكى يتم توجيهها للهجوم على

بريطانيا فيما كان يُعرف آنذاك بعملية أسد البحر، وبالتالى لا داعى لأن يرفع ستالين حالة الطوارئ فى الجيش الروسي، أم أن هذه الحشود موجهة ضد روسيا مما يستوجب عليه حشد قواته؟.. ونتيجة لهذه البلبلة لم يصدر ستالين أمره بحشد القوات السوفيتية فى مواجهة الجيوش الألمانية، مما أدى إلى جعل الهجوم الألمانى على روسيا يسبب كارثة عظمى لهذه الجيوش الروسية؛ ولولا الشتاء لكانت جيوش هتلر قد احتلت موسكو وأنهت الحرب العالمية الثانية لصالحها.

ويوضح ذلك أن جمع المعلومات بواسطة التجسس التقليدى يعتبر مهما جداً فى كل زمان ومكان. وهذا التجسس التقليدى يتم بواسطة طريقتين:

الطريقة الأولى : هى زرع فرد من أبناء الدولة فى الدولة المعادية مثل قيام إسرائيل بزرع ايلى كوهين فى سوريا وقيام مصر بزرع على سليمان الجمال الشهير برأفت الهجان فى إسرائيل.. ولكن هذه الطريقة صعبة للغاية وتحتاج إلى مؤهلات خاصة للفرد الذى يتم زرعه.

الطريقة الثانية : هى تجنيد العملاء ويتم ذلك بطريقة من اثنتين :

(أ) إما بإغراء العميل بواسطة المال أو الجنس أو المخدرات أو مساعدته فى الحصول على منصب سياسى أو إخراجه من أزمة سياسية أو خلقية أو جنائية. وبهذه الطرق يمكن شراء ضعاف النفوس من السياسيين والعسكريين والعملاء فى الدول الأخرى.

(ب) أو ابتزاز العميل : ويتم اللجوء إلى هذه الطريقة لو كان الشخص المقصود يشغل منصبًا حساسًا سواء كان منصبًا سياسيًا أو اقتصاديًا أو عسكريًا أو علميًا.. وكان هذا الشخص وطنيًا محبًا لبلده، وبالتالى يرفض الخضوع لأى إغراء من أجل تقديم ما لديه من معلومات، هنا لا تجد أجهزة المخابرات أمامها سوى طريقة الابتزاز، وتتم بواسطة دفع عميلة أو أكثر لمحاولة عمل علاقة عاطفية جنسية معه.. وأثناء اللقاءات الجنسية تقوم أجهزة المخابرات

بتصويره حتى يتم تهديده بهذه الصور، وبذلك يجد هذا الشخص نفسه أمام خيار من اثنين :

١ - إما الخضوع وتسليم ما لديه من معلومات للدولة المعادية.

٢ - أو يقاوم، فتقوم أجهزة المخابرات المعادية بتسليم صوره لمن يهمه الأمر كزوجته وأبنائه، أو رؤسائه أو أعدائه وبذلك يضطر لترك منصبه. حيث تقوم هذه الأجهزة بتكرار المحاولة مع خليفته فى المنصب. وخير مثال على ذلك تجنيد الروس لوزير الدفاع البريطانى بروفومو، وإسرائيل للمصرى عماد الدين عبد الحميد إسماعيل المتهم فى قضية الجاسوس الإسرائيلى عزام عزام. وإلى هذا القدر من المعلومات التى قدمناها لا نجد أن هناك أية علاقة بين أجهزة المخابرات ومصورى الباباراتزى.

وفى الحقيقة إن علاقة أجهزة الاستخبارات بمصورى الباباراتزى تظهر عندما يكون الشخص المطلوب الحصول على معلومات منه وطنيًا محبًا لبلده وبالتالى يرفض الخضوع لأى إغراء من أجل تقديم ما لديه من معلومات. وفى نفس الوقت تفشل عميلة المخابرات فى تكوين علاقة جنسية معه، أو تنجح فى تكوين هذه العلاقة ولكنه يكون مدربًا على كشف مواقع كاميرات التصوير. وبذلك تفشل أجهزة المخابرات فى تصويره بواسطة الكاميرات الثابتة التى يتم زرعها فى غرفة النوم والحمام وحمامات السباحة وغيرها من الأماكن التى يمكن أن يتم فيها اللقاء الجنسى بين العميل وعميلة المخابرات ... وفى هذه الحالة تظهر الحاجة إلى تصوير هذا الشخص بواسطة كاميرات متحركة يحملها مصور وقيام ضابط مخابرات بالتجسس على البيوت ومعه كاميرا يؤدى إلى افتضاح أمره. ولهذا فإن أجهزة المخابرات فى جميع دول العالم من جزر القمر إلى الولايات المتحدة الأمريكية أقامت نوعًا من ثلاثة أنواع من العلاقة مع مصورى الباباراتزي.

طرق التعاون بين مصورى الباباراتزى وأجهزة المخابرات

توجد ثلاثة أنواع لتعامل أجهزة المخابرات مع مصورى الباباراتزى :

الطريقة الأولى : عندما يكون للدولة رعايا فى الدولة المطلوب تجنيد شخص فيها، ويكون هؤلاء الرعايا ولاؤهم لبلدهم أكبر من دولة المهجر مثل اليهود والهنود والصينيين والباكستانيين. فى هذه الحالة تقوم أجهزة المخابرات باستدعاء بعض الأفراد الذين لهم مؤهلات خاصة، وتقوم بتدريبهم ثم تقوم بزرعهم فى الدول المختلفة كمصورى باباراتزي، وبذلك يعملون لدى وكالات التصوير كمصورى باباراتزى وهم فى الحقيقة ضباط بأجهزة مخابرات لبلادهم. وإسرائيل خير مثال على ذلك حيث أنها قامت بتدريب عدد من اليهود فى معسكر باتسيمونا فى إسرائيل ثم زرعتهم لدى وكالات التصوير المختلفة. وبالتالى عندما يقوم مصور منهم بتصوير شخصية مشهورة ويعترضه أى شخص يقوم بإخراج بطاقة تثبت أنه صحفى لدى وكالة من وكالات التصوير، وأن مهمته كشف الفساد وبالتالى يساعده الناس ويصبح عمله قانونيًا.. وبذلك تحصل أجهزة المخابرات على الصور المطلوبة لابتزاز العميل فى ظل الشرعية القانونية والمساعدة الجماهيرية.

الطريقة الثانية : عندما لا يكون للدولة رعايا فى الدولة المطلوب تجنيد شخص فيها، فإن أجهزة الاستخبارات تقوم أولاً بتجنيد مصور أو أكثر من مصورى الباباراتزى فى وكالة من وكالات التصوير، وبعد أن ينضم إليهم يقومون بتكليفه بتصوير الشخص المطلوب.

الطريقة الثالثة : إذا لم تستطيع الدولة زرع مصور باباراتزى فى وكالة تصوير، ولم تستطيع أيضًا تجنيد أحد المصورين، فإنها تتصل بمدير وكالة التصوير وتؤجر منه مصورين لتصوير شخصية معينة فى مقابل مبلغ مالى يتم الاتفاق عليه وخير مثال على ذلك هو قيام المخابرات الفرنسية بعمل فضيحة لزوج الأميرة ستيفاني.

فضيحة زوج الأميرة ستيفانى

وهذه العملية تتلخص فى الآتى :

«دانيال دوكـريبه» كان شـابًا يعيش فى شـقة من ثلاث غرف فى حى شـعبي، وكان ينظر من نافذته فيرى ممتلكات العائلة المالكة فى موناكو ... وكان دخل عائلة «دانيال دوكريبه» ضعيفًا وهو لم يكن راغبًـا فى الدراسة، حيث كان مشاغبًا وسيئ السلوك فى المعـهد، ولذلك غـادره للاهتـمام بعـضلاته حـيث حصل على الحـزام الاسـود فى الكاراتيه.. وفى سـن ٢٨ اجتـاز بنجاح مـناظرة انتداب رجل شـرطة، وبعـد أشهـر قليلة من ذلك نجح فى مناظرة أخـرى للالتـحاق بجـهاز أمن العـائلة المالكة فى إمـارة موناكـو ... وكُلف أول الأمـر بحراسـة الأميـر ألبرت، ثم التـقى بالأميرة ستيفانى عام ١٩٨٩ حـيث استطاع بمظهره الجذاب أن يلفت انتباه الأميرة. وفى عام ١٩٩١ استـقال «دانيال دوكريبه» من سلك الأمن الخـاص بالعائلة المالكة وأصبح الحارس الخاص المكلف بمرافقة الأميرة ستيفانى فى رحلاتها العالمية.

وعند عودته إلى موناكو أقام «دانيال دوكريبه» فى شقة الأميرة ستيفانى ليعيشا طيلة أربع سنوات معًا فى شبه سـرية وأنجبا لويس وبولين. وفى بداية يوليو ١٩٩٥ تم الاحتـفال بزواج «دانيال دوكريبـه» والأميرة ستـيفانى فى جو طغى عليـه الحزن والحسرة من طرف العائلة المالكة. التى رفضت من البـداية مجرد التفكير فى الأمر. ولكن تحت ضغط الأميرة ستيفانى وافقت العائلة المالكة فى إمارة موناكو على هذا الزواج.

وفى ١٩ نوفمبر ١٩٩٥ - الـعيد الوطنى لإمارة موناكو - ظهـر دانيال دوكريبه زوج الأميـرة ستيفـانى لأول مرة فى الشـرفة ضـمن العائلة المالكة.. وكـانت تلك الإطلالة هى الأخيـرة أيضًا لأن الصيف القـادم كان الصيف الذى تمت فيـه المؤامرة لفـضحـه وتحطيم زواجه. حـيث أن أميـر موناكـو أجرى اتصـالات شخـصيـة مع المسئولين فى الحكومـة الفرنسية لمساعدته فى إنهـاء هذا الزواج غير المتكافئ والذى يسيء إلى عائلتـه. ولذلك تم تكليف جهاز المخابرات الفـرنسية بالتدخل لتـحقيق رغبـة أمير مـوناكو. وبالفعل تم تدبيـر المؤامرة، حيـث كلفت المخابرات الفرنسـية

إحدى بنات الليل يطلق عليها اسم «فيلي هوتمان» بالتعرف على «دانيال دوكريبه» زوج الأميرة ستيفاني .. وبعد أن توثقت العلاقة بين «دانيال دوكريبه» وفيلي هوتمان.. كلفت المخابرات الفرنسية «ستيفان دى ليزسكي» صاحب وكالة «ترايدرس براس» للصور بإرسال أحد مصورى البابارانزى لمنزل فيلي هوتمان.. حيث قامت فيلي هوتمان يوم ٦ إبريل عام ١٩٩٦ بدعوة دانيال دوكريبه إلى منزلها حيث طارحها الغرام عند حمام السباحة .. وبذلك تمكن مصور البابارانزى من التقاط عدد كبير من الصور لهما وهما فى حالة حب وغرام، حيث قدم المصور هذه الصور لصاحب وكالة «ترايدرس براس»، وتم نشرها فى صحف الإثارة مما أدى إلى إحداث فضيحة مدوية لدانيال دوكريبه مما أدى إلى طلاقه من الأميرة ستيفانى تحقيقًا لرغبة أمير موناكو.

وبعد ذلك تم الاتفاق بين المخابرات الفرنسية والإيطالية على القيام بعمليات ضغط على «دانيال دوكريبه» لإفلاسه حيث باع أسهمه فى شركة «ريبلاى موناكو» التى كان يساهم فيها مع الأميرة ستيفانى ورجل الأعمال الإيطالى «كلوديو بوزيول»، كما أفلست شركة الحراسة التى أسسها «دانيال دوكريبه» مع شقيقه «آلان»، وأيضًا أفلست الشركة التى أسسها فى ميلانو ومونت كارلو وتخضع الآن للتحقيق من طرف الشرطة الإيطالية التى تتهم أصحابها بالتزوير وربما توجه ضدهم تهم الفساد».

وهكذا بواسطة علاقة المخابرات الفرنسية بإحدى وكالات التصوير التى يعمل لديها مصورو البابارانزى تمكنت من فضح «دانيال دوكريبه» وإنهاء زواجه تحقيقًا لرغبة أمير موناكو والأسرة المالكة. كما تمكنت بمساعدة أجهزة المخابرات الإيطالية من إفلاس «دانيال دوكريبه» وذلك عقابًا له على التجرؤ وهو من عامة الشعب على الزواج من أميرة تجرى فى عروقها الدماء الزرقاء كما يزعمون. وهذه القصة توضح لنا مدى التعاون بين أجهزة الاستخبارات ومصورى البابارانزي.

الفضيحة

في يوم ٦ آب ١٩٩٦ استجاب دانيال لدعوة فيلي هوتمان احدى بنات الليل الى منزلها وكان بصحبة صديقه آلان لونوا.. لقد تعرف زوج الاميرة على فيلي منذ شهر تقريبا.. وما حصل في ذلك اليوم على حافة مسبح منزل فيلي هوتمان سيكتشفه العالم اجمع بعد ذلك بعد اطلاعة على القصة المصورة لما حدث ولما علم قبل كشف الحقيقة. بوجود شريطا مصور لما حدث بينه وبين فيلي في ذلك اليوم اسودت الدنيا في عيني دانيال وبدأ الخوف والرهبة من ن شرها وفضحه وعاش على امل ان تغفر عنه ستيفاني ولكنه كان مخطئا فالاميرة المجروحة لن تغفر له ويوم ٤ اكتوبر ١٩٩٦ حصل الطلاق.

مؤامرة

دانيال اعتبر المسألة كلها مؤامرة ورفع قضية ضد صاحب السبق الصحفي ستيفان دي ليزسكي صاحب وكالة «ترايدرس براس».. وبعد اشهر من التحقيق ينتظر هذا الاخير ان توجه له تهمة المس من خصوصيات واسرار الاشخاص. كما ينتظر ان توجه لفيلي هوتمان تهمة المشاركة في المس من خصوصيات واسرار الا شخاص.

مجلة بوثينه الشهرية (سبتمبر ١٩٩٧)

ومما سبق يتضح لنا أن أجهزة المخابرات تتعاون مع مصورى البابارازى لابتزاز العملاء الذين لا يخضعون لوسائل الإغراء، وعندما يخضع العميل فإن أجهزة المخابرات تحتفظ بالصور لكى تستمر فى السيطرة على عميلها. ولكن لو رفض العميل الخضوع للابتزاز كما سبق له رفض الخضوع للإغراء فإن اجهزة المخابرات تجعل مصورى البابارازى يقدمون هذه الصور لصحف الإثارة والفضائح. مما يحدث فضيحة للعميل إما تجعله ينتحر أو يستقيل من منصبه. وفى جميع الأحوال يتم التخلص منه لمعاودة الكرة مع خليفته.



صورة للرئيس الأمريكي بيل كلينتون مع جورج تنيت مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وأسرته. ولقد صرح المستر تنيت بأن جهاز المخابرات الذى لا يكون له علاقة بمصورى البابارازى يعتبر جهازاً لا يستحق ما ينفق عليه من أموال تجمعها الدولة من دافعى الضرائب، وذلك لأن مصورى البابارازى هم الذين يستطيعون أن يحصلوا على صور الفضائح التى تعتبر أهم سلاح للسيطرة على العميل، وذلك بصورة قانونية تحظى بالمساندة الشعبية. وهذا التصريح يؤكد وجود علاقة قوية بين أجهزة الاستخبارات ومصورى البابارازى.

وهكذا يمكننا القول أن مصورى الباباراتزى أصبحوا إحدى وسائل التجنيد والضغط على العملاء من أجل الحصول على المعلومات الحساسة المطلوبة لدولة ما لمعرفة اتجاهات القيادة السياسية فى الدول الأخرى. وهذا ما سبق أن صرح به المستر جورج تنيت مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية حين كشف عن وجود علاقة بين أجهزة المخابرات والباباراتزى.

وهنا نلفت نظر القارئ العزيز إلى أن أى شخص يكون معه كاميرا ويطارد أحد المشاهير فإن ذلك له أكثر من احتمال :

[١] إما هو مصور باباراتزى تابع لوكالة تصوير يريد أن يحصل على موضوع مصور لفضيحة لكى يجنى من وراء هذه الصور بعض الأموال.

[٢] أو أنه ضابط مخابرات تم زرعه فى وكالة تصوير للعمل كمصور باباراتزى من أجل الحصول على صور يتم عن طريقها ابتزاز هذا الشخص والحصول على معلومات مهمة لديه، أو تكليفه للقيام بعمل ما ضد صالح بلده.

[٣] أو أنه مصور باباراتزى تابع لوكالة تصوير، ولكن تم تجنيده بواسطة أحد أجهزة المخابرات من أجل الحصول على صور لأحد المشاهير، يتم عن طريقها ابتزاز هذا الشخص للحصول على ما لديه من معلومات أو تكليفه للقيام بعمل شئ ما ضد مصلحة بلده.

[٤] أو أنه مصور باباراتزى كلف من قبل وكالة التصوير التى يعمل بها لمطاردة شخصية ما، ووكالة التصوير هى التى تتعامل مع أحد أجهزة المخابرات. وعندما يحصل هذا المصور على الصور المطلوبة ويقوم بتسليمها لوكالة التصوير، فإنها تقوم بدورها بتسليمها لجهاز المخابرات التى تتعامل معه حتى يتم ابتزاز الضحية وإرغامه على تقديم ما لديه من معلومات، أو القيام بعمل ما ضد مصلحة بلده.

كما نلفت نظر القارئ العزيز إلى أن أية فضيحة لأحد المشاهير فى صحف التابلويدز يكون لها أكثر من احتمال:

[١] إما أن الشخص سافل ومن حثالة المجتمع ولكنه نجح بالنفاق فى الوصول إلى أحد المراكز المهمة فى البلد وبالتالى فإن هذه الجرائد تقوم بكشف حقيقته حتى لا ينخدع فيه المواطنون. أى أن هذا الشخص إبليس منافق خدع الناس ويجب كشفه.

[٢] أو أن هذا الشخص رفض الخضوع لابتزاز جهاز مخابرات ما أراد أن يحصل على ما لديه من معلومات أو يكلفه بعمل شيء ما ضد صالح بلده، ولكنه نظراً لكونه مؤمن ببلده ويحب وطنه فإنه رفض، وبالتالى قاموا بفضحه، أى أن هذا الشخص قديس أخطأ ويجب على المواطنين أن يقفوا معه فى محنته.

وهكذا يجب على القارئ ألا ينخدع فى مصورى البابارازى أو فى الموضوعات التى تطرحها صحف الإثارة أو فى الأهداف التى تُنشر من أجلها هذه الفضائح، وبالتالى يجب على القارئ أن يكون ذكيًا فطنًا يبحث عن الحقيقة.

الباب الثالث

قصة التحالف غير المقدس بين جهاز الموساد الإسرائيلى وأجهزة الاستخبارات الغربية

نشأة جهاز الاستخبارات الإسرائيلى

لقد ورد فى الموسوعة العسكرية - فى الصفحات من ٦٣ إلى ٦٧ - عن نشأة جهاز الاستخبارات الإسرائيلى وتكوينه ما يلى :

«إن جهاز الاستخبارات الإسرائيلى جهاز مهم من أجهزة تنفيذ السياسات الإمبريالية للكيان الصهيونى فى فلسطين المحتلة على صعيد السياسة الخارجية، والداخلية، والأمنية، والعسكرية، والإعلامية، والقضائية. وترتبط أعماله ارتباطًا وثيقًا ومباشرًا ومؤثرًا بقدرة الحكومة الإسرائيلية على اتخاذ القرارات المصيرية كإعلان الحرب، وتحديد السياسات الهجومية، والمواقف السياسية الإستراتيجية. ويزيد من أهمية هذا الجهاز علاقاته الوثيقة بمؤسسات الدولة التنفيذية والسياسية، وهى علاقة يتداخل فيها العمل الاستخبارى بإدارة المؤسسات نفسها من خلال تغلغل عناصره فى كافة المؤسسات العسكرية والسياسية والاقتصادية.

ويتألف الجهاز من لجنة عليا لأجهزة الأمن يتفرع منها خمس دوائر هى : جهاز الاستخبارات الخارجية «الموساد»، وجهاز الاستخبارات العسكرية «الآمان»، ودائرة البحوث السياسية، ومصلحة الأمن العام «الشين بت»، ومصلحة يهود العالم. ودستوريًا تخضع أعمال الجهاز بكامله لرقابة ثلاث جهات هى :

الحكومة، واللجنة الوزارية لشئون الأمن، ولجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست.

● **وتعتبر اللجنة العليا لأجهزة الأمن** قمة الهيكل التنظيمى للجهاز. وهى عبارة عن لجنة للتنسيق بين أجهزة الأمن والاستخبارات المتفرعة عن المؤسسات

المختلفة للدولة، وتضم هذه اللجنة رؤساء هذه الأجهزة، ويتم تعيين رئيس لها بقرار يصدر عن رئيس الوزراء. وتعقد اللجنة اجتماعًا أسبوعيًا لبحث المهام الملقاة على عاتقها وهى تتلخص فيما يأتي:

١ - تحديد السياسة العامة للجهاز، والتنسيق بين دوائره وأقسامه.

٢ - تحديد الواجبات المطلوبة منها.

٣ - الإشراف على غرفة العمليات الإسرائيلية التى تحتوى على كافة المعلومات المتوفرة لدى دوائر الجهاز.

٤ - رفع تقييم سياسى شامل للموقف إلى رئاسة الوزراء.

● **ويعتبر جهاز الاستخبارات الخارجية (الموساد)** أهم فروع اللجنة العليا، ويقوم بتنفيذ المهام التالية :

(أ) إدارة شبكات التجسس وزرع العملاء وتجنيد المندوبين فى كافة الأقطار بهدف الحصول على المعلومات السرية.

(ب) إدارة فرع المعلومات العلنية الذى يقوم برصد مختلف مصادر المعلومات العلنية (نشرات، صحف، دراسات أكاديمية وإستراتيجية) لاستخلاص كافة المعلومات المهمة التى ترد فيها.

(جـ) وضع تقييم وتقدير للموقف السياسى والاقتصادى والاجتماعى للدول العربية، خاصة الدول العربية المحيطة بإسرائيل.

(د) القيام بالعمليات الخاصة للتخلص من أعداء إسرائيل فى الداخل والخارج، وكذلك العمليات الخاصة التى تهدف إلى زعزعة الأمن والاستقرار فى الدول العربية، وأيضًا القيام بالعمليات الخاصة التى تطلبها أجهزة الاستخبارات الصديقة لدولة إسرائيل.

(هـ) يدير جهاز الموساد مدرسة لتدريب العملاء والمندوبين على العمل السري.

وجهاز الموساد يرتبط مباشرة بمكتب رئيس الوزراء الإسرائيلى وقد جرت العادة أن يتولى رئيس الموساد رئاسة اللجنة العليا لأجهزة الأمن.

● **ويأتى بعد ذلك جهاز الاستخبارات العسكرية (الآمان)** «ارغون موديعين» أى «مكتب الاستعلام». ويتبع الآمان وزارة الدفاع الإسرائيلية، ورئيسه عضو فى رئاسة هيئة الأركان العامة برتبة جنرال تساعده أربعة أجهزة يرأس كل منها ضابط برتبة جنرال أيضًا هو :

استخبارات الجيش، واستخبارات سلاح الجو، واستخبارات البحرية، ومكافحة التجسس.

ويضم هذا الجهاز الأقسام الآتية :

المعلومات، الأمن، التنصت، الملحقين العسكريين، الناطق الرسمي، التصوير، الارتباط الخارجي، الارتباط الصحفي، إذاعة الجيش، شئون الأمن للعرب فى إسرائيل. وهو يقوم بعدة مهام... منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ - الحصول على المعلومات السرية المتعلقة بالقوات المسلحة العربية والفدائية وذلك لمعرفة النوايا المحتملة لهذه القوات ومقدار استعدادها وتجهيزها.
٢ - القيام بالعمليات الحربية الخاصة فيما وراء الخطوط بهدف الاستيلاء على وثائق سرية مهمة ، أو معدات حربية حديثة، أو للتأثير المعنوي.
٣ - إعداد الدراسات العسكرية التكتيكية والإستراتيجية.
٤ - الإشراف على صفقات الأسلحة والمعدات الجديدة وتأمين وصولها لإسرائيل.
٥ - المحافظة على أسرار القوات الإسرائيلية فى كافة الأسلحة.
٦ - إعداد البحوث العلمية العسكرية.

ولتحقيق هذه الأهداف يستعين الجهاز بمعدات تقنية حديثة للإنذار المبكر، وتنسيق المعلومات، والتصوير الجوى، والتنصت.

● وترتبط **دائرة البحوث السياسية** بوزارة الخارجية، وتقوم بنشاط تجسسى واسع النطاق فى داخل إسرائيل وخارجها الهدف منه تجنيد الدبلوماسيين الأجانب فى إسرائيل، وتوجيه بعثاتها الدبلوماسية من أجل جمع المعلومات بواسطة المندوبين فى المؤسسات الدولية ومن خلال العلاقات بالقوى السياسية العالمية.

وتعد الدائرة تقريراً أسبوعيًا يرفع إلى لجنة التنسيق العليا يتضمن تقديراً للموقف السياسى الدولي، وتعد إلى جانبه دراسات سياسية واقتصادية متخصصة عن دول العالم، كما تعد تقارير تتضمن تقديرات لردود الفعل السياسية التى قد تنجم عن التحركات السياسية والعسكرية الإسرائيلية. ويشرف على هذه الدائرة مجموعة من كبار الدبلوماسيين الإسرائيليين.

● وتتبع **مصلحة الأمن العام (شين بت)** «شيروت بيتاحون كلامي» لوزارة الشرطة. وقد أسندت إليها مهمات الأمن الداخلى أو المباحث السياسية وهى على سبيل المثال لا الحصر:

١ - الحصول على معلومات عن النشاطات المعادية التى يقوم بها الفلسطينيون، وخلايا المقاومة الفلسطينية السرية، وشبكات المعلومات التابعة للدول العربية، والجماعات اليسارية اليهودية، والمهاجرون اليهود الجدد القادمون إلى إسرائيل وخاصة من دول الكتلة الشرقية.
٢ - يحتوى هذا الجهاز على أرشيف كامل لكافة الفلسطينيين الموجودين فى إسرائيل، يتناول ميولهم ونشاطاتهم منذ عام ١٩٥٣. وله شبكة من المندوبين فى كافة الفنادق والجامعات والمؤسسات الإسرائيلية بالإضافة إلى فرق فنية تقوم بالمراقبة والمتابعة والتنصت.
٣ - للجهاز شعبة للتحريات الخاصة تسمى (أتام) ذات صفة تنفيذية مهمتها تنفيذ الاعتقالات الفردية والجماعية والتحقيق فى كافة القضايا المحولة إليها من الشين بت.

● وتتبع **مصلحة يهود العالم** لوزارة الهجرة، ولها ارتباطات وثيقة بفروع المنظمة الصهيونية فى العالم، ومهام هذه المصلحة تتلخص فيما يأتى :

١ - إعداد دراسات عن أوضاع اليهود فى مختلف بقاع العالم.
٢ - تجنيد مجموعات من اليهود لإمدادها بالمعلومات حول أوضاع البلدان التى يقيمون فيها.
٣ - إنشاء شبكات مهمتها تهجير يهود العالم إلى إسرائيل وتمويل هذا النشاط.
٤ - لدى هذه المصلحة بطاقات بأسماء كافة اليهود فى الدول الغربية والشرقية

تتضمن ما أمكن جمعه من معلومات تتعلق بميولهم السياسية ونشاطاتهم المختلفة.

ومما سبق يتضح أن تركيب الاستخبارات الإسرائيلية يشبه إلى حد كبير تركيب الاستخبارات فى الولايات المتحدة الأمريكية. وقد وصلت إلى هذا الشكل عبر سلسلة طويلة من التطورات التى لحقت بها منذ إنشائها.

وتتميز نشأة الاستخبارات الإسرائيلية بأنها سابقة لنشوء الكيان الإسرائيلى الاستعمارى فى فلسطين المحتلة[1]. وهى ترجع إلى تاريخ انعقاد أول مؤتمر للحركة الصهيونية فى بال بسويسرا سنة ١٨٧٩ الذى تم فيه وضع أسس ومخططات الحركة المذكورة والسياسات التى ينبغى على الصهيونية أتباعها للوصول إلى أهدافها، والتى على أساسها تحددت الأشكال التنظيمية للحركة الصهيونية. ففى البداية أنشئت المنظمة الصهيونية العالمية، ثم أنشئت شركة يهودية لشراء الأراضى، تطورت وسميت فيما بعد «بالوكالة اليهودية». ولقد اعتمدت هذه الوكالة على تشكيلات سرية (خلايا ودوائر معلومات) لتنفيذ برامجها وفق الطبيعة التآمرية المكتسبة من التراث اليهودى المتمثل فى بروتوكولات حكماء صهيون. وقد مرت هذه التشكيلات السرية منذ إنشائها بعدة مراحل:

المرحلة الأولى (فى بداية القرن العشرين)

فى هذه المرحلة تركز المخطط الصهيونى على تقديم العون للقوات البريطانية والتمهيد لغزو الحلفاء لفلسطين وإسقاط الإمبراطورية العثمانية. وقد أنشئت منظمة «بيلو» السرية عام ١٩٠٤ من مجموعة من المهاجرين اليهود من أوربا الشرقية بهدف إمداد بريطانيا بالمعلومات عن أوضاع السلطات العثمانية ونشاط الفلسطينيين، إلا أن هذه المحاولة فشلت عندما اكتشفت السلطات العثمانية هذه المنظمة وقامت بتصفيتها عام١٩٠٧.

---

(١) في جميع بلاد العالم تقوم الدولة بإنشاء جهاز المخابرات... بينما في إسرائيل، جهاز المخابرات هو الذى أقام الدولة ... وهذا ما جعل سياسة دولة إسرائيل تتسم بالتآمر والغور والميل إلى البغي والعدوان وسفك الدماء.

المرحلة الثانية (قبيل وأثناء الحرب العالمية الأولى)

على أثر اكتشاف منظمة «بيلو»، وفى سنة ١٩١٤ أنشئت منظمة سرية جديدة باسم منظمة «نيلى»- اختصاراً للأحرف الأولى من عبارة فى العهد القديم معناها فصيح إسرائيل لا يكذب- وقد تولى قيادتها اهرون اهرونسون. وقد استطاعت منظمة «نيلى» إقامة اتصال مع المخابرات البريطانية فى المنطقة ونشر شبكات تجسسها فى مختلف أنحاء فلسطين. وتصاعدت أعمالها عندما أمكن تعيين اهرونسون مستشاراً للقائد العثمانى جمال باشا (بناء على تزكية من القنصل الأمريكى آنذاك)، وساهمت منظمة «نيلى» مساهمة فعالة فى حسم معركة جنوب فلسطين لصالح الحلفاء عام ١٩١٦ عن طريق المعلومات التى زودتهم بها حول استعدادات الجيش العثمانى ومواقعه فى غزة وبئر سبع. إلا أن السلطات العثمانية اكتشفت نشاط منظمة «نيلى» وقامت بتصفيتها عام ١٩١٧. ومع إنشاء الوكالة اليهودية الحق بها قسم سرى ترأسه الكولونيل كيس (ضابط يهودى بريطانى) مهمته تكوين شبكات للتجسس فى البلاد العربية والأوربية وفى الولايات المتحدة، وسمى باسم «المكتب السياسى» واستطاع المكتب السياسى تجنيد أعداد كبيرة من اليهود فى كافة أنحاء البلاد العربية والأوربية، بهدف الحصول على معلومات عسكرية عن القوات الالمانية والتركية وعن أوضاع الفلسطينيين، ومحاولة استخدام هذه المعلومات فى خلق المنازعات وحركات التمرد والانشقاق داخل صفوفهم. وقد نجح المكتب السياسى فى عمله.

المرحلة الثالثة (قبيل وأثناء الحرب العالمية الثانية)

ومع تطور عمل المكتب السياسي، وتولى بن جوريون رئاسة الوكالة اليهودية، تم إنشاء أول جهاز مخابرات متخصص فى سنة ١٩٣٧ برئاسة موسى شاريت يتبع الوكالة مباشرة وسمى هذا الجهاز «شاى». وتابع هذا الجهاز تطوير النشاطات السياسية الداخلية والدولية والعسكرية التى بدأها المكتب السياسي، وأضاف إليها التجسس على اليهود أنفسهم، مستغلاً أغطية كثيرة مثل النوادى الرياضية والمنظمات العالمية والجمعيات الخيرية. ومع بداية الأعمال العدائية التى مهدت

للحرب العالمية الثانية وبالتحديد عام ١٩٣٨ سنحت لهذا الجهاز فرصة نادرة عندما عين الرائد «تشارلز اورد وينغت» ضابطًا لاستخبارات القوات البريطانية فى منطقة الشرق الأوسط، وقد أعلن هذا الضابط ولاءه للصهيونية وأطلع جهاز «شاي» على كافة مخططات القوات البريطانية وأمدهم بمعلومات ثمينة عن الثوار الفلسطينيين حصل عليها من خلال عمله، ونتيجة لذلك غيرت الهاجاناه تكتيكها العسكرى واتبعت تكتيك «اضرب بسلاح عدوك وفى منطقته». وفى عام ١٩٤٠ كثف جهاز «شاى» نشاطه فى خدمة قوات الحلفاء بإيجاد شبكات تجسس كثيرة فى الأراضى السورية واللبنانية، اعتمدت قوات الحلفاء عليها أثناء زحفها على سوريا. وفى عام ١٩٤٠ ونتيجة للاضطرابات التى عمت فلسطين (١٩٣٦-١٩٣٩)، افتتحت دائرة عربية كلفت بتأسيس أرشيف للمعلومات المتعلقة بالتركيب الاجتماعى للمدن والقرى الفلسطينية، ومدى اشتراك كل منها فى أحداث ١٩٣٦-١٩٣٩، وإقامة شبكات من المجندين العرب، وأرشيف عربى منظم جمعت فيه تفاصيل عن الشخصيات والزعامات القطرية والمحلية. كما تابع جهاز «شاى» الضغط لزيادة الهجرة اليهودية إلى إسرائيل وتهيئة وسائل تهريبهم عند الاقتضاء، والحصول على السلاح وإرساله الى المستعمرات فى فلسطين.

ولم يكن جهاز «شاى» جهاز المخابرات الوحيد، بل كان يستعين بأجهزة مخابرات خاصة بالعصابات الصهيونية الإرهابية التى تطورت أيضًا. ففى سنة ١٩٤٢ أعاد يعقوب فينارسكى قائد المنظمة العسكرية الوطنية «ايتل» تنظيم حركته وأنشأ أربع وحدات أساسية أهمها قسم التجسس والمعلومات. كما أنشأت منظمة «الأرغون زفائى ليئومى» . جهاز «الفرقة السوداء» وهو الاسم الكودى لمخابراتها التى نشطت فى إقامة شبكة واسعة من اليهود المقيمين فى الدول العربية، وفى تنفيذ عمليات تخريب إرهابية فى القرى الفلسطينية، كذلك استمر نشاط جهاز المخابرات «الشين يود» التابع للهاجاناه وأسندت إليه مهمات استثنائية أهمها توجيه إذاعة الوكالة اليهودية السرية لشن حرب نفسية ضد العرب، وتدريب المهاجرين على صناعة المتفجرات والقيام بعمليات إرهابية، بالإضافة الى بث الوقيعة بين زعماء فلسطين ومنظمات الثوار الفلسطينيين آنذاك، وشراء الضعفاء

فى قيادة جيش الإنقاذ. وفى سنة ١٩٤٢، أنشأت الهاجاناه بالاتفاق مع القيادة البريطانية شبكة تجسس داخل فلسطين وفى الدول العربية هدفها كشف العناصر المؤيدة للألمان، وقد اتخذت لذلك ستاراً هو مدارس الاتحاد الإسرائيلى العام «اليانس» التى كانت فى ظاهرها مؤسسة تربوية لتعليم أبناء الطوائف اليهودية وفى باطنها مؤسسة تجسسية.

المرحلة الرابعة (الاستعداد لإنشاء الكيان)

فى سنة ١٩٤٧ نشب صراع بين أجهزة المخابرات المختلفة وبدأت فى تصفية بعضها بالتعاون مع بريطانيا فى بعض الأحيان (مثل اتفاق الهاجاناه والقيادة البريطانية على تصفية منظمة مقاتلى حرية إسرائيل «ليحى»). واستمر هذا الصراع بعد إعلان الهدنة الأولى فى ١١ يونيو ١٩٤٨. وعلى اثر اغتيال الكونت برنادوت، استغل بن جوريون الفرصة وأصدر أمره لمخابرات الهاجاناه والبالماخ بتصفية المنظمات السرية الأخرى، وقد تم ذلك بالفعل.

المرحلة الخامسة (مرحلة إنشاء الكيان)

على إثر إعلان قيام الدولة اليهودية فى عام ١٩٤٨، واستيلاء الهاجاناه على السلطة اتفق على تشكيل جهاز مركزى للاستخبارات. وفى ٣٠ يونيو ١٩٤٨ عقدت أول جلسة لهذا الجهاز فى مقر قيادة مصلحة المعلومات فى شارع بن يهودا- ٨٥، تقرر فيها تقسيم الجهاز إلى ثلاثة فروع متخصصة هى :

(أ) الاستخبارات العسكرية برئاسة المقدم أيسر بئيرى ومقره فى جادة القدس بيافا. ومهمة هذا الجهاز هى مكافحة التجسس.

(ب) الدائرة السياسية فى وزارة الخارجية برئاسة بوريس غورياليل ومقره مبنى وزارة الخارجية فى هكيريا. ومهمتها الحصول على المعلومات من الخارج.

(جـ) الأمن الداخلى (الشين بت) برئاسة أيسر هارئيل.

ولكن هذا التشكيل لم يحرز تقدمًا جديًا بل تورط فى سلسلة من الأخطاء والقضايا الجانبية، فرر بن جوريون على إثره دمج الدائرة السياسية بوزارة الخارجية وإنشاء جهاز متخصص للتجسس والمهمات الخاصة (١٩٥١). إلا أن التشكيل الجديد لم يستطع أن يتفادى أخطاء التشكيل الأول أيضًا. وبعد هذين التشكيلين مر الجهاز بعدة تطورات فى أعوام ١٩٥٣، ١٩٦٠، ١٩٦٨، ١٩٧٢.

ففى عام ١٩٥٣ صدر أول تنظيم رسمى للاستخبارات بناء على قرار رئيس الوزراء بن جوريون، يقضى بإعادة تنظيم الجهاز وإنشاء لجنة تنسيق تجمع بين كافة فروعه وتعيين رئيس لهذه اللجنة يكون مسئولاً أمام رئيس الوزراء مباشرة، وأسندت رئاسة أول لجنة تنسيق لايسر هارئيل. وتتفرع عن هذه اللجنة خمس إدارات هى : الموساد، وأمان، والقسم الخاص بوزارة الخارجية، والمهمات الخاصة والتحقيقات بوزارة الشرطة، والأمن الداخلى (الشين بت). وبالإضافة إلى ذلك فقد شكل بن جوريون جهاز مخابرات خاصًا به من الأفراد المحيطين به مهمته تختص بتأمين سيطرة الحزب.

ولم يستمر تشكيل «الجهاز الثالث» مدة طويلة، إذ استغله بن جوريون لخدمة مصالحه الحزبية وإقصاء أعدائه الشخصيين. وبالرغم من أن هذا الجهاز- فى عهد أيسر هارئيل- كان زاخراً بالعمليات الناجحة، إلا أنه فشل فى التعرف والتنبؤ بحصول صفقة السلاح السوفيتى لمصر، كما اتسم بصراع حاد على السلطة داخل أجهزة الاستخبارات والأمن، ويتميز هذا التشكيل بأنه أدخل تقنية التجسس الحديثة لأول مرة (إذ تولى الدكتور يوفال نيئمان- وهو دكتور فى الفيزياء كان يعمل مدرسًا فى جامعة تل أبيب - رئاسة الاستخبارات العسكرية بعد إقصاء بنيامين جبيلى إثر فضيحة لافون، حيث نجح الدكتور يوفال فى إدخال التقنية الحديثة فى جهاز المخابرات الإسرائيلى).

وفى عام ١٩٦٠ ولتلافى صراعات «الجهاز الثالث» لم يجد بن جوريون بدًا من إعادة تشكيله. فتم التشكيل الرابع برئاسة الجنرال مئير عميت الذى تولى منصب رئيس اللجنة العليا للاستخبارات الإسرائيلية. وقد اتسم عهد عميت بالمسئولية الجدية والانسجام التام بين مختلف إدارت الجهاز. وأهم الإنجازات التى

حققـها عمليات الزرع داخل المؤسسـات العربية والتحضيـر لحرب ١٩٦٧ قبل أن يستقيل فى سنة ١٩٦٨.

وفى عـام ١٩٦٨ وبعد اسـتقـالة عمـيت خلفـه زافى زاميـر الذى اهتم بشكل خاص بالمعلومات الواردة من خلال النشاط الالكترونى والتصوير الجوى والتنسيق مع أجهزة المخابرات الغربية. وتولى الجهاز برئاسة زامير وضع المخططات لمكافحة الخلايا السرية التابعة للمقاومة الفلسطينية داخل المناطق المحتلة.

وفى عام ١٩٧٢ ونتيجة لتصاعد عمليات المقاومة خارج الحدود أجرت جولدا مـائير رئيسـة الوزراء آنذاك «التشكيـل السادس» باسـتحـداث منصب جـديد هو منصب مسـتشار رئيـسة الحكومة للمـهمات الخـاصة وأسندته إلى العمـيد أهارون ياريف وأعطتـه صـلاحيـة الرقـابة على إدارات الجـهاز الخـمس. وقـد سخّـر هذا التشكيل جهوده أساسًا للتصـدى لعمليات المقاومة الفلسطينية فى الداخل والخارج وملاحقة قيادتها ومراكزها. وقد شهد هذا التشكيل منافسة شديدة بين فروع الجهاز سببت بلبلة وتبعـثراً فى إداراته مما جـعل الجهـاز فى وضع لا يقارن بوضـعه أثناء الإعداد لحرب ١٩٦٧. وجاءت نتائج حرب اكتوبر ١٩٧٣ لتلقى مسئولية التقصير والهزيمة على كاهل الجـهاز مما جعله يواجه هجـومًا عنيفًا على كافـة المستويات فى داخل إسرائيل وخـارجها. ونتيـجة لذلك دعت جولدا مـائير فى ١٩/ ١٢/ ١٩٧٣ إلى إنشاء لجنة للأمن الـقومى فى إسرائيل تابعـة لرئاسة الحكومة، وتشـمل رؤساء دوائر الجـهاز، وأن تكون هذه اللـجنة مقلصـة ودائمـة ومن أشخـاص ذوى خبـرة يشتركون فى اتخاذ القرارات حول مختلف الأمور. وعلى إثـر ذلك أجرت جولدا مائير عدة تغييرات فى كوادر الجهاز الرئيسية».

ومن أشهر قادة الاستخبارات الإسرائيلية ما يأتى:

١ - **أيسر هارئيل** أول رئيس للموساد وأول رئيس للجنة التنسيق العليا، ومن أشهر العمليات التى أشرف عليها:

(أ) عملية اختطاف ايخمان الألمانى النازى إلى إسرائيل لمحاكمته وإعدامه.

(ب) عملية اغتـيال العلماء الألمان فى مصر الذين كانوا يشـرفون على صناعة الصواريخ.

(جـ) فضيحة لافون.

٢ - **مئير عميت** : وقد أشرف على العمليات الآتية :

(أ) زرع ايلى كوهين فى سوريا، وقد نجحت سوريا فى كشفه.

(ب) زرع لوتز الألمانى فى مصر، وقد نجحت مصر فى كشفه.

(جـ) اختطاف طائرة الميج ٢١ من العراق بواسطة حلمى روفه.

(د) اغتيال الرئيس الأمريكى جون كنيدى.

(هـ) التحضير للعمليات التى مهدت لحرب ١٩٦٧ .

٣ - **زافى زامير** : وقد أشرف على العمليات الآتية :

(أ) سرقة زوارق شيربور من فرنسا.

(ب) سرقة خرائط طائرة الميراج من سويسرا.

نشاط جهاز الموساد الإسرائيلى فى دول العالم الثالث

لقد ذكر الكاتبان اليهوديان «اندو» و «لسلى» كوكبيرن فى كتابهما «علاقات خطرة» فقرات مهمة عن تعاون الموساد الإسرائيلى مع أجهزة المخابرات الغربية، نورد منها ما يأتى:-

«من العجيب أن إسرائيل لم تبدأ حياتها بموالاة أمريكا، بل بدأتها بموالاة روسيا واختارات لنفسها الأيدلوجية الاشتراكية.. وكان أول بيان صهيونى لها هو صدى للمانفستو الشيوعي.. وكان البيان يقول «إن تاريخ بنى الإنسان هو تاريخ صراع طبقى وقومي»، وهكذا بدأت إسرائيل بحركة الكيبوتس (أى المزارع الجماعية) وبإنشاء حزب العاملين من أجل الأرض.. وكان بن جوريون ملحداً ورفض دخول المعبد اليهودى واختار الصهيونية ديانة له.

وكان ستالين دكتاتور روسيا هو الذراع التى ساندت إسرائيل، وكان جروميكو أول من أعطى صوته لمشروع التقسيم.. وقال ساعتها «بيدى هذه خرجت إسرائيل إلى الوجود».

وقد ساند ستالين المشروع الإسرائيلى باعتباره قوة يهودية مسلحة تقف ضد الحكم البريطانى فى فلسطين وباعتباره قوة مناهضة للاستعمار الغربي. وكانت

إسرائيل فى أشد الحاجة للسلاح.. وبتوصية من ستالين للحكم الشيوعى الوليد فى تشيكوسلوفاكيا.. بدأ السلاح يتدفق على إسرائيل من براغ وفتحت تشيكوسلوفاكيا أرضها لتدريب الجنود الاسرائيليين وطيارى الفرقة الجوية الأولى فى الجيش الإسرائيلي.. وكانت إسرائيل تقدم ثمن هذه الخدمات على شكل سرقات من التكنولوجيا الأمريكية المتطورة تقدمها رشوه للسوفيت، ومنها نظام رادار متحرك للإنذار المبكر.. ورسم مسروق للطائرة الأمريكية «بى تى ١٣» «BT 13».. وكان ستالين بدوره يمد الدولة الناشئة بالمهاجرين.. وأول دفعة كانت مائتى ألف يهودى بولندى أذن لهم بمغادرة الأراضى السوفيتية.. ثم آلاف أخرى من رومانيا والمجر وبلغاريا.

وكان موقف الحكومة الأمريكية فى البداية هو الشجب الكامل لأى دعم لإسرائيل أو للقضية الصهيونية.. ولم يكن السبب أيدلوجيًا وإنما كان السبب حرص أمريكا على الغنيمة الكبرى التى غنمتها من السعودية.. وهى عقود استخراج البترول التى خرجت منها أمريكا بنصيب الأسد، ومن أجل ذلك اعتمدت أمريكا سياسة معادية لإسرائيل وأصدرت قرارًا بمنع شحن أى سلاح لفلسطين، إرضاء للشعور العربى.

أما يهود أمريكا فقد وقفوا ضد حكومتهم وجمعوا المال والتبرعات من أجل دفع ثمن الأسلحة التشيكوسلوفاكية.. وساند المليونير الأمريكى «فينبرج» الحملة الانتخابية للرئيس ترومان حتى نجح.. وكان رد ترومان للجميل فوريًا.. فاعترف بإسرائيل رسميًا.. وبدأ التحول الكبير.

وسارع بن جوريون حينما التقى بمدير المخابرات الأمريكية المعروفة باسم «سى.أي.أيه» «C.I.A» ليقول له إن الموساد الإسرائيلى فى خدمتك وفى خدمة أمريكا، وقامت إسرائيل لفورها بأكبر عملية غدر بحليفها السوفيتى القديم، حيث كلفت الموساد باستقصاء كل ما يجرى وراء الستار الحديدى عن طريق المهاجرين الروس القادمين لإسرائيل، ثم قدمت هذه الأسرار الى المخابرات الأمريكية.. وكان المهاجرون من وراء الستار الحديدى قد بلغ عددهم أكثر من ثلاثمائة ألف مهاجر.

وكانت الطعنة غادرة وفى مقتل.. لقد فضحت إسرائيل حليفها السوفيتى

وعرته وكشفت سوءاته لأنها كانت تريد أموالاً أكثر وتأييداً أكبر.. ولم يكن عندها أى مبادئ سوى مصالحها.

وانقلب ستالين على اليهود داخل روسيا وعلى يهود تشيكوسلوفاكيا وأوربا الشرقية، فيما عرف باسم محاكمات براغ. وعرضهم على المشانق وأجبرهم على الاعتراف بالتجسس لحساب أمريكا كما أجبرهم على استنكار إسرائيل والصهيونية.

وبدأ عهد التعاون الذهبى بين الموساد والمخابرات الأمريكية، وبدأ عهد شراكة فى صياغة سياسات العالم.. وكان الفاتحة عمل انقلاب ناجح على نظام الحكم الوطنى فى جواتيمالا.

ووافقت أمريكا لفرنسا لتبيع اثنتى عشرة طائرة قاذفة من طراز ناتو لإسرائيل ثم اعقبتها صفقات دبابات ومدفعية.. وبالمقابل مدت المخابرات الإسرائيلية «الموساد» **نشاطها لمؤازرة فرنسا ضد ثورة الجزائر. وأيامها قال شيمون بيريز كلمته الشهيرة «إن كل جزائرى يُقتل فى الجزائر وكل مصرى يُقتل فى غزة هو خطوة نحو تقوية العلاقات بين فرنسا وإسرائيل»**.. وكان التتويج الفعلى لهذه العلاقة الآثمة هو الغزو الثلاثى لمصر فى حرب السويس عام ١٩٥٦ بجيوش فرنسية وإسرائيلية وبريطانية.

وفى الشهر الخامس من عام ١٩٥٨ قامت الحرب الأهلية فى لبنان وكان للمخابرات الأمريكية والموساد دور فعال فيها.. وكان عقل المؤامرة المخطط لها هو الإسرائيلى «ك.ك.مونتان» «K.K.Mountain» .. وهو الثعلب الذى ارتبط اسمه بكل الثورات والانقلابات الدموية فى الشرق الأوسط والقارة الأفريقية وأمريكا اللاتينية.

وبعد سقوط الحكم الملكى فى العراق بثورة قام بها عبد الكريم قاسم كتب بن جوريون فى مذكراته «نحن فى أوقات تاريخية لن تتكرر أبداً».. وكان قد سمع بأن الأتراك يسعون لإنشاء علاقات وثيقة بإسرائيل مدفوعين بالأحداث العصيبة فى المنطقة.. واقترح بن جوريون على ايزنهاور فكرة حلف بغداد الذى تشارك فيه تركيا وإيران والحبشة للوقوف أمام المد الشيوعي.. وكانت الموساد هى صاحبة التعبير «حلف الطوق» و «استراتيجية الطوق».. واشتركت مخابرات السافاك

الإيرانية مع الموساد والـ «CIA» فى تنظيم ثلاثى ينفق من صندوق دولارى حر من جميع الإجراءات. وكان رئيس الوزراء الإيرانى فى ذلك الوقت «محمد سعيد» هو تاجر فى البازار وقد نجح الأمريكان فى إحتوائه. وطلب محمد سعيد رشوة صريحة أربعمائة ألف دولار لتعترف إيران رسميًا بإسرائيل.. وأعطيت له وبدأت علاقة السنوات الثلاثين بين إسرائيل وشاه إيران «محمد رضا بهلوى».

وبزغ نجم المليونير الإسرائيلى «ياكوف نمرودى» الذى وصفه أريل شارون بأنه مهندس الثورة الكردية ضد العراق. وكانت الموساد تدرب الثوار الأكراد وتمدهم بالأسلحة، وبلغ دعم المخابرات الأمريكية للثورة الكردية ١٦٠ مليون دولار، وكان دعم شاه إيران أكبر، ولكن بالرغم من مساعدات أمريكا وإسرائيل للأكراد ضد العراق إلا أنها كانت تساعد الثوار الأكراد ضد بعضهم البعض وتوقع بينهم حتى لا يصلوا إلى شيء.. وذلك لأن المراد هو زعزعة الأوضاع باستمرار وإحداث نزيف دموى مستمر.

وشركة أنكودا هى مركز المخابرات الإسرائيلية فى إفريقيا، وبها مخبأ عظيم للأسلحة، ومنها ينطلق الجواسيس إلى كل البلاد العربية.. وكالعادة فإن أغلب هؤلاء الجواسيس يباشرون عملهم فى البلاد العربية كخبراء زراعة.

وازداد التغلغل الإسرائيلى فى إفريقيا كخبراء تعمير وزراعة وتجار سلاح ومدربين عسكريين للعملاء فى الدول المطلوب قلب أنظمتها.

ومعلوم أن موبوتو وصل إلى السلطة عن طريق المخابرات الأمريكية وجمع واحدة من أضخم ثروات العالم. وكان جزء كبير منها يذهب عمولات للموساد.. وكان عيدى أمين رجل إسرائيل وبريطانيا فى أوغندا وكانوا يسمونه رجل المشنقة.. وكانت إسرائيل تساعد فى ذلك الوقت حركات التمرد فى جنوب السودان بتنسيق مع الـ CIA، وكان الهدف كما حدث مع الأكراد إحاطة العالم العربى بالقلاقل وزعزعة استقراره.

وقد حدثت مذابح كثيرة فى إفريقيا كان وراءها الموساد : وعيدى أمين وحده قتل ثلاثمائة ألف من أبناء وطنه.. وفى أنجولا كانت منظمة «أم. بي. إل . إيه» «MPLA» أكثر جبروتًا وتوحشًا من عيدى أمين. وكانت التعليمات الأمريكية

المشـددة «أنه يجـب ألا ينجح أى انقـلاب شيـوعى فى أنجـولا» ولـذلك تدخلت إسـرائيل وأرسلت صواريخ «جـريل» المحـمولة على الكتـف كمـا سـاعـد ضبـاط الموساد هذه المنظمة فى زعـزعة الأمن والاستقرار فى انجولا.. كـما ساندت الموساد حسين حـبرى ليـصل إلى السلطة فى تشاد بهـدف ضرب ثورة القـذافى فى ليـبيا، وبعد فشل القـصف الأمريكى لليبيا فى عام ١٩٨٦ فى قـتل القذافى بدأت أمريكا وإسـرائيل فى تدريب ألف شخص أغلبـهم من السـجناء السابقين فى ليـبيـا، وتم تدريبهم فى تشاد وزائير بهدف زعزعة الأمن والاستقرار فى ليبيا.

وتطورت إسـرائيل من تاجـر سلاح الى منـتج سلاح ثم إلى مـختـرع سـلاح حينمـا اختـرع عوزى الإسرائيلى مـدفعه الرشـاس الشهـير. وكان رشـاس عوزى يتكلف إنتاجـه خمسين دولار ويباع فى الأسـواق بسبعمـائة دولار بمكسب يعادل ١٤ ضعف ثمنه.

وكانت إسرائيل تبيع الأسلحة لحاكم الدومنيكان الدموى فى الكاريبى المسمى الجنرال رفائيل، وكذلك تبـيع السلاح الى سوموزا سفـاح نيكاراجوا. وهكذا انتقل التعـاون الإجرامى بين المـوساد والـ CIA من إفريقـيا إلى دول أمريكـا اللاتينية.. حيث زودت إسرائيل سوموزا جارشيا سفاح نيكاراجوا بأكداس من الأسلحة ضد شعبـه.. وفى السلفادور تعاون الموساد فى تمويل وتدريب فـرق الموت.. وأصبحت أمريكا اللاتينية السوق الرئيسية لـلأسلحة الإسرائيلية، وأصبحت الموساد هى ذراع أمريكا فـى جميع أعـمالهـا القذرة فى القـارة.. وأدت نفس الشئ فى جواتيـمالا، وكان الرشـاش عوزى الإسرائيلى هو السـلاح المختار لإبادة المـعارضين من الهنود والمزارعين الفقراء. **واعتبر مـؤتمر أساقفة الكنيسة الكاثوليكية مـا فعلته إسرائيل فى أمريكا اللاتينـية مثل مـا فعله الخمـير الحمـر فى كمبـوديا جريمة كبـرى من جرائم الإبادة للجنس البـشرى.** ولكن حـمـاس إسـرائيل لبـيـع السـلاح ولجنى الأرباح السريعة غلب على كل اعتـبار، وما فعلته فى جواتيمـالا فعلته فى هندوراس حيث استـأجر الجنرال « الفارية» فريـقًا إسرائيليًا من الموسـاد لتدريب الكتيـبة رقـم ٣١٦ المسمـاة بكتيبة الموت والمكـلفة بالقيام بالأعـمال القذرة من قـتل وخطف وتعذيب المعارضين.

ولقد كان نـتيجة المجازر الإسـرائيلية فى إفريقيـا وأمريكا اللاتينية سـتة ملايين

قتيل غير المحروقين بقنابل النابالم الإسرائيلى ممن تفحمت جثثهم وتحولوا إلى رماد ولم يعرف لهم إحصاء.. وغير الذين فروا و تركوا ديارهم وأصبحوا لاجئين، وغير الأطفال الذين ماتوا من الجوع فى الطريق.

والجميع يذكر ما قاله رابين وقت أن كان وزيراً للدفاع أمام لجنتى الشئون الخارجية والدفاع، حين قال فى حزن شديد: «إن اقتصاد إسرائيل فى ورطة وصناعة السلاح تكاد تتوقف لأن الحروب فى إفريقيا وأمريكا اللاتينية بدأت تضع أوزارها والسلام بدأ بسود»... وهذا الكلام يدل على أن السلام دائمًا هو عدو إسرائيل وأن استمرار المجازر فى إفريقيا وأمريكا اللاتينية هو الممول الأساسى للاقتصاد الإسرائيلى».

... ومن كل ما سبق يتضح لنا أن جهاز الموساد الإسرائيلى يقوم بكل الأعمال القذرة التى لا تستطيع أجهزة الاستخبارات الغربية القيام بها لاعتبارات سياسية. وقيام الموساد الإسرائيلى بهذه المجازر يؤدى إلى زيادة مبيعات إسرائيل من السلاح بما يدعم اقتصادها المنهار.

أمثلة على التحالف غير المقدس بين الموساد الإسرائيلى وأجهزة الاستخبارات الغربية

فيما يلى سوف نضرب ثلاثة أمثلة توضح كيفية قيام الموساد الإسرائيلى بالعمليات القذرة نيابة عن الاستخبارات الغربية.

١ - تفجير القنابل فى مصر عام ١٩٥٤ للوقيعة بين أمريكا وحكومة الثورة المصرية فيما عرف باسم فضيحة لافون. وذلك تدعيمًا للمفاوض البريطانى ضد المفاوض المصرى الذى كان يتلقى دعمًا سياسيًا كبيراً من أمريكا، وذلك بدون أى تورط للسلطات البريطانية فى هذه العملية القذرة.

٢ - بيع السلاح لإيران فى حرب الخليج الأولى وتحويل هذه الأموال لشراء سلاح لحركة الكونترا فى نيكاراجوا فيما عرف باسم فضيحة «إيران جيت»، وذلك لزعزعة الاستقرار فى نيكاراجوا الشيوعية بدون تورط أمريكا فى هذه العملية القذرة.

٣ - نسف الموساد الإسرائيلى لسفينة السلام الأخضر التى كانت تعمل على منع

حكومة فرنسا من القيام بتجاربها الذرية فى المحيط الهادى فيما عرف باسم فضيحة «سفينة السلام الأخضر»، وذلك لمساعدة حكومة فرنسا فى تجاربها الذرية بدون أى تورط للسلطات الفرنسية فى هذه العملية القذرة.

أولا - قيام الموساد بالأعمال القذرة نيابة عن المخابرات البريطانية ، فيما عرف باسم فضيحه لافون ،

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ، تمكنت قوات ألمانيا النازية من إنزال هزيمة ثقيلة بجيوش إنجلترا وفرنسا وألحقت بهما خسائر فادحة. وهنا قرر الرئيس الامريكى روزفلت تدعيم إنجلترا وإمدادها بالسلاح حتى تتمكن من الصمود أمام المانيا النازية.

وعندما غزت ألمانيا النازية دولة روسيا الشيوعية.. تحالفت إنجلترا مع روسيا.. مما جعل الرئيس روزفلت يعمل على إمداد روسيا الشيوعية - حليفة إنجلترا - بالسلاح.

وأخيراً دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب إنجلترا وروسيا حتى تمكنت الدول الحليفة من إلحاق الهزيمة بدول المحور ألمانيا وإيطاليا واليابان.

وقبيل نهاية الحرب العالمية الثانية، توفى الرئيس الأمريكى روزفلت، وتولى بدلاً منه الرئيس ترومان الذى تبنت حكومته سياسة جديدة ترتكز على مبدأين أساسيين هما:

أولاً : إن الحربين العالميتين الأولى والثانية كان سببهما رغبة حكومة ألمانيا فى إيجاد مجال حيوى لها تحصل بواسطته على المواد الخام ويسمح بتوافر الأسواق لتصريف منتجاتها. وبالتالى لمنع نشوب حرب عالمية ثالثة يجب رفع يد بريطانيا وفرنسا عن مستعمراتهما وجعل هذه المستعمرات حرة مما يجعل المواد الخام التى بها فى متناول جميع دول العالم، كما يجعل هذه المستعمرات أسواق لتصريف منتجات الدول الصناعية.

ثانيًا : إن أى سلاح لا يمكن أن يظل سراً إلى الأبد، ولذلك فإن إنجلترا وفرنسا

لا محالة ستحصلان على السلاح الذرى إن آجلا أو عاجلاً. ولو ظلت المستعمرات فى يدهما بكل ما تحتويه من ثروات ومواد خام وتمكنتا من إنتاج السلاح الذرى، لأمكن لبريطانيا وفرنسا أن تصبحا قوة أكبر من الولايات المتحدة الأمريكية نفسها. وبالتالى لمصلحة العالم من جهة، ولمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى يجب القضاء على الإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية.

وهكذا كانت سياسة حكومة ترومان العمل على استقلال الدول الخاضعة لسيطرة بريطانيا وفرنسا.. ووفقًا لهذه السياسة حصلت دول كثيرة على استقلالها مثل الهند وباكستان وإيران وسوريا ولبنان وتونس والمغرب والسودان.. وغيرها من دول العالم.

وفى مطلع عام ١٩٥٤ قررت حكومة الثورة فى مصر الدخول فى مفاوضات مع بريطانيا من أجل جلاء القوات البريطانية عن قاعدة قناة السويس.. وطبقا للسياسة الأمريكية السابق ذكرها، وقفت أمريكا مع حكومة الثورة فى مفاوضاتها مع بريطانيا. وهذا الموقف جعل كفة المفاوض المصرى أكثر رجحانا من كفة المفاوض البريطاني.. وكلما حاولت بريطانيا التعنت فى المفاوضات كان جمال عبد الناصر رئيس الوزراء المصرى فى ذلك الوقت يصدر أوامره المباشرة للفدائيين فى منطقة القناة لشن هجمات على القوات البريطانية، وفى نفس الوقت كان السفير الأمريكى فى مصر يمارس ضغوطه السياسية على السفارة البريطانية، مما كان يجعل بريطانيا تتخلى عن عنادها وتعود إلى مائدة المفاوضات.

وهنا وجدت الحكومة البريطانية نفسها فى موقف لا تحسد عليه، ووجدت أنه لإضعاف المفاوض المصرى لابد من حدوث وقيعة بين حكومة الثورة المصرية والحكومة الأمريكية... وبناء على هذا طلبت الحكومة البريطانية من الاستخبارات البريطانية المعروفة باسم «المكتب الخامس» «M5» وضع خطة تحقق هذا الهدف.

وبعد دراسة مستفيضة تقدم رئيس المكتب الخامس بخطة للحكومة البريطانية

تتلخص فى النقاط الآتية :

(أ) لحدوث وقيعة بين حكومة الثورة المصرية وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية يجب تدبير سلسلة من الانفجارات فى المنشآت التابعة للسفارة الأمريكية فى مصر.

(ب) لإضعاف المفاوض المصرى يجب زعزعة الأمن الداخلى فى مصر بتدبير سلسلة من الانفجارات فى المنشآت العامة فى المدن المصرية الكبرى.. مع محاولة إلقاء تهمة هذه الانفجارات على التنظيمات السياسية الكبرى فى مصر مثل الشيوعيين والإخوان المسلمين. وبذلك يحدث تفتيت للجبهة الداخلية المصرية مما يؤدى لإضعاف المفاوض المصرى ويجعله يقبل شروط المفاوض البريطاني.

(جـ) نظراً لأن هذه الخطة تتطلب القيام بسلسلة من الانفجارات والاغتيالات وغيرها من الأعمال القذرة، وبالتالى فحدوث خطأ فى أية عملية من هذه العمليات احتمال وارد وبالتالى لو تم كشف هذه الخطة وثبت أنها من تدبير المكتب الخامس والحكومة البريطانية لحدثت أزمة سياسية بين حكومة بريطانيا وحكومة الولايات المتحدة الامريكية. ولهذا نوصى بتنفيذ هذه الخطة عن طريق طرف ثالث؛ والموساد الإسرائيلى هو خير من يقوم بذلك.

ووافقت الحكومة البريطانية على الخطة. وتم اللقاء بين مدير الموساد ومدير المكتب الخامس، ولكن مدير الموساد ذكر لهم أن هذه الخطة تحتاج إلى مساندة من الحكومة الإسرائيلية؛ ورئيس الحكومة الإسرائيلية موسى شاريت يقوم فى الوقت الحالى بمحاولات مستميتة للاتصال بحكومة الثورة المصرية من أجل اقامة علاقات سياسية بين إسرائيل ومصر. وبالتالى فلن يوافق على هذه الخطة.. ومن ثم نقترح اتصال المستر إيدن بوزير الدفاع الإسرائيلى لافون لكسب تأييده لهذه الخطة حتى يمكن تنفيذها من خلف ظهر رئيس وزراء إسرائيل.

وبالفعل اتصل المستر إيدن بوزير الدفاع الإسرائيلى لافون وعرض عليه إمداد

إسرائيل بالأسلحة البريطانية فى مقابل تأييده للموساد فى تنفيذ عملية الانفجارات المقترحة فى الدولة المصرية، ووافق لافون على ذلك. وبهذا أخذ جهاز الموساد الإسرائيلى الضوء الأخضر لتدبير سلسلة من الانفجارات فى مصر ضد المنشأت التابعة للسفارة الأمريكية، وكذلك ضد المنشآت العامة فى مصر مثل دور السينما ومكاتب البريد.. وغيرها من الأماكن العامة.

وفى ذلك الوقت كان للموساد الإسرائيلى شبكة تجسس فى مصر تتكون من ١٣ يهوديًا بقيادة «ماكس بنت» المقدم فى الموساد الإسرائيلى.

وفى ١٦ يونيو ١٩٥٤ تم استدعاء «ماكس بنت» للسفر إلى إسرائيل حيث قابل رئيس الموساد الإسرائيلى «أيسر هارئيل» الذى كلفه بالقيام هو وشبكته فى مصر بتدبير سلسلة من الانفجارات ضد المنشآت الأمريكية فى القاهرة والاسكندرية وكذلك تدبير سلسلة من الانفجارات ضد المنشآت العامة بهدف زعزعة الأمن داخل مصر وتشويه سمعة الثوار المصريين أمام الدول العظمى، وإظهارهم بمظهر العاجز عن حفظ الأمن والنظام.

وفى ١٤ يوليو ١٩٥٤ تم تفجير المركز الثقافى الأمريكى فى الإسكندرية ثم تتابع تفجير المؤسسات الأمريكية فى القاهرة؛ وأعقب ذلك تفجير عدد من مكاتب البريد ودور السينما. وهنا انطلق الطابور الخامس من الكتاب والصحفيين العرب الذين تم لجهاز الموساد الإسرائيلى شراؤهم، بشن حملة صحفية فى الصحف العربية والمصرية تلقى تبعة هذه الانفجارات تارة على الإخوان المسلمين وتارة ثانية على الشيوعيين. وفى جميع الأحوال تحاول أن تظهر أن الأمن فى مصر أصبح مضطربًا والسلطة المصرية فقدت السيطرة على الأحداث وأخذ هؤلاء الخونة يطالبون حكومة مصر بالضرب بيد من حديد للقضاء على جميع التنظيمات السياسية فى مصر مثل مصر الفتاة والشيوعيين والإخوان المسلمين.

ولكن السيد زكريا محيى الدين - مؤسس المخابرات العامة المصرية فى ذلك الوقت - تقدم بمذكرة لمجلس قيادة الثورة يطالبهم فيها بضبط النفس وعدم توزيع الاتهامات جزافًا على التنظيمات السياسية الداخلية حتى لا تتفتت الجبهة الداخلية. وأنه شخصيًا يرى أن وراء هذه الانفجارات أيدى أجنبية، وبالتالى يجب التحلى

بالصبر لحين حدوث خطأ ما يمكن أجهزة الأمن المصرية من الوصول الى الجناة الحقيقيين، لاسيما أن وراء هذه الانفجارات أهداف ومخططات سياسية خبيثة.

ووافق جمال عبد الناصر وباقى أعضاء مجلس قيادة الثورة على ضبط النفس وتكليف جهاز المخابرات العامة بالتعاون مع وزارة الداخلية على سرعة القبض على الجناة.

وحدث فى الإسكندرية، وأثناء تفجير دار سينما مترو بمحطة الرمل أن اشتعلت إحدى العبوات الناسفة، والمعدة للتفجير فى جيب اليهودى «جفيليب ناتسون» وهو أحد أفراد شبكة الموساد الإسرائيلى الثلاثة عشر بقيادة «ماكس بنت».

وقام الضابط ممدوح سالم فى المباحث العامة فى الإسكندرية بالقاء القبض على «جفيليب ناتسون»، حيث قام باستجوابه. وحصل منه على أسماء باقى أفراد المجموعة، وأماكن إقامتهم فى القاهرة والإسكندرية وباقى المدن المصرية. وتم رفع تقرير فورى لجمال عبد الناصر الذى أصدر أوامره بسرعة ضبط الجناة فى جميع المدن وفى وقت واحد حتى لا يشعر أحد بذلك.

وبالفعل تم إلقاء القبض على جميع أفراد شبكة الموساد والذين أطلق عليهم عصابة لافون؛ وتم إيداعهم فى السجن الحربى.

وبذلك توقفت الانفجارات فى جميع المدن المصرية وفشلت الخطة البريطانية ونجح الضغط المصرى الامريكى فى إجبار بريطانيا على الموافقة على الجلاء عن قاعدة قناة السويس.

وأعلن نبأ القبض على المتهمين فى فضيحة لافون فى ٥ أكتوبر ١٩٥٤. وبدأت المحاكمة فى ١١ ديسمبر ١٩٥٤. وفى ٢٥ يناير ١٩٥٥ صدر الحكم بإعدام اثنين والأشغال الشاقة المؤبدة على اثنين آخرين وأحكام بالسجن على باقى المتهمين، ونفذ حكم الإعدام فى اليهوديين فى ٣١ يناير ١٩٥٥.

ونتيجة لهذه الفضيحة اضطر وزير الدفاع الإسرائيلى لافون للاستقالة فى ٢ فبراير ١٩٥٥، وتم تعيين بن جوريون وزيراً للدفاع بدلاً منه».

ومن فضيحة لافون يتضح لنا حقيقتان مهمتان هما:

أولا : جهاز الموساد الإسرائيلى هو الذراع التى تقوم بالعمليات القذرة التى ترغب المخابرات الغربية فى حدوثها.

ثانيًا : على الرغم من أن جهاز الموساد يتبع رئيس الوزراء الإسرائيلى، فإن ذلك لا يمنع أن يقوم جهاز الموساد بعملياته القذرة من خلف ظهر رئيس الوزراء الإسرائيلى.. بل لو اعترض رئيس الوزراء عمل جهاز المخابرات الإسرائيلى فإنهم يقتلونه كما حدث مع رئيس الوزراء الإسرائيلى إسحق رابين.



موسى شاريت

رئيس وزراء إسرائيل عام ١٩٥٤ والذى قام جهاز الموساد بتنفيذ عملية لافون من وراء ظهره.



بن جوريون

رئيس وزراء إسرائيل الذى جعل جهاز الموساد الإسرائيلى هو ذراع المخابرات الغربية فى تنفيذ العمليات القذرة فى مختلف بلاد العالم.



ممدوح سالم

ضابط المباحث العامة المصرى الذى ألقى القبض على عملاء الموساد الإسرائيلى الذين نفذوا عملية لافون فى مصر عام ١٩٥٤.

ثانيا : قيام الموساد بالأعمال القذرة نيابة عن المخابرات الأمريكية فيما عرف باسم فضيحة إيران جيت

فى عهد الرئيس الأمريكى ريجان تمكنت منظمة الساندنستا الشيوعية من إسقاط حكومة السفاح سوموزا فى نيكاراجوا، وهذا السفاح كان يتمتع بدعم وتأييد الحكومات الأمريكية المتعاقبة. ولذلك اعتبرت حكومة ريجان سقوط سوموزا هزيمة لها، وأرادت أن تتدخل لإسقاط الحكومة الشيوعية فى نيكاراجوا، ولكن أعضاء الكونجرس والصحافة وقفوا ضد الإدارة الأمريكية ومنعوها من التدخل خوفًا من تورط أمريكا فى حرب مع الشيوعيين تكون مماثلة لحرب فيتنام.

وهنا لم تجد إدارة الرئيس الأمريكى ريجان أمامها من حل إلا توجيه أوامرها للمخابرات الأمريكية المعروفة باسم «سى. أي. إيه» «C.I.A» وذلك للتدخل لحل مشكلة نيكاراجوا بعيدًا عن الاجراءات الرسمية، حتى لا يتم الاصطدام بالكونجرس والصحافة.

وجاء تقرير المخابرات الأمريكية للرئيس ريجان متضمنًا مشروع إنشاء جيش فى نيكاراجوا يكون مناهضًا للحكومة الشيوعية، وبواسطة المعارك الحربية يمكن إسقاط الشيوعيين والوصول إلى الحكم. ولكن المشكلة كانت فى توفير الاعتمادات المالية لتشكيل هذا الجيش وذلك لأن الكونجرس يرفض أى تمويل أمريكى له.

وجاء الحل بأن يقوم الموساد الإسرائيلى بهذه العملية. ووافق الرئيس ريجان على الفور. وتم الاتصال برئيس الوزراء الإسرائيلى الذى رحب بقيام الموساد الإسرائيلى بعملية تدريب وتمويل جيش العملاء فى نيكاراجوا والذى أطلق عليه اسم «الكونترا».

وبعد أسبوع من هذه الاتصالات تقدم رئيس الموساد الإسرائيلى بخطة تقضى بقيام إسرائيل ببيع صواريخ أمريكية فى مخازنها من طراز هوك لإيران لاستخدامها فى حربها ضد العراق، وذلك لأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت فى هذه الأيام تفرض حظر على توريد السلاح لإيران... وبحصيلة بيع هذه الصواريخ لإيران

يمكن لجهاز الموساد أن يمول عملية تسليح وتدريب منظمة الكونترا التى يمكنها قلب نظام الحكم فى نيكاراجوا.

ووافق رئيس الوزراء الإسرائيلى على ذلك، وتم شحن الصواريخ الأمريكية من ميناء إيلات الإسرائيلى إلى إيران. وبحصيلة بيع الصواريخ، قام الموساد الإسرائيلى بتسليح وتدريب منظمة الكونترا التى ارتكبت مذابح رهيبة فى نيكاراجوا.

وأخيراً تم الكشف عن هذه الفضيحة التى يحقق فيها الكونجرس الأمريكى الآن تحت اسم فضيحة «إيران جيت».

ثالثا : قيام الموساد بالأعمال القذرة نيابة عن المخابرات الفرنسية فيما عرف باسم فضيحة سفينة السلام الأخضر

فى السنوات الأخيرة من القرن العشرين قررت الحكومة الفرنسية إجراء سلسلة من التجارب الذرية فى المحيط الهادى لزيادة قدرتها الاستراتيجية والتكتيكية، وما إن علمت منظمات السلام برغبة الحكومة الفرنسية هذه، حتى قاموا بعدد من المظاهرات فى مختلف البلاد الأوربية احتجاجًا على قيام فرنسا بهذه التجارب التى تعمل على تلوث البيئة وقتل آلاف الأنواع من الكائنات البحرية.. ولكن الحكومة الفرنسية تجاهلت هذه المظاهرات وقررت المضى فى خطتها التى تقضى بإجراء عدد من التجارب الذرية تحت الماء.

ولم تجد منظمة السلام الأخضر أمامها من حل لإجبار الحكومة الفرنسية على وقف هذه التجارب، سوى إرسال سفينة تحمل على ظهرها مائة وسبعين شخصًا من المناهضين للتجارب الذرية، وتقوم هذه السفينة بالدخول فى منطقة التجارب لإجبار فرنسا على التراجع. وبالفعل تحركت السفينة من أوروبا وأصبحت على بعد مسيرة ثلاثة أيام فقط من منطقة التجارب الفرنسية فى المحيط الهادى.

وهنا أصبحت الحكومة الفرنسية فى موقف لا تحسد عليه، فإنها لو أوقفت التجارب لظهرت أمام الناخب الفرنسى بمظهر الضعف والتردد مما يجعلهم

يفشلون فى الانتخابات القادمة، ولو استمروا فى تجاربهم لنسفوا السفينة مما سيثير الرأى العام الفرنسي والعالمى ضدهم، حيث أن هذا يعتبر جريمة قتل مع سبق الإصرار والترصد.. ولم تجد حكومة فرنسا أمامها من حل سوى تحويل موضوع هذه السفينة الى جهاز المخابرات الفرنسى المعروف باسم «سداسى» «SDECE»

وبعد ست ساعات من تحويل الموضوع لجهاز المخابرات الفرنسى، عرض رئيس الجهاز على الحكومة الفرنسية تقريره الذى مفاده : أن السفينة بعد ٢٤ ساعة سوف تصل إلى منطقة بها كثير من الصخور الناتئة، وبالتالى يمكن تدميرها فى هذه المنطقة. وتظهر الجريمة على أنها خطأ من السائق لعدم معرفته بطبيعة مياه المحيط فى هذه المنطقة. ونظراً لأن العيون مركزة على فرنسا، فإن المخابرات الفرنسية تنصح بتنفيذ هذه العملية بواسطة طرف ثالث، حتى إذا انكشفت العملية لا تحدث فضيحة سياسية للحكومة الفرنسية.

ووافقت الحكومة الفرنسية على الخطة واتصل رئيس فرنسا برئيس وزراء إسرائيل وطلب منه تدخل الموساد لمنع وصول سفينة السلام الأخضر لمنطقة التجارب النووية، ورحب رئيس وزراء إسرائيل بقيام الموساد بهذه العملية البسيطة خدمة للأصدقاء.

وبالفعل انطلقت طائرة خاصة من مطار بن جوريون إلى استراليا على ظهرها خمسة من وحدة الاغتيالات الإسرائيلية بجهاز الموساد، ومن استراليا استقلوا يختًا سريعًا انطلقوا به صوب سفينة السلام الأخضر.. وعندما أصبحوا على بعد ميل بحرى واحد منها هبط من اليخت اثنان من اليهود بملابس الغوص ومعهما لغم بحرى تم تثبيته أسفل غرفة ماكينات السفينة، وبعد نصف ساعة انفجر اللغم محدثًا تدميراً كاملاً بغرفة الماكينات أدى الى اندفاع المياه إلى باطن السفينة مما أدى إلى غرقها.

وسارعت طائرات الهليكوبتر الفرنسية والسفن والزوارق لانقاذ الضحايا وقدم رئيس فرنسا ورئيس وزرائها التعازى للقتلى والغرقى، وأعربوا عن أسفهم لهذا الحادث المأساوى الذى راح ضحيته عدد من محبى السلام فى العالم..

وباشرت السلطات الفرنسية التحقيق، وخرجت على الناس بتقرير مضمونه أن سائق سفينة السلام الأخضر لم يكن على دراية كافية بطبيعة المحيط فى هذه المنطقة، ولهذا كان يتحرك بسرعة لا تتناسب مع خطورة المكان مما أدى إلى اصطدامه بصخور ناتئة فى المحيط أدت الى حدوث فجوة أسفل السفينة اندفعت منها المياه مما أدى إلى غرقها.. وبالطبع هذا التحقيق الفرنسي المفبرك لا يعتبر جديداً على سلطات التحقيق الفرنسية المشهورة بالخضوع التام للحكومة الفرنسية، وبالتالى تعمل على تشويه الحقائق وتزوير الوقائع لجعل الحوادث تبدو قضاء وقدر أو نتيجة لأخطاء الضحايا كما فعلت من قبل فى تحقيقاتها فى حادث مصرع الأميرة الإنجليزية هنريت واللاجئ السياسى المغربى المهدى بن بركة والدكتور يحيى المشد.

ولكن الشرفاء فى جميع أنحاء العالم لم يقتنعوا بهذا الهراء الفرنسى وهذه العدالة الفرنسية العرجاء.. وأخذوا يبحثون حتى كشفوا عن سر هذه العملية القذرة التى عرفت باسم فضيحة سفينة السلام الأخضر».

ومن فضيحة انفجار سفينة السلام الأخضر يتضح لنا حقيقتان مهمتان للغاية لابد أن يلتفت اليهما القارئ لأنهما -خاصة الحقيقة الثانية - ستكونان هما المحور الرئيسى فى كتابنا الثانى.

١ - الموساد الإسرائيلى هو الذراع التى تنفذ العمليات القذرة لأجهزة الاستخبارات الغربية.

٢ - لا يوجد فى فرنسا عدالة، وعند التحقيق فى القضايا السياسية تكون سلطات التحقيق فى فرنسا سلطات كاذبة، تحقيقاتها مفبركة. ولهذا لا يصدقها أحد فى العالم.

الباب الرابع

نظرية التفسير التآمرى للتاريخ

نظرية التفسير التآمرى للتاريخ

لقد تبنى عدد كبير من المهتمين بدراسة التاريخ الإنسانى (مثل المؤرخين والفلاسفة والسياسيين ورجال العلم ورجال الدين.. وغيرهم) نظرية التفسير التآمرى للتاريخ ... وهذه النظرية لم تأت من فراغ ولكنها استندت إلى حقائق من التاريخ الإنسانى، نورد منها على سبيل المثال لا الحصر الحقائق الآتية :

أولا : المؤامرة ظهرت مع بداية تاريخ الإنسان على ظهر الأرض

قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم فى سورة المائدة:

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ * مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا

عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ . صدق الله العظيم

ومن هذه الآيات القرآنية الكريمة نرى أن المؤامرة ظهرت مع بداية تاريخ الإنسان على ظهر الأرض، حيث قتل قابيل بن آدم أبى البشر أخاه هابيل تحقيقًا لمصالحه الشخصية. وكانت هذه أول جريمة وأول مؤامرة فى التاريخ الإنسانى.

ثانيا : المؤامرة لازمت التاريخ الإنسانى واشترك فيها الرجال والنساء على السواء

إن هذه الحقيقة تظهر واضحة جلية فى قصة نبى الله يوسف عليه السلام. حيث تآمر عليه بنو إسرائيل في فلسطين وتآمر عليه أيضًا نساء القصر من زوجات أمراء الهكسوس الذين كانوا يحكمون مصر فى ذلك الوقت.

(١) تآمر بنى إسرائيل على يوسف عليه السلام

قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم فى سورة يوسف:

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ

وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ * إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ * قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ * قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ * أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ * قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ * قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ * فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ* قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ * وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ * وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ * وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ * وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

صدق الله العظيم

وهكذا يتضح لنا أن الذكور من بنى إسرائيل - وهم أبناء يعقوب عليه السلام- قد تآمروا على أخيهم يوسف عليه السلام.

(٢) تآمر نساء القصر على يوسف عليه السلام

قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم فى سورة يوسف:

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ* وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ * يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ * وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ* فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ * قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ

لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ * فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾. صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

وهكذا يتضح لنا أن نساء القصر من زوجات أمراء الهكسوس الذين كانوا يحتلون مصر والشام فى ذلك الحين، قد تآمروا على يوسف عليه السلام، بما يؤكد اشتراك النساء فى المؤامرات مثلهم مثل الرجال. وتوجد أمثلة كثيرة على هذه الحقيقة منها تآمر الملكة حتشبسوت على تحتمس الثالث، وتآمر الملكة شجرة الدر على السلطان توران شاه ثم على فارس الدين أقطاى ثم على زوجها السلطان عز الدين أيبك... وذلك من أجل انفرادها بحكم مصر.

ثالثا : الجريمة لا تفيد ولابد من اكتشاف المتآمرين مهما طال الزمان

إن هذه الحقيقة تؤكدها وقائع التاريخ التى نورد منها على سبيل المثال لا الحصر الوقائع الآتية :

(١) اكتشاف تآمر نساء القصر على يوسف عليه السلام

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في سورة يوسف:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ * يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ * يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ * وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ * وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ * وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ * قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ

يَعْصِرُونَ * وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ * قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ * وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾. صدق الله العظيم

وهكذا يتضح لنا أن الجريمة لم تفد نساء القصر وأنه تم اكتشاف تآمرهن على يوسف عليه السلام.

(٢) اكتشاف تآمر بني إسرائيل على يوسف عليه السلام

قال الله سبحانه وتعالى فى سورة يوسف :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ * قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ * وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ * وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ * فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ * قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ * وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ

وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ * قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ *وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ * قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ * وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ * وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ * وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ * قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ* قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ * قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ * قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ* فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ * قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ * قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ * فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ

تَعلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخذَ عليكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ ما فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيرُ الحَاكِمِينَ * ارجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يا أَبَانَا إِنَّ ابنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ * وَاسْأَلِ القَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ * قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ * قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ * يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ * فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ * قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ * قَالُوا أَئِنَّكَ لأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ * وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَن تُفَنِّدُونِ * قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ * فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ * قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ

آمنينَ ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾. صدق الله العظيم

وهكذا يتضح لنا أن الجريمة لم تفد بنى إسرائيل وأنه تم اكتشاف تآمرهم - فى النهاية- على أخيهم يوسف عليه السلام، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ويفضح المتآمرين ويهلك الظالمين.

(٣) اكتشاف تآمر بنى إسرائيل على فرعون مصر توت عنخ آمون

لقد نشر الأستاذ جلال عيسى مقالة رائعة فى مجلة آخر ساعة القاهرية بتاريخ ٢٠/ ٨/ ١٩٩٧ تحت عنوان «الحقيقة لا تغيب للأبد»، نورد منها الفقرات الآتية :

«إن الحقيقة يستحيل أن تظل خافية أبد الدهر، وأن خير دليل على ذلك اكتشاف أن «توت عنخ آمون» أحد حكام مصر القدامى فى عصر الفراعنة منذ آلاف السنين قد مات مقتولاً ولم تظهر هذه الحقيقة إلا أخيراً، وفى هذا القرن أى بعد عشرات القرون. وقد ذكرها الدكتور رشدى البدراوى فى الجزء الثالث من كتابه القيم (قصص الأنبياء والتاريخ):

«وقد قيل إن توت عنخ آمون هو ابن أمنحتب الثالث أى أخو إخناتون وقيل هو زوج أبنة إخناتون الثانية، وتولى العرش صغيراً فى السن. وظل ثلاث سنوات يسكن فى أخيتاتون ، مخلصا لعبادة آتون. ثم بعد سنة أو ثلاث سنوات ترك أخيتاتون وعاد إلى طيبة، وقيل أن ذلك كان استجابة لضغوط كهنة آمون.



الحقيقة لاتغيب للأبد

● إكتشاف . مقتل توت عنخ آمون بعد أكثر من ٣٠٠٠ سنة !! وقاتله الكاهن «بانحس» صديق بنى إسرائيل !!

● بقلم: جلال عيسى

وتم تتويجه فى طيبة، وأصدر مرسوماً قال فيه:

[إن البؤس الذى انحطت إليه البلاد، وتهدم المعابد فى مصر كلها وسقوط واجهاتها... فاستدبرت الآلهة وصار الجيش عاجزاً. وعندما كان المرء يتضرع إلى إلهة أو إله لا يستجيبون. ولكن الألهة أجلسوا على العرش ملكًا جديداً، طرد الإثم من القطر. الحق يبقى، والباطل يزهق. أصبحت البلاد من جديد كما كانت قديمًا].

وعاش توت عنخ آمون ٦ أعوام فى طيبة ومات بعد حكم لم يزد على تسع سنوات ولم يتجاوز عمره الثامنة عشرة. وقام الدكتور/ هاريسون أستاذ التشريح بجامعة ليفربول عام ١٩٦٨ بفحص مومياء توت عنخ آمون بالأشعة ووجد كسوراً فى الرأس والرقبة مما يدل على أنه مات مقتولاً. ويقال أن قاتل الملك هو الكاهن «بانحس» وأن صلة ما كانت بينه وبين بنى إسرائيل المقيمين فى مصر. فإذا كان ذلك صحيحاً فهو يؤيد أن عقيدة بنى يعقوب كانت ذات أثر فى نشوء التوحيد الذى نادى به إخناتون. ومن ثم كانت النظرة إلى توت عنخ أمون بوصفه «مرتداً» فوجب قتله».

وهكذا يتضح لنا أن الجريمة لم تفد بنى إسرائيل وأنه تم اكتشاف تآمرهم – فى النهاية – على توت عنخ آمون، على الرغم من مرور آلاف السنين... فالجريمة لا تفيد ولابد من اكتشاف المتآمرين.

(٤) اكتشاف تآمر جهاز الشين بت التابع للاستخبارات الإسرائيلية على إسحق رابين

أثناء الزيارة الأخيرة لإسحق رابين (رئيس وزراء إسرائيل) للولايات المتحدة الأمريكية... تعهد رابين للمسئولين الأمريكيين بالانسحاب من هضبة الجولان السورية وذلك بدون علم المسئولين الإسرائيليين الآخرين. وعلم جهاز المخابرات الإسرائيلى – عن طريق عملائه فى الولايات المتحدة– بهذا التعهد.

ونظراً لأن جهـاز المخـابرات الإسـرائيلى هو الذى أنشـأ دولـة إسـرائيل فى فلسطين كخطوة أولى لإنشاء دولة إسرائيل الكبرى - من النيل فى مصر جنوبا إلى الفـرات فى سـوريا وتركـيـا شـمـالاً - ونظـراً لأن الجـهـاز هو المسئـول عن هذا المشروع... فـان جهـاز المخابرات الإسـرائيلى أدرك أن وجود رابين رئيسـاً لوزراء إسرائيل قـد أصبح خطراً يهدد المـشروع الصهـيونى الخاص بإنشـاء دولة إسرائيل الكبرى. ولهذا قرروا التخلص منه. وتم تكليف أفـيشاى رافيف الضابط فى جهاز الشين بت التابع للمخابرات الإسرائيلية بالقيام بعملية اغتيال رابين رئيس الوزراء.

وبناء على هذا التـكليف انضم أفـيشـاى رافـيف للجـمـاعات الـيمـينيـة فى إسرائيل، حيث تعرف على إيجال عامير الـذى وجد فيه تحمساً زائداً وتطرفاً فكريًا خطيراً، ومن ثم بدأ أفيشـاى رافيف عملية غسيل مخ لإيجال عامـير، تم بمقتضاها شحنه ضد رابين، وزين له فكرة اغتيال رابين، وبين له أن ذلك يتم بأمر الرب الذى غضب على رابين لتفريطه فى أرض إسرائيل.

وبعد أن اقتنع إيجال عامير بكلام أفـيشاى رافيـف، بدأ أفيشاى رافيف يوضح له الخطة التى سيـقوم بها من أجل اغـتيال رابين.. وبعد أن اسـتوعب إيجال عامـير الخطة وقرر تنفيذها، اتصل أفيشـاى رافيف برؤسائه فى جهاز الشين بت وأطلعهم على نتائج عمله، حيث حددوا له يوم اغتيال رابين ومكان الاغتيال.

وفى اليوم المحـدد أعطى أفيـشاى رافيف مـسدسًا لإيجـال عاميـر وطلب منه التوجـه إلى الاحتفـال الذى كان سيـشهده رابين ويـنـدس وسط الجماهيـر وعندما يقترب منه رابين يقوم باغتياله... وبالفعل توجه إيجال عامير لمكان الاحتفال حيث تركه رجال المخـابرات الإسرائيلية يمر، بل أفسحـوا له الطريق بحيث يصل للمكان المناسب الذى يكون فيه على مقربة من رابين رئيس وزراء إسرائيل. وعندما اقترب رابين من ايجال عـامير، أخرج عـامير المسدس وأطلق الرصـاص على رابين فأرداه قتـيلاً. وخرج التليـفزيون الإسرائيلى عـلى الناس بقصة عـرجاء مفـادها أن إيجال عاميـر متطرف يهودى مختـل عقليا قام باغـتيال رابين لتوقـيعه على اتفاقـية الحكم الذاتى الفلسطيـنى، وأنه لا توجد مـؤامـرة وراء هذا الحادث. وفى التـحـقيق ذكـر

أفيشاى رافيف أنه متطرف يمينى ولم يذكر أية صلة له بجهاز الشين بت، وتم الحكم على إيجال عامير بالحبس لمدة ١٢ عاما.

ولكن فى الذكرى الثانية لاغتيال رابين، أعلن وزير العلوم الإسرائيلى «ميخائيل ايتان» أن جهاز المخابرات الإسرائيلى كلف أفيشاى رافيف الضابط فى الشين بت بالقيام بعملية غسيل مخ لإيجال عامير ثم حرضه على قتل رابين. ولقد سهل رجال المخابرات الإسرائيلية لإيجال عامير مهمة القتل.

وبهذا التصريح بدأت عملية ضغط شديدة من المجتمع الإسرائيلى لمعرفة الحقيقة، حيث اضطرت الحكومة الإسرائيلية للإفراج عن جانب من الملحق السرى للتقرير الحكومى حول عملية اغتيال رابين.. ومن هذا الملحق السرى تم اكتشاف علاقة أفيشاى رافيف بجهاز الشين بت التابع للمخابرات الإسرائيلية.. وبذلك تم اكتشاف تآمر الشين بت التابع للمخابرات الإسرائيلية لقتل رابين فى نوفمبر ١٩٩٥ بنفس الطريقة التى قام بها جهاز الموساد الإسرائيلى بقتل الرئيس الأمريكى جون كنيدى فى نوفمبر ١٩٦٣.

وهكذا، ما دام التاريخ عبارة عن حلقات متصلة من الوقائع السياسية تؤدى كل منها إلى الأخرى ... وما دامت كل حلقة تتكون من مؤامرة ومتآمر وضحية، فإنه يمكن تفسير التاريخ الإنسانى على ظهر الأرض استناداً على نظرية التفسير التآمرى للتاريخ.

ولكن فى مواجهة الفريق الذى يؤيد نظرية التفسير التآمرى للتاريخ، ظهر فريق آخر من المهتمين بدراسة التاريخ الإنسانى، حيث لاحظوا أن الانتقالات الكبرى فى تاريخ الإنسان لم تكن مرتبطة بوقائع سياسية لكنها كانت مرتبطة باكتشافات علمية لا علاقة لها بالمؤامرة السياسية، بل الكثير من هذه الاكتشافات تم بالمصادفة البحتة. وتوجد أمثلة كثيرة على ذلك نورد منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

(أ) اكتشاف النار مهد للإنسان إمكانية استخدام المعادن. وبذلك انتقل الإنسان من العصر الحجرى إلى الثورة الزراعية وما صاحبها من تغيرات كبرى فى حياة البشر.

(ب) اكتشاف علم الميكانيكا الديناميكية وما صاحب ذلك من اكتشاف للآلات ومصادر الطاقة (مثل البخار والكهرباء والبترول والطاقة الذرية) واكتشاف الماكينات والمركبات... الخ. كل ذلك أدى لانتقال الإنسان من الثورة الزراعية إلى الثورة الصناعية وما صاحبها من تغيرات كبرى فى حياة البشر.

(جـ) اكتشاف الحاسبات الآلية وما صاحب ذلك من اكتشاف لوسائل الاتصالات والصواريخ والأقمار الصناعية ومركبات الفضاء... الخ. كل ذلك أدى لانتقال الإنسان من الثورة الصناعية إلى ثورة المعلومات وما صاحبها من تغيرات كبرى فى حياة البشر.

وبناء على هذه الحقائق أعلن هذا الفريق من المهتمين بدراسة التاريخ الإنسانى أن الوقائع السياسية ليست هى المحرك الأساسى لتاريخ البشر، ولكن الاكتشافات العلمية هى التى تؤدى إلى ذلك، وخرجوا من هذا بنظرية «حتمية تطور التاريخ». وهذه النظرية تؤكد أن الحياة هى حلف الأحياء من أجل حياة أفضل للبشر. أما من يموت خلال مراحل التاريخ فإن كلاً منهم يذهب بسره معه، سواء أثر ذلك فى مجرى الأحداث أو لم يؤثر. وذلك لأن الوقائع السياسية ترتبط بفترة زمنية محددة يتم خلالها محو أثرها، لأن التاريخ يصحح مساره باستمرار ثم يمضى فى طريقه الأساسى لتحقيق التحولات الكبرى استناداً على الاكتشافات العلمية المتجددة وذلك لتحقيق التطور فى حياة البشر.

وهكذا، فريق من الباحثين فى علم التاريخ اهتموا بالوقائع السياسية وبالتالى أعطوا للمؤامرة أهمية كبرى وجعلوها مركزاً ومحركاً لأحداث التاريخ، ومن ثم تبنوا نظرية «التفسير التآمرى للتاريخ»... وفى مواجهة هذا الفريق، ظهر فريق آخر من الباحثين فى علم التاريخ، اهتموا بالتحولات الكبرى فى تاريخ البشر استناداً إلى الاكتشافات العلمية وأهملوا التاريخ السياسى للإنسان، وبالتالى لم يعطوا للمؤامرة أية أهمية فى تاريخ البشر. ومن ثم تبنوا نظرية «حتمية تطور التاريخ، لأن الحياة حلف الأحياء من أجل حياة أفضل للبشر».

وهنا يلح علينا سؤال مهم : أين الحقيقة ... هل المؤامرة تشكل جزء مهمًا فى تاريخ البشر أم لا ؟

لقد كتب الدكتور مصطفى الفقى مقالة رائعة بجريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ٢٠/ ٩/ ١٩٩٧ تحت عنوان «التفسير التآمرى للتاريخ» نورد منها الفقرات الآتية:

«لابد لنا إذا كنا نتصدى للبحث فى نظرية التفسير التآمرى للتاريخ أن نتحلى بأكبر قدر من التجرد والإنصاف واللجوء إلى درجة عالية من الحياد والموضوعية، إذ أن قبول النظرية برمتها سوف يؤدى بنا إلى اعتماد مسار تحكمى لحركة التاريخ، ويضع أمامنا تفسيراً عبثيا لتطوره، حتى نجد أنفسنا أمام مئات التفسيرات اللامنطقية للأحداث الكبرى، وفى مواجهة ركام هائل من التأويلات القاطعة للوقائع المهمة فيه، ولعلنا نتمكن من تقديم وجهتى النظر تجاه النظرية السائدة وذلك من خلال التقليب بين أراء مؤيديها ومعارضيها على نحو نجمله فى الملاحظات التالية :

أولا – إن التفسير التآمرى للتاريخ هو الذى قدم تأكيدات حول حقيقة أن اغتيال الرئيس الأمريكى «جون كنيدى» عام ١٩٦٣ يمثل واحدة من كبرى المؤامرات فى التاريخ الحديث، وهو أيضا نفسه الذى يمكن أن يجعل من مصرع الأميرة البريطانية (التى استوعبت روح العصر وسعت للتقريب بين العرش والشعب) والشاب المصرى المسلم (الذى كان مرشحا للزواج بها) فى حادث مروع (صنع ظاهرة جديدة للحزن الإنسانى العام على امتداد خريطة العالم) مؤامرة محبوكة كما أنه هو نفسه التفسير التآمرى الذى يترك الاحتمالات مفتوحة أمام كل من يريد أن يدقق فى ملابسات ذلك الحادث، والمقدمات التى سبقته، والنتائج التى نجمت عنه ... فاللجوء إلى التفسير التآمرى قد يصل بنا فى هذه الحالة إلى نتائج قد لا تكون بالضرورة هى الصحيحة، بل أنه حتى انتحار الممثلة العالمية «مارلين مونرو» لا يزال يحسب – وفقا لذلك التفسير– كجزء من تصفية مطلوبة فى حينها لإنقاذ سمعة آل كنيدى، لأن الممثلة الفاتنة كانت تعرف عن أبرز أفرادها وفى مقدمتهم الرئيس الأمريكى – وقتها– أكثر مما ينبغى.

ثانيا : أن الأخذ المطلق بنظرية التفسير التآمرى للتاريخ، والمضى وراء نتائجها يمكن أن يؤدى بأصحابها إلى الجزم بأن «عبد الناصر» قد راح ضحية مؤامرة بطيئة من خلال عمليات العلاج الطبيعى فى ظل ظروفه الصحية قبيل وفاته، وأن «عبد الحكيم عامر» قد قتل مسموما ولم ينتحر، وأن الفريق «الليثى ناصف» قد وجد من يقذف به من شرفة مسكنة فى الدور الحادى عشر بأحد أحياء لندن، وأن المشير «أحمد بدوي» ومرافقيه قد لقوا حتفهم نتيجة مؤامرة محبوكة للتخلص من قيادات الجيش وقتها بعملية ذكية ارتطمت فيها الطائرة المروحية بأحد الأعمدة العالية بينما نجا من الحادث قائد الطائرة دون غيره، وكان السبب الرسمى حينذاك لسقوط الطائرة المروحية هو زيادة حمولتها عن المعدل المسموح به. وليس الأمر مقصوراً على أمثلة من مصر وحدها، فالحديث مازال يثور- على سبيل المثال- حول المرض الغريب الذى أودى بحياة الرئيس الجزائرى «هوارى بومدين» خلال فترة قصيرة، كما أن الدور الغامض «لجورباتشوف» فى إنهاء النظام الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى السابق.بتداعيات ذلك الحدث الضخم على العلاقات الدولية المعاصرة، وتأثيره على الخريطة السياسية لعالم اليوم، إن هذا الدور سوف يظل موضع شكوك وتأويلات لسنوات طويلة قادمة.

ثالثا : إن المضى وراء التفسير التآمرى للتاريخ سوف يجعل مركز الكون كله فى يد قوى بشرية خفية تحرك الأحداث وتسير الأمور، ولكن يبقى السؤال لصالح من تعمل هذه القوى المركزية القادرة؟ وهنا لا يفوتنا التسليم بوجود ما يمكن تسميته بالحكومات الخفية. فبينما يقتصر دور الساسة والدبلوماسيين على إصدار القرارات العلنية وتنفيذ السياسات العامة وترتيب الأولويات والتوقيع على المعاهدات، تكون هناك قوى أخرى خلف الكواليس هى التى تضع الخطوط العريضة ثم ترسم التفاصيل وتبحث فيما وراء الأحداث، وتقوم بنوع من الدبلوماسية السرية حتى لو وصل الأمر الى بعض الأعمال التى قد لا يعلم بها السياسيون أحيانا مثل الاغتيال السياسى أو الابتزاز الشخصى أو حتى ترويج الشائعات وإطلاق النكات، كل ذلك فى إطار

مصلحة عليا تحكمها، ومفهوم خاص لأهداف تسعى الدولة لإنجازها على المدى الطويل فى عملية فصل باردة بين السياسة والأخلاق. ولعل السياسة الخارجية الأمريكية المعاصرة تعد مثالا لذلك، فما أكثر ما وقفت وراء انقلابات عسكرية واتصالات سرية، وصفقات دولية. فالعالم اليوم محكوم بشبكة معقدة من الأجهزة المعنية بصنع السياسات الخارجية وتحقيق المصالح الوطنية، وربما يلعب الجزء الخفى منها دوراً أكثر فاعلية وتأثيراً من الدبلوماسية العلنية أو شعارات الحكم وخطب الزعماء. ولقد بلغت تلك الأجهزة الخفية درجة عالية من تقدم الاسلوب والرقى الفنى فى التنفيذ بحيث ظهرت عمليات التجنيد السياسى عن بعد مع استخدام الميول الفكرية فى توظيف العملاء، أو حتى باللجوء إلى نظرية التحكم غير المباشر فى رجال الدولة وساسة الحكم نتيجة دراسات الشخصية والتحليل النفسى واستخدام احتمالات رد الفعل المدروسة لأفعال يقصد بها جر قوى معينة إلى مصائر تريدها لها قوى أكبر تأثيراً وأشد فاعلية. وليس يخفى علينا من أن أزمات السياسة ومآسى الحكم فى المنطقة العربية قد جاءت فى معظمها نتيجة ما جرى وفقا لعملية تحريك يتم ترتيبها بإحكام من جانب قوى خارجية ذات مصلحة فى ثروات المنطقة مع أطماع كبيرة فى مستقبلها. ولعل تاريخ الحركة الصهيونية على امتداد القرنين الماضيين هو أفضل نموذج لأكبر مؤامرة سياسية فى العصر الحديث، حيث جرى نسج خيوطها وتوظيف أطرافها فى براعة غير مسبوقة، وجرت المحاولات مع كل الزعامات الكبرى فى تاريخ العالم خلال تلك الفترة بدءا من «نابليون بونابرت» مروراً «بمحمد على باشا» وصولا الى السلطان «عبد الحميد»، مع ترقب حذر لتطور الأحداث فى المنطقة العربية عبر الحربين العالميتين وما بينهما، كما برعت المؤامرة الصهيونية الكبرى فى اللعب بورقة أولويات السياسة العربية ونجحت نجاحا ملحوظا فى عملية تبديل الأهداف وتحريك الأولويات أمام الشعب الفلسطينى، بحيث استغلت رفض العرب لسنوات طويلة لمنطق (مالا يدرك كله لا يترك كله) فى إحداث تراكم من الفرص

الضائعة التى ولدت معها وتدعمت بها دولة إسرائيل بسياستها التوسعية والعدوانية.

رابعًا : إننا لا نستطيع أن نتجاهل على سبيل المثال- أن العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ كان نتيجة «مؤامرة السويس» التى شاركت فيها بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، بل وباركتها واشنطن فى بدايتها ثم رأت ولأسباب تتصل بمستقبل أهدافها السياسية فى الشرق الأوسط أن تدين المؤامرة علنا، رغم أنها كانت ضالعة فيها سرا وهو ما أثبتته أحدث الوثائق فى هذا الشأن والتى صدرت فى كتاب منذ فترة وجيزة. كما أن هزيمة العرب عام ١٩٦٧ هى أيضا نتاج لمؤامرة محكمة تم فيها استدراج سياسة «عبد الناصر» القومية واتجاهاته الثورية لتوجيه ضربة إجهاض لدور مصر التحررى، باستخدام أخطاء العرب على الجانب الآخر، وهى التى مكنت لتلك المؤامرة أن تنجح ولأثارها السلبية ان تظل باقية على الأرض العربية حتى اليوم. فلقد برعت أجهزة المعلومات المتقدمة فى دراسة أنماط الحكم - خصوصا من أصحاب «الكاريزما» المعروفين بردود الفعل العنيفة عندما تمس الأمور شعبيتهم- وذلك فى محاولة لاستدراج شعوبهم فى النهاية إلى دائرة الحصار المطلوب وميدان تنفيذ المؤامرة التى يجرى الإعداد لها. كما أننا نعترف هنا أن بعض فترات التاريخ عرفت من المؤامرات والدسائس أكثر من غيرها كما أن بعض المناطق تكون مسرحا أكثر لجو المؤامرة عن سواها. فلقد عرف القرن الأول الهجرى منذ بداية «الفتنة الكبرى» والصراع الدموى على الخلافة الإسلامية سلسلة متتابعة من خيوط التآمر التى انتقلت بالحكم الإسلامى من إطاره الروحى الفلسفى إلى نطاقه الدنيوى المؤسسى، وقدمت نموذجا مكرراً لمؤامرات البلاط ودسائس القصر، كما أن بلدا مثل العراق - بمزاجه السياسى الخاص- قد عرف فى تاريخه أسلوب المؤامرة الدموية ربما أكثر من غيره من مناطق الدولة الإسلامية الأولى والثانية.

خامسا : إن الاستسلام المطلق للتفسير التآمرى للتاريخ سوف يفتح بابا يصعب إغلاقه، فهناك مؤامرة تاريخيه ضد حضارات الشرق وفى مقدمتها الحضارة

الإسلامية العربية والتى كانت دائما هدفا للحاقدين عليها الرافضين لوجودها، وهى مؤامرة يرى الكثيرون أنه قد جرى تجديد أساليب العمل فيها بعد سقوط الأنظمة الشيوعية وانتهاء الحرب الباردة سياسيًا، ليبدأ بعدها صراع الحضارات ثقافيًا. وهنا تصبح حروب الفرنجة - المسماة خطأ بالحروب الصليبية - وطرد العرب من الأندلس وسقوط خلافة آل عثمان الإسلامية على يد «أتاتورك» - الذى تشير دراسات شبه مؤكدة إلى دماء يهودية فى عروقه - تصبح كل هذه الأحداث الكبرى حلقات فى سلسلة متصلة من التآمر ضد الإسلام والعروبة لدى المؤمنين بالتأثير المطلق لنظرية التفسير التآمرى للتاريخ. وحتى على المستوى الوطنى فإن اتفاقية لندن عام ١٨٤٠م لتحجيم الدولة المصرية الحديثة وإنهاء النفوذ الخارجى لمحمد على الكبير بعد أن دقت سنابك خيل قواته هضبة الأناضول بقيادة إبراهيم باشا (أبو العسكرية المصرية) تؤكد هى الأخرى أن مصر كانت دائما مستهدفة لنفس النمط من تحجيم الدور والسعى الدائم للحد من تعظيم المكانة، ووقف التأثير ، ولعل التشابه بين «محمد على» ١٨٤٠ و «عبد الناصر» ١٩٦٧- برغم اختلافات جوهرية بينهما- هو شاهد صدق لتأكيد دعاوى أصحاب تلك النظرية.

تلك هى بعض الملاحظات حول نظرية التفسير التآمرى للتاريخ والتى يبدو بعضها محرجا لفكر أصحاب تلك النظرية بينما يبدو البعض رافضا لها، مع أن وجهتى النظر تعتمد فى النهاية على استقراء التاريخ والانتقاء التحكمى أحيانا لبعض أحداثه. ونحن إذ نسلم من جانبنا بوجود حكومة خفية فى عالم اليوم - غير تلك الحكومات العلنية التى نعترف بها ونتعامل معها- إلا أن تحريكها للأحداث وتوظيفها للمواقف وتخطيطها للمؤامرات وتمريرها للصفقات يقع فى النهاية تحت طائلة رأى عام عالمى دخل مرحلة النضج فى عصر حرية الصحافة وتقدم وسائل الاتصالات وثورة المعلومات، وهى التى قلبت الموازين وفضحت الحقائق وجردت تلك الأجهزة الخفية من كثير من أساليب التمويه ووسائل الخداع، رغم اعترافنا بالتقدم العلمى الهائل الذى بلغته تلك الاجهزة المستترة فى عمليات التجنيد والتوجيه عن بعد بدءا من المواطن البسيط وصولا إلى الحاكم القوى.

ولكن تبقى هناك فى النهاية فلسفة مؤكدة تسيطر على حركة التاريخ وطبيعة التطور وتمضى دائما بالجنس البشرى نحو الأفضل، ويتعين علينا فى هذا المقام أن نتأمل التعريف الفلسفى الذى يرى أن «الحياة هى فى الدرجة الأولى حلف الأحياء». أما الذين يرحلون بغير عودة فإن كلاً منهم يذهب وسره معه، ولو أن الموتى تحدثوا لعرفنا قدرا كبيرا من الحقائق حول من الذى قتل؟ أو من كان وراء الاغتيال؟ ولرفعنا أستار الغموض عن كثير من الأحداث المحورية فى التاريخ الإنسانى على الصعيدين الدولى والوطني.

وفى النهاية وبعد عرضنا لنماذج يتأرجح الحكم عليها بين وجهتى النظر المختلفتين- فإننا ممن يؤمنون بأن الاستسلام المطلق للتفسير التآمرى للتاريخ سوف يجعل الحياة الإنسانية سلسلة من الشكوك والأوهام ويصل بها إلى درجة ضبابية تؤدى إلى تثبيط الهمم، وقتل روح المبادرة، واعتبار تلك النظرية هى الملاذ الوحيد لتفسير كل شيء، وتبرير جميع المواقف، والتنصل من أسباب الهزائم، وتحويل الحياة كلها إلى عملية انتظار وترقب تقف فيها القوى الصغرى عاجزة عن تفعيل دورها أو الانطلاق نحو أهدافها. وليس يعنى ذلك - بالطبع - أننا نرفض الاعتراف بوجود «المؤامرة» فى التاريخ الإنسانى، بل إننا من المعترفين بها المؤكدين لوجودها، فالمؤامرة جزء من التاريخ ولكن الأخذ «بمنهج تآمرى» عند تفسير التاريخ هو أمر تحوطه المحاذير ويحتاج دائما إلى درجة عالية من الموضوعية والصمود الفكري، والابتعاد عن منطق توليد التفسيرات الواهية، أو إرهاق الحجج المفتعلة للوصول إلى نتائج ترضى أصحابها، وتحميل القوى الخفية فى السياسة الدولية المسئولية الكاملة عن كل النكبات والنكسات والهزائم. فقد تكون بعض الأحداث طبيعية بينما يمكن تطويع سياق مقدمتها للوصول الى استنتاجات مختلفة فى ظل الاعتناق المطلق لنظرية التفسير التآمرى للتاريخ، والذى يعتبر الارتكان إليها والاستسلام لها شللا حقيقيا للقدرة، وتعطيلا تحكميا للإدارة ومضيًا كاملاً وراء ردود الفعل دون إمكانية اتخاذ المواقف الفاعلة وتعظيم الأدوار المؤثرة.

خلاصة القول أن نظرية التفسير التآمرى للتاريخ يجب أن تؤخذ بحذر وألا تكون تكاه للمصادرة على المطلوب، وتشويها للحقائق، وتبرئة من أذنبوا فى

حقوق أوطانهم، والسعى لخلق بطولات زائفة فى مواجهة قوى غامضة، وإن كان ذلك كله لا يتعارض مع تسليمنا بوجود «المؤامرة» وراء كثير من الأحداث المهمة فى التاريخ الإنسانى. ولكننا ندعو فى الوقت ذاته إلى تناولها فى إطارها الموضوعى دون الانسياق وراء تأثيرها الأسطورى».

وهكذا يتضح لنا أن أية واقعة فى التاريخ أو أية حادثة فى الحياة تكون نتيجة لسبب من الأسباب الآتية :

١ - القضاء والقدر.

٢ - خطأ غير مقصود من القائمين على التخطيط أو التنفيذ.

٣ - مؤامرة مدبرة.

ولذلك يجب على المواطن العربى عندما تعرض عليه حادثة من حوادث الحياة أو واقعة من وقائع التاريخ، أن يتصرف حيالها مثل مفتش الصحة الذى يتم استدعاؤه لمناظرة جثة متوفى لكى يصدر لها تصريحا بالدفن. حيث إن مفتش الصحة يعلم أن كل إنسان يتوفى، يرجع سبب وفاته إلى واحد من الأسباب الآتية:

١ - القضاء والقدر.

٢ - خطأ غير مقصود من المحيطين به أو المعالجين له.

٣ - مؤامرة مدبرة للتخلص منه.

ولهذا يقوم مفتش الصحة بتوقيع الكشف الطبى على المتوفى، ولو وجد أدلة على أن هناك خطأ، يحول الموضوع للنيابة لكشف المخطئ ومعرفة نوع أخطائه. ولو وجد أدلة على أن هناك مؤامرة ... يحول الموضوع أيضا إلى النيابة لكشف الجانى حتى يأخذ عقابه. وإذا لم يجد أدلة على وقوع خطأ أو حدوث مؤامرة، فإنه يقرر أن الوفاة طبيعية نتيجة للقضاء والقدر، وبالتالى يصرح بدفن الجثة. ولا يقول أى شخص إن مفتش الصحة شكاك وكل حياته قائمة على الوسواس القهرى، وأن تربيته فى المجتمع هى التى تجعله يتخيل وجود مؤامرة وراء كل وفاة، ولكن يقول الجميع أن مفتش الصحة رجل حريص أدى واجبة بأمانة وحياد، ونزاهة.

وهكذا يجب أن يكون المواطن العربى. عليه أن يفكر فى كل واقعة من وقائع التاريخ وكل حادثة من حوادث الحياة. وأن يتسم تفكيره بالحياد والأمانة والنزاهة. ولو وجدت أدلة على أن هناك خطأ، يجب على الجميع أن يطالب بمحاسبة المخطئين وضرورة إصلاح الخطأ. ولو كان هناك مؤامرة، يجب على الجميع أن يكشفوا المتآمرين ويتصدوا لهم. أما اذا لم يكن هناك خطأ أو مؤامرة، فيجب على الجميع أن يعترفوا بأن ذلك قضاء وقدر ويسلموا به.

والآن هل أعداؤنا الصهاينة يرحبون بأن يفكر العرب بهذه الطريقة؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تقودنا إلى موضوع الخرافات الأوربية التى يصدرها عملاء الصهيونية للعالم العربى حيث يرددها عملاؤهم من الكتاب والأدباء والصحفيين العرب.

الطابور الخامس الإسرائيلى من الكتاب والسياسيين والصحفيين العرب

أخطر تصريح لموشى ديان

بعد حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ سأل أحد الصحفيين موشى ديان وزير الدفاع الإسرائيلى فى هذه الحرب سؤالا ذا مغزى عميق :

- سيادة الوزير ... أليس من المجازفة أن تنفذ جيوش إسرائيل فى عام ١٩٦٧ نفس الخطة التى نفذتها عام ١٩٥٦ بدون إدخال أى تعديلات عليها؟

فرد عليه موشى ديان وهو يبتسم :

- لقد أجاب المستر هرتزل عن هذا السؤال منذ حوالى سبعين عاما بقوله «أن العرب لا يقرؤون، وإذا قرأوا لا يفهمون، وإذا فهموا لا يتحركون... ولذلك فإننا سوف نتحرك أمامهم لإقامة وطن قومى لنا فى فلسطين دون أدنى خوف من رد فعلهم».

- سيادة الوزير... لماذا قال المستر هرتزل ذلك الكلام؟ وعلى أى أساس بنى حساباته فى هذا الشأن؟

فرد عليه موشى ديان فى حزم :

- إن هرتزل بدأ فى بداية مشواره لإنشاء الدولة اليهودية بشراء أعداد كبيرة من الأدباء والصحفيين والفنانين فى العالم الغربى وكل هؤلاء كانت وظيفتهم تغيير الصورة التى كانت لدى الغرب عن اليهودى المرابى مصاص دم الشعوب كما فى قصة تاجر البندقية لشكسبير. وبنجاح المستر هرتزل فى هذه الخطوة أمكن لليهود إيجاد أصدقاء لهم من السياسيين فى العالم الغربى يمكنهم مساعدة اليهود فى مشروعهم لإنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين. ولكن المشكلة كانت تكمن فى

رد فعل العرب لو شعروا بهذا التحرك لاغتصاب بلادهم، ولذلك قام المستر حاييم وايزمان بشراء أعداد كبيرة من الأدباء والصحفيين والكتاب والفنانين فى العالم العربى كانت وظيفتهم ترديد ما يقوله أصدقاء إسرائيل من الفنانين والكتاب والصحفيين فى أوربا. وبذلك عمل هؤلاء العرب كطابور خامس لنا، حيث نشروا سلسلة من الأكاذيب عملت عمل الدخان أمام العقول العربية. وبالتالى مكنتنا من التحرك لإنشاء وطن قومى لنا فى فلسطين. ونحن آمنون من رد فعل العرب. فهؤلاء الكتاب العرب كانوا أهم الأسلحة التى استخدمها اليهود لإنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين. وبالمثل بعد حرب ١٩٥٦ عمل هؤلاء على تضليل عقل المواطن العربى، وبالتالى وجهوه نحو الانتصار السياسى وصرفوا تفكيره عن الأعمال العسكرية التى تمت فى سيناء. ولهذا فإننى عام ١٩٦٧ كنت واثقا أنه لا يوجد عربى واحد قد علم أى شئ عن خطة قادش التى نفذها الإسرائيليون عام ١٩٥٦، وبالتالى نفذتها دون خوف من حدوث أى رد فعل عربي. فهؤلاء الكتاب والأدباء والصحفيون والفنانون العرب كانوا هم الطابور الخامس الذى خدع العقل العربى وزر التراب أمام عينيه والدخان على عقله، وبالتالى أصيب العرب بالشلل، ولهذا لم يعلموا أى شيئ عن خطة قادش وبالتالى لم يستطيعوا أن يتصدوا لنا فى حرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧.

- سيادة الوزير... ألا ترى أن إدلائك بهذا التصريح يعتبر مجازفة جديدة؟.

فرد موشى ديان وهو يضحك بشدة:

- ألم أقل لك من قبل أن العرب لا يقرؤون وإذا قرأوا لا يفكرون وإذا فكروا لا يتحركون... ولذلك فإننى واثق أنه لن يقرأ هذا التصريح مسئول عربى واحد.

- شكرا سيادة الوزير».

من هذا الحديث الصحفى نرى أن إسرائيل لكى تنجح فى خطتها لاغتصاب بلاد العرب، قامت بشراء كتاب وأدباء وصحفيين وفنانين أوربيين كانت وظيفتهم تحسين صورة اليهود أمام العالم من جهة، وخداع العرب من جهة أخرى، وذلك بقولهم كلما تشكك العرب فى أى تصرف من تصرفات اليهود: «لا داعى للشك،

فالشك دليل على التخلف وانحطاط المستوى الفكرى. وإن التفسير التآمرى للتاريخ يأخذ به كل من فقد عقله فقط... فالتاريخ يسير بمراحله دون تدخل من البشر. ومن يقول بأن هناك مؤامرة تكون حياته مليئة بالعقد ومريض بمرض الوسواس القهرى».

وفى نفس الوقت قام اليهود بشراء كتاب وأدباء وصحفيين وفنانين عرب كل عملهم هو نقل هذه الخرافات الأوربية ونشرها فى البلاد العربية لكى تجعل العرب لا يقرؤون وإذا قرأوا لا يفكرون وإذا فكروا يخطئون.

والآن سوف نضرب ثلاثة أمثال توضح دور هؤلاء العملاء من الكتاب والصحفيين العرب الذين اشتراهم اليهود بالاسترلينى والدولار... فباعوا ضمائرهم وشرفهم وأقلامهم وعملوا على تضليل شعوبهم وتزوير الحقائق أمام حكوماتهم.

١ - دور الطابور الخامس من الكتاب العرب للتغطية على وعد بلفور عام ١٩١٧.

٢ - دور الطابور الخامس من الكتاب العرب للتغطية على انفجارات القنابل التى دبرها جهاز المخابرات الإسرائيلى داخل إسرائيل للإساءة للسلطة الفلسطينية فى شهر إبريل ١٩٩٧.

٣ - دور الطابور الخامس من الكتاب العرب للتغطية على المحاولة الفاشلة التى قام بها الموساد لاغتيال خالد مشعل فى شهر سبتمبر ١٩٩٧.

أولا : دور الطابور الخامس من الكتاب العرب للتغطية على وعد بلفور عام ١٩١٧

أثناء اشتعال معارك الحرب العالمية الأولى، لاحظ الإنجليز أن الإمبراطورية التركية تميل إلى جانب الألمان، ولهذا تفاوض المسئولون الأنجليز مع الشريف حسين والى مكة لكى يقوم بثورة على الأتراك، وتعهد الإنجليز وحلفاؤهم الفرنسيون بإعطاء العرب استقلالهم عند نهاية الحرب. وصدق العرب هذه الوعود الكاذبة وأعلنوا الثورة العربية على تركيا فى ١٠ يونيو عام ١٩١٦.

وفى ١٣ أكتوبر ١٩١٧ نجح البلاشفة الشيوعيون فى القيام بثورة مكنتهم من الاستيلاء على مقاليد الحكم فى روسيا، ونظراً لعداء الشيوعيين للإنجليز والفرنسيين والرأسماليين، فإن حكومة السوفيت فى روسيا قامت بنشر وثائق معاهدة سايكس - بيكو الموقعة بين بريطانيا وفرنسا والتى بمقتضاها يتعهد الطرفان باقتسام المشرق العربى فيما بينهما عند هزيمة المانيا وتركيا والنمسا.

وما إن علم الشريف حسين وأبناؤه بأخبار هذه المعاهدة حتى ثاروا وأرادوا فك التحالف مع هؤلاء المتآمرين من الإنجليز والفرنسيين، ولكن الطابور الخامس من الكتاب والصحفيين والأدباء والمستشارين السياسيين عملوا على تضليل الزعماء العرب بما ذكروه من مقالات وبرقيات تفيد أن معاهدة سايكس - بيكو لا تمثل اتفاقا فعليا، بل هى مذكرات ومباحثات جرت فى الأيام الأولى للحرب، وقبل نشوب الثورة العربية. ولهذا على الزعماء العرب المحافظة على تحالفهم مع الإنجليز حتى يتم لهم القضاء على الأتراك من أجل حصولهم على الاستقلال. وبهذه الخدعة من الطابور الخامس، تم تخدير الشريف حسين، وبذلك استمر فى تحالفه مع الإنجليز.

وفى هذا الوقت الذى كان الكتاب العرب يخدعون زعماءهم بشأن اتفاقيات سايكس - بيكو، أخذت الجمعيات الصهيونية هذه الاتفاقيات بمحمل الجد، وقام الصهيونيون باتصالات مكثفة مع البريطانيين استمرت حتى ٣ نوفمبر ١٩١٧ حين أعلن بلفور تصريحه الشهير الذى أعلن فيه تأييد بريطانيا لقيام وطن قومى لليهود

فى فلسطين. وعندما عرف الشريف حسين بهذا الوعد ثار، ولكن الطابور الخامس من الكتاب العرب أخذ يردد الخرافات الأوربية التى كان يطلقها الكتاب الأوربيون الذين قام الصهاينة بشرائهم، وكانت حجتهم هذه المرة:

«أن الوطن اليهودى لا يشكل خطراً على حرية السكان الموجودين فى فلسطين سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية، وأن وعد بلفور لن يتعارض مع استقلال العرب، فلا داعى لاعتبار كل شى مؤامرة. إن ذلك يدل على تخلف العقلية العربية وقصر نظرها. إن توافد اليهود على فلسطين سوف يؤدى إلى زيادة عدد السكان مما سيؤدى إلى وجود قوة شرائية على سلع العرب فى فلسطين، وبالتالى سوف يؤدى إلى تحسين مستوى معيشتهم. فعلى الجميع تشجيع وعد بلفور الذى هو لصالح العرب أكثر منه لصالح اليهود. وعلى العرب ألا يكونوا متشككين، فليس خلف كل باب ذئب ولا فى كل جحر ثعبان. إن العرب يجب أن يُعبروا عن تفهمهم للأمور الاقتصادية والسياسية بشئ من النضج بدلا من هذا الشك غير المبرر».

وبهذه الخرافات الأوربية التى رددها الطابور الخامس من الكتاب والصحفيين العرب، تم خداع زعماء الثورة العربية الذين استمروا فى تحالفهم مع الانجليز حتى تم لهم النصر على تركيا وألمانيا. ولكن ما هى النتيجة، نقض الانجليز والفرنسيون عهودهم للعرب، وقسموا بلادهم كمناطق نفوذ فيما بينهم. وهنا تلفت العرب للبحث عن الكتاب والصحفيين الذين خدعوهم فلم يجدوا لهو أثراً، لأنهم دخلوا الى جحورهم. وبدأ العرب الثورة ضد الاحتلال فى سوريا والأردن وفلسطين والعراق ولبنان. ونجحت الثورة وخرج الاستعمار من العالم العربى.

ولكن الصهاينة الذين دخلوا فلسطين بناء على وعد بلفور المشئوم لم يخرجوا، بل أنشأوا دولة لهم فى فلسطين أطلق عليها اسم إسرائيل، قانونها الحرب ضد العرب ونشر الفساد فى بلادهم.

وهكذا يتضح لنا أن إنشاء دولة إسرائيل لا يرجع فى المقام الأول لذكاء اليهود الصهاينة، ولا لتآمر الإنجليز الغادرين، ولكنه يرجع إلى وجود الطابور الخامس من

الكتاب والأدباء والصحفيين والمستشارين السياسيين العرب الذين باعوا شرفهم وضمائرهم للصهاينة بثمن بخس، فغشوا شعوبهم وخدعوا قومهم مما أدى إلى ظهور دولة إسرائيل وسطهم، وبدلا من أن يتحقق الرخاء الذى بشر به الكتاب الخونة العرب نتيجة لهجرة اليهود الى فلسطين، ظهرت عصابات الصهاينة الذين نشروا القتل والخراب والدمار والفساد. وكان من نصيب اليهود الاستيلاء على خيرات فلسطين، أما العرب الذين صدقوا هؤلاء الخونة من الكتاب العرب الذين عملوا كطابور خامس لإسرائيل، فكان نصيبهم الخروج من بلادهم وفقد ديارهم وأرضهم وأماكن رزقهم وأصبحوا لاجئين مشردين، ليس لحياتهم ثمن ولا لأرواحهم وأرواح أبنائهم أية دية. يقوم اليهود بضربهم بالطائرات والصواريخ والمدفعية ليل نهار لذبحهم، ولا يوجد من يدافع عنهم أو يقول إنهم كانوا ضحية لثقتهم فى هؤلاء الكتاب العرب الذين لا ضمير ولا خلق ولا شرف لهم، حيث ضللوهم عن عمد لصالح الصهاينة، الذين يدفعون لهم ثمن خيانتهم لبلادهم وشعوبهم بالعملة الصعبة.

ثانيا : دور الطابور الخامس من الكتاب العرب للتغطية على انفجارات إسرائيل فى أريل ١٩٩٧

عندما تولى بنيامين نيتانياهو منصب رئاسة وزراء إسرائيل - عقب قيام جهاز المخابرات الإسرائيلى باغتيال إسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق لقيامه بالتعهد للولايات المتحدة الأمريكية بالانسحاب من هضبة الجولان السورية بدون الرجوع للأحزاب الإسرائيلية - عمل على إجهاض عملية السلام فى الشرق الأوسط مما أدى إلى تفجر المظاهرات في مختلف مدن فلسطين، وأدى أيضًا إلى زيادة التنديد العالمى بسياسة رئيس وزراء إسرائيل الاستعمارية... ونتج عن هذا الضغط السياسى داخل وخارج إسرائيل أن أصبح موقف الحكومة الإسرائيلية حرجًا جدًا. وفى أبريل ١٩٩٧ حدثت عدة انفجارات فى مستوطنتين إسرائيليتين هما "كفار داروم" و"نتساريم". وسارعت إسرائيل إلى إلقاء تهمة هذه الانفجارات على منظمة حماس الفلسطينية واتهمت الفلسطينيين بأنهم إرهابيون يهددون أمن إسرائيل، وأن ما يتخذه رئيس وزراء إسرائيل من تدابير ليس ضد السلام، ولكنه للمحافظة على أمن إسرائيل ضد هؤلاء الإرهابيين. وقام الكتاب والصحفيون العرب الشرفاء بكتابة مقالات تثبت أن هذه الانفجارات مدبرة من قبل أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية للإساءة للفلسطينيين من جهة، ولكسر الحصار المفروض حول الحكومة الإسرائيلية من جهة أخرى، كما ذكروا أن هذه الانفجارات مدبرة لتحسين صورة إسرائيل أمام العالم.

وهنا أعطت إسرائيل الضوء الأخضر لطابورها الخامس من الكتاب والصحفيين العرب الخونة فبدأوا حملتهم المنظمة ضد الكتاب العرب الشرفاء. وأخذوا يكتبون مقالات مفادها، أن القنابل انفجرت فى مستعمرات إسرائيلية. وبالتالى فالذين قاموا بها هم الإرهابيون الفلسطينيون، ولايعقل أن يكون العقل العربي بهذه السذاجة حتى يتصور أن الموساد الإسرائيلى يقتل إسرائيليين لتحسين صورة إسرائيل أمام الرأى العام العالمي، إن هذا تصور السذج الذين لايعرفون فى السياسة، أنه تصور الناس الذين يعيشون حياتهم فى شك نتيجة لبيئتهم المليئة بالمؤامرات.

واستمر هؤلاء الكتاب والصحفيون من الطابور الخامس فى حملتهم إلى أن كشفهم الله سبحانه وتعالى واتضحت الحقيقة. وكانت فضيحة للحكومة الإسرائيلية وجهاز استخباراتها، وملخص القصة فيما يأتى :

"عندما اشتد الضغط الداخلى والخارجى على حكومة بنيامين نيتانياهو نتيجة لمواقفه العدوانية المعادية للسلام، لم يجد نيتانياهو السفاح أمامه سوى جهاز استخباراته لكسر هذا الحصار السياسي، ولهذا طلب منهم فى شهر مارس ١٩٩٧ التحرك بسرعة لإجهاض الضغط السياسى الواقع على إسرائيل.

وبالفعل قام جهاز الاستخبارات الإسرائيلى بحيلة خطيرة هدفها الضغط على الفلسطينيين من جهة ومحاولة تجميل وجه حكومة الليكود الملطخ بدماء السلام من جهة أخرى. والحيلة تقضى بتجنيد عملاء فلسطينيين للقيام بأعمال إرهابية محسوبة ضد بعض الأهداف اليهودية بهدف إحراج الفلسطينيين وتصويرهم على أنهم إرهابيون والضغط على قيادتهم فى مسيرة السلام.

وتفاصيل هذه الحيلة كشف عنها عميل فلسطينى يدعى إبراهيم إسماعيل طه الحلبى الذى أكد أن المخابرات الإسرائيلية تقف وراء تدبير عمليتين انتحاريتين ضد مستوطنتى "كفار داروم" و"نتساريم" اليهوديتين فى قطاع غزة فى بداية شهر إبريل عام ١٩٩٧ . واعترف الحلبى بأن جهاز المخابرات الإسرائيلى جنده عام ١٩٨٨ بعد ابتزاز أخلاقى عن طريق ضابط مخابرات إسرائيلى يدعى سينى الذى كلفه بتجنيد أعضاء من منظمة الجهاد الإسلامى التى ينتمى إليها شقيقه وذلك للقيام بعمليات انتحارية. وقال إنه استطاع بواسطة شقيقه تجنيد شاب آخر. وقامت المخابرات الإسرائيلية بتزويده بحقائب العبوات الناسفة فى ١٥ مارس ١٩٩٧ وذلك لاستخدامها فى العمليتين السابقتين.

ولقد كان قرار السلطة الفلسطينية صائبًا حين جعلت اعترافات العميل الفلسطينى فى مؤتمر صحفى نظمته له وزارة الإعلام الفلسطينى وعلق عليها الدكتور نبيل شعث وزير التخطيط بالسلطة الفلسطينية بقوله : "إنها مسألة خطيرة جداً وتلقى ضوءاً ساطعًا على حملة السيد نيتانياهو لتصوير الفلسطينيين على أنهم

ينظمـون الإرهاب ويعطون الضـوء الأخـضر له، بينما إسـرائيل هى التى أعـدت وخططت لتلك التمثيلية القاتلة بحسابات دقـيقة، وعناية فائقة، حيث إن العمليتين لم تسفرا عن أية خسـائر تذكر فى الجانب اليهودي، بل تسببـتا فى مصرع اثنين من الفلسطينيين. ورغم أن منظمة حماس ومنظمة الجهاد أدانتا العمليتين فى حينه، فإن أصابع الاتهام أشارت وقتهـا بالطبع إلى المعسكر الفلسطينى الذى تعرض لضغوط شديدة من جـانب الولايات المتحدة لكى يتـعاون الرئيس الفلسطينى ياسر عـرفات مع إسرائيل فى القـضاء على منظمتى حـماس والجهـاد. والآن ثبت للعالم أن هذه تمثيلية إسـرائيلية هدفها تشويه صـورة الفلسطينيين ومحاولة يائسة لتجـميل صورة حكومة الليكود المعادية للسلام".

وهكذا اتضح لليهود قـبل شعوب العالم الأخرى حقـيقة جهاز استـخباراتهم وكيف أن قادته عبارة عن مجموعة من القتلة المحترفين الذين لاخلق لهم ولاشرف ولاضمـير. كـما اتضح لنا بشـاعة الدور الذى يلعـبه الطابور الخامس مـن الكتاب والصحفـيين العرب للدفاع عن إسـرائيل ومهاجمة الأمـة العربية وتشويـه الحقائق أمامها وتزوير وتزييف الوقائع حتى يضل العقل العـربى ولا ينتبه لحقيقة المؤامرات التى يدبرها ضده جهاز المخابرات الإسرائيلى.

وبعد أن تم كشف هذه الفضيحة الإسرائيلية، بحث القارئ العربى عن هؤلاء الكتاب الذيـن كانوا يزعمـون أنهم عليمـون ببواطن الأمور وأنهـم وحدهم الذين يعرفون الحقيقـة وأن اللوم يقع على عاتق الإرهابيين الإسلاميين فى فلسطين وباقى البـلاد العربيـة. أقول بحث القـارئ العـربى عن هؤلاء الكتاب [illegible] جحـورهم ليـس خجـلاً ولا خـوفـًا ولا نـدمًا ولكن اسـتعداداً لنـفث سمومـهم عندما يطلب منهم سادتهم اليهود ذلك.

ثالثا : دور الطابور الخامس من الكتاب العرب للتغطية على المحاولة الإسرائيلية لاغتيال خالد مشعل فى سبتمبر ١٩٩٧

فى ٢٥ سبتمبر ١٩٩٧، وفى العاصمة الأردنية عمان، اقترب شخص يحمل جواز سفر كنديًا من السيد خالد مشعل رئيس المكتب السياسى لحركة حماس، ومن الخلف وجه إلى أذنه اليسرى جهازاً.. بعدها شعر السيد خالد مشعل بصوت مدوى فى أذنه اليسرى، ثم شعر بقشعريرة أعقبها غيبوبة تامة أفقدته الوعي، ثم حدث نزيف حاد مع هبوط فى الضغط والنبض وضيق فى التنفس. وبذلك أصبحت حالة السيد خالد مشعل حرجة وتم نقله إلى المستشفى وصدر بيان أولى بأن خالد مشعل أصيب بغيبوبة ونزيف وحالته حرجة.

ونظراً لصغر سن خالد مشعل (٤١ سنة) ولأنه يتمتع بصحة جيدة فإن إصابته المفاجئة بهذا المرض الغامض جعلت الكتاب العرب الشرفاء يتشككون فى صحة هذا المرض وبدأوا يذكرون أن وراء ذلك مؤامرة دبرها جهاز الموساد للتخلص من خالد مشعل.

وهنا ظهر الطابور الخامس من الكتاب العرب من جحورهم وبدأوا حملتهم الشرسة قائلين :

"إن كل يوم تطالعنا الصحف بالآلاف من الناس الذين يسقطون مرضى، والذين يفقدون الوعي، والذين يصابون بالنزيف، والذين يموتون أيضًا، فلماذا كل هذا الانزعاج على خالد مشعل؟ أليس بشراً يمكن أن يمرض ويمكن أن يموت؟ وكيف دبر الموساد مرضه؟ وأليس الأسهل لهم قتله؟ ثم ما هى علاقة الموساد بالمواطنين الكنديين الذين يمتازون ببعدهم عن السياسة؟ أليس الزعم بأن وراء مرض خالد مشعل مؤامرة من الموساد يدل على سذاجة شديدة تذكرنا بمسلسلات التليفزيون التى يؤلفها عبده كفته وغيره من الكتاب الذين يمتازون بأفكارهم الضحلة. إن من يقول إن وراء محاولة اغتيال خالد مشعل مؤامرة هم كتاب خرجوا من بيئة سيئة كلها خيانة وقذارة، ولذلك يعتبرون كل شيء مؤامرة حتى المرض. إن التفكير بهذه العقلية يعطى جهاز الموساد حجمًا أكبر من حجمه ويغطى على عيوبنا وأفكارنا ويبعدنا عن مشاكلنا اليومية. إن المواطن العادى يئن بمئات

المشـاكل فى المـأكل والمسكن والمواصـلات والزواج وفـرص البـحث عن عـمل، وبالتالى فهؤلاء الكتاب السـذج يعملون على نسج روايات خيـاليـة عن مؤامرات لا وجـود لها، تصـرف المواطن العـربى بصفـة عامـة والمصـرى بصفـة خاصـة عن مشاكله اليـومية التى يجب أن يهتم بها بدلاً من قـصص هذه المؤامرات الرديئة التى لايمكن للأطفال أن يصدقوها. ألا يعرف هؤلاء الكتاب أن هناك اتفاقًا بين إسرائيل وأمريكا والأردن يقضى باستبعاد الأردن من أية محاولة إسرائيلية بتصفية خصومها واستثنائها من أى نشاط عسكرى إسرائيلي؟ وبالتالى فإسرائيل لايمكن أن تفكر فى عـمليـة إرهابيـة داخل الأردن، وبالتـالى على هؤلاء الكتـاب السـذج المجـانين أن يتـوقـفـوا عن هذا العبـث وعن الادعـاء بأن وراء كل حـادث ووراء كل مـرض لشخصية سـياسية مؤامرة يدبرها جهاز الموساد. إن التـفكير بهذه الطريقة يدل على انفصام واضـح فى شخصية هؤلاء الـكتاب غير الناضـجين سياسيًا وغـير المؤهلين للتصدى لمشاكل الوطن الكبرى".

وبمثل هذا الكلام وغيره أخذ الطابور الخـامس من الكتاب العرب فى الهجوم على غيرهم من الـكتاب الذين قرروا كشف حقـيقة المؤامرة التى تعـرض لها خالد مشعل.

وبالفعل فى أول أكتوبر ١٩٩٧ ظهـرت الحقيقة وكانت فضيـحة مدوية لجهاز الموساد الإسرائيلـى وللحكومة الإسرائيلية، ونصـراً غاليًا للكتاب العـرب الشرفاء الذين ثبتوا على مبدئهم وأخـذوا يبحثون عن الحقيقة إلى أن تم كشفـها وملخصها فى الآتى :

"لقد كان يقوم بحراسـة السيد خالد مشعل حارسه الخـاص محمد أبو سيف، الذى لاحظ اقتراب شـخص خلف خالد مشعل ووجـه جهازاً لأذنه اليسـرى، فما كان من محمد أبو سيف إلا أن أمسك به، غير أن الشخص الثانى الذى كان يرافقه أخرج آلة حادة من جيبه ضرب بها محمد أبو سيف على رأسه فسقط على الأرض مـضرجـًا فى دمـائه، حيث إن الضـربة أدت إلى جـرح تهتكى بفـروة الرأس طوله ١٧ سم. ورغم أن إصابة محمد أبو سيف فى رأسه كانت بالغة إلا أنه نهض بسرعة ولاحق الشخصين اللذين يحملان جـوازى سفر كنديين ويحاولان الهرب بواسطة

الجرى فى اتجاه سيارة هيونداى سياحية كانت تنتظرهما على بعد ٢٠٠ متر تقريبًا. وأخذ محمد أبو سيف يلاحقهما والدماء تغطى وجهه، ولكن الشخصين قاما بقذفه بعلب بيبسى كولا كانا يحملانها لكى يتعثر ولا يدركهما، وبالفعل سبقاه وقفزا إلى السيارة الهيونداى التى انطلقت بهما صوب منطقة الرابية غربى عمان، التى بها مقر السفارة الإسرائيلية. ولكن محمد أبو سيف لم يتراجع وأوقف أول سيارة أجرة عابرة وطلب من سائقها أن يلاحق السيارة الهيونداى السياحية التى فر بداخلها الراكبان اللذان يحملان جوازى السفر الكنديين.

وبعد نصف كيلو متر اطمأن القاتلان فيما يبدو، فتركا أغراضهما فى الهيونداى، وهبطا منها كى يستقلا سيارة أخرى كانت بدورها بانتظارهما فى موقع متفق عليه وذلك لكى تنقلهما إلى السفارة الإسرائيلية.

وحين نزل الراكبان من السيارة الهيونداى وقبل أن يلحقا بالسيارة الأخرى، كانت السيارة الأجرة التى يستقلها محمد أبو سيف قد وصلت إلى المكان حيث قفز منها محمد أبو سيف وانقض على هذين الشخصين وضربهما وضرباه، وصاح محمد أبو سيف قائلاً إنهما من الموساد... فتجمع الناس على الفور وألقوا القبض على الشخصين. وما إن علم سفير كندا بأن هناك شخصين يحملان جوازى سفر كنديين تم اعتقالهما فى العاصمة عمان، حتى توجه إلى مركز الشرطة. وهناك ظهرت الحقيقة. جوازى السفر الكنديين مزورين والشخصان من ضباط جهاز الموساد الإسرائيلي، والعملية كان هدفها اغتيال خالد مشعل بطريقة نظيفة والسيد بنيامين نيتانياهو هو الذى أصدر أوامره بتنفيذ هذه العملية.

وعلى الفور قامت حكومة كندا باستدعاء سفيرها من إسرائيل، وقامت الأردن بكشف المؤامرة ورفضت الخضوع لأى ضغوط كانت تهدف لمنع ظهور الحقيقة. وبذلك اتضح للعالم أجمع أن خالد مشعل الذى أصيب بغيبوبة ونزيف لم يكن ذلك قضاء وقدراً ولكنه كان مؤامرة خطط لها جهاز الموساد، ولكن وصول السيد خالد مشعل للمستشفى الأردنى حيث وجد أطباء قاموا بعلاجه بالطريقة الصحيحة، وحيث وجد سلطات تحقيق أردنية أمينة ومسئولين عندهم شرف، ونزاهة فى حكومة كندا أدى إلى كشف هذه المؤامرة الحقيرة التى حاولت إسرائيل أن تدبرها.

وهنا يبحث القارئ العربى عن الطابور الخامس من الكتاب العرب الذين زعموا أن مرض خالد مشعل قضاء وقدر فلم يجدهم. لقد دخلوا جحورهم استعداداً للخروج مرة أخرى لكى ينفذوا تعليمات سادتهم فى تل أبيب، الذين يدفعون لهم بالعملة الصعبة لكى يبيعوا ضمائرهم ويتاجروا بمشاكل المواطنين من أجل التغطية على جهاز الموساد الإسرائيلى الذى يضم عتاة القتلة والسفاحين.

وهكذا من الأمثلة الثلاثة السابقة يتضح لنا أن اليهود الصهاينة قاموا بشراء أعداد غير قليلة من الكتاب والصحفيين العرب كل عملهم أن يكونوا طابورا خامسًا فى الوطن العربى لكى يقدموا التغطية الصحفية لمؤامرات جهاز الموساد الإسرائيلى حتى يشوشوا على العقل العربى ويزيفوا أمامه الحقائق. ولهذا على القارئ العربى أن يعلم أن جميع الحوادث التى تحدث فى التاريخ أو على مسرح الحياة يعود سببها إلى واحد من العوامل التالية :

[١] القضاء والقدر.

[٢] الخطأ غير المتعمد من المسئولين على التخطيط أو التنفيذ.

[٣] المؤامرات التى يدبرها الأعداء.

وبالتالى على القارئ العربى أن ينظر فى كل حادثة بطريقة محايدة ونفس مطمئنة، ويبحث فى النتائج والمقدمات والأسباب والظروف والملابسات.. فلو كان هناك مؤامرة يكون من واجبنا كشف المؤامرة ومعرفة أسماء الدول المشتركة فيها وكيفية مواجهتها. ولو كان هناك خطأ غير متعمد فعلى الجميع كشف المسئولين عنه ومحاسبتهم وتنحيتهم عن مناصبهم، مع العمل على علاج هذه الأخطاء. وإن لم يكن هناك خطأ أو مؤامرة، فنحن نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره.

وخلال رحلة البحث هذه، فإن القارئ العربى يجب أن يكون حذراً من الطابور الخامس من الكتاب العرب الذى باعوا شرفهم للصهاينة بالاسترلينى والدولار، وذلك لتشويه الحقائق وتزييف الأدلة من أجل منع العرب من التفكير فى الحوادث التى تقع حولهم حتى لا يعرفوا من وراءها ولايعرفوا طريقة علاجها. وبذلك يتوقف العرب فى أماكنهم بأيدى أبنائهم المجندين من قبل الصهاينة، بينما الصهاينة يمضون فى مخططهم لتقسيم البلاد العربية وزعزعة الأمن بها، وتنفيذ مخططهم الذى يقضى بإقامة دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات.

بداية الطريق لكشف المتآمرين

إن القارئ العزيز بفطنته وذكائه قد لاحظ أننا قـد مررنا بأربع محطات رئيسية أثناء رحلتنا فى الأبواب الخمس الـتى يضمها الجـزء الأول من هذا الكتاب. وهذه المحطات الأربع هى التى أوصلتـنا إلى بداية الطريق الذى سنسـير فـيه إن شـاء الله تعالى لكشف المسـئولين عن جرائم القتـل الغامضة التى حـدثت فى النصف الثانى من القرن العشرين مع تقديم الأدلة التى تدينهم.

وفى هذا الباب سوف نقدم نبذة مـختصرة عن كل محطة من المحطات الأربع السابق الإشارة إليها، وذلك كمدخل لكشف أسرار المتآمرين.

المحطة الأولى : مصورو الباباراتزى

هم أشخـاص يحملون كـاميـرات تصوير متـطورة ويعملون على أخـذ صور للحيـاة الخاصة للناس. وهؤلاء المصـورون يمكن تقسيـمهم إلى مجـموعتين وفـقًا لعلاقتهم بأجهزة الاستخبارات.

- **المجموعة الأولى** : مصورو باباراتزى لا عـلاقة لهم بأجهزة الاستـخبارات وهم يبـحثـون دائمًا عن مـوضوعـات مصـورة للفضـائح لكى يقـوموا بنشـرها فى صحف الإثارة، وهؤلاء المصـورون إذا لم يجدوا موضوعـًا لفضيحـة، يقومون بفبركة هذه الفضيحة بواسطة طريقة من الطرق الآتية :

[١] تلفيق خبر مثير على صورة لا علاقة لها بهذا الخبر.

[٢] تلفيق قصة فضيحة على صورة لا علاقة لها بهذه القصة.

[٣] تزوير الصور لكى يمكن كتابة موضوع عن فضيحة أو خبر مثير.

[٤] ذكر أحاديث صحفية تنسب لأشخاص لم يدلوا بها على الإطلاق.

• **المجموعة الثانية** : مصورو باباراتزى لهم علاقة بأجهزة الاستخبارات.. وهذه العلاقة تتم بواسطة طريقة من الطرق الآتية :

[١] ضباط مخابرات يتم تدريبهم ثم زرعهم فى الوكالات المسئولة عن صور الفضائح لكى يعملوا كمصورى باباراتزي.

[٢] مصورو باباراتزى تقوم أجهزة الاستخبارات بتجنيدهم لصالحها.

[٣] وكالة تصوير تتفق معها أجهزة الاستخبارات على تتبع شخصية ما للحصول على صور تفضحها.

المحطة الثانية : صحف الإثارة المسماة بالصحف الصفراء أو صحف التابلويدز

هذه الصحف تعمل على نشر موضوعات مصورة لفضح الناس وتقوم دائمًا بدفع تعويضات للضحايا.. ولكن ذلك لايؤثر على ميزانيتها نظرًا لارتفاع معدل توزيع صحفها.. وهذه الصحف تنشر الفضائح لسبب من اثنين :

[١] تنشر الفضائح لكشف رموز المجتمع الفاسدين.

[٢] تنشر الفضائح لحساب أجهزة الاستخبارات للتخلص من الأشخاص الذين لم يخضعوا لهذه الأجهزة سواء بالإغراء أو الابتزاز بحيث تعمل هذه الفضائح على التخلص منهم بالاستقالة أو الانتحار.

المحطة الثالثة : جهات التحقيق الفرنسية

هذه الجهات تعمل بجد فى كشف القضايا غير السياسية... ولكن فى القضايا السياسية تخضع لسياسة الحكومة، وبالتالى تفبرك التحقيقات كما حدث فى

مصرع الأميرة هنريت الإنجليزية واللاجئ السياسي المغربي المهدى بن بركة وحادث تفجير سفينة السلام الأخضر وحادث اغتيال الدكتور / يحيى المشد عالم الذرة المصرى.

تجسس الموساد والمخابرات الأمريكية على علماء الذرة العرب

شكل جهازا المخابرات في كل من اسرائيل والولايات المتحدة المعروفان اختصاراً بـ C.I.A والموساد فريقاً سرياً يقوم برصد تحركات ومتابعة علماء الذرة العرب والعلماء الذين برزوا وتفوقوا في مجالات اخرى مكملة لهذا المجال او مساعدة له ويقوم جهاز الموساد بمراقبة ومتابعة علماء الذرة العرب في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا .. بينما يتولى جهاز المخابرات الامريكية نفس العمل ولكن في اوروبا وبقية انحاء العالم.

وقد تم الاتفاق فعلاً بين الجهازين ورصد ميزانية مبدئية قيمتها ٧٥ مليون دولار لانشاء الشركة الاستخبارية التي نالت كل التأييد من البيت الابيض ورجال الكونجرس.

وتأمل اسرائيل من هذه الشركة محاربة كل الجهود التي تؤثر على تفوقها النوعي والكمي العسكري وغير العسكري في المنطقة.



عالم الذرة المصرى الدكتور / يحيى المشد الذى قام المسئولون الفرنسيون باستدعائه من العراق إلى فرنسا حيث تمكن رجال الموساد من اغتياله يوم السبت الموافق ١٤ يونيو عام ١٩٨٠ بالغرفة رقم ٩٠٤١ بفندق الميريديان بباريس، ثم قامت جهات التحقيق الفرنسية بفبركة التحقيقات لكى تنهى القضية ليتمكن رجال المخابرات الإسرائيليين من الهرب.

جريدة النداء الدولية
بتاريخ ٢٠/ ١٢/ ١٩٩٧

ومما سبق يتضح لنا أن الأميرة الإنجليزية ديانا ليست الأميرة الإنجليزية الوحيدة التى قامت جهات التحقيق الفرنسية بفبركة التحقيق فى حادث اغتيالها، كما ان عماد الفايد ليس المصرى الوحيد أو العربى الوحيد الذى قامت جهات التحقيق الفرنسية بفبركة التحقيق فى حادث اغتياله.

المحطة الرابعة : جهاز الموساد الإسرائيلي

من المعلومات الواردة فى هذا الكتاب يتضح لنا أن جهاز الموساد الإسرائيلى يضم إدارتين على قدر كبير من الأهمية... هما :

الإدارة الأولى : إدارة العمليات الخاصة (وحدة الاغتيالات) :

هذه الإدارة تقوم بجميع العمليات القذرة التى تتسم بالوحشية وانعدام الضمير.. وذلك لأن أفرادها من القتلة المحترفين الذين يقومون بعمليات الاغتيال والقتل والنسف والتعذيب وإشعال الحرائق وتدبير الانفجارات وزعزعة الأمن فى دول العالم المختلفة.

وهذه الإدارة تتلقى التعليمات للقيام بالعمليات القذرة من جهتين فقط.

الجهة الأولى : هى الحكومة الإسرائيلية التى تتمثل فى رئيس الوزراء وهو الشخص الذى يملك حق إصدار الأوامر لجهاز الموساد للقيام بعملية قتل أو تخريب فى أية دولة من دول العالم.

الجهة الثانية : هى أجهزة الاستخبارات الغربية حيث أن جهاز الموساد الإسرائيلى هو ذراع المخابرات الغربية فى القيام بالعمليات القذرة فى جميع دول العالم.

وهنا يجب ملاحظة أن جهاز الموساد - دستوريًا - يتبع رئيس الوزراء الإسرائيلى، ولكن ذلك لا يمنع من قيام الموساد بعمليات قذرة من خلف ظهره كما حدث مع موسى شاريت رئيس وزراء إسرائيل عام ١٩٥٤ عندما قرر الموساد تنفيذ انفجارات فى مصر - عرفت باسم فضيحة لافون - ولو هدد وجود رئيس وزراء إسرائيل مخططات هذا الجهاز، فإنهم يقتلونه كما فعلوا مع إسحق رابين.

الإدارة الثانية : إدارة جمع المعلومات (إدارة التجسس) :

هذه الإدارة تقوم بجمع المعلومات من جميع دول العالم ومهمتها تجنيد العملاء فى جميع الدول... وهذه الإدارة تعتمد على ابتزاز ضحاياها، حيث تقوم بتصويرهم فى أوضاع مخلة ثم تهددهم بفضحهم بهذه الصور إذا لم يخضعوا لها،

ولتحقيق هذا الهدف فإن هذه الإدارة تكون على علاقة وثيقة بمصورى الباباراتزى ووكالات صور الفضائح فى جميع دول العالم... وهذه الإدارة تقوم بتدريب اليهود ذوى المهارات الخاصة فى معسكر باتسيمونا فى إسرائيل، قبل دفعهم لدول أوربا وأمريكا لكى يعملوا مصورين باباراتزى لكى يحصلوا لها على صور تمكنهم من ابتزاز الضحايا.

وهنا يجب الإشارة إلى ملاحظة مهمة وهى أن جهاز الموساد الإسرائيلى لكى يقوم بجرائمه فى دول العالم، كان يجب عليه أن يؤمن نفسه وذلك بواسطة شراء طابور خامس من الكتاب والصحفيين والفنانين والمستشارين السياسيين الذين مهمتهم عمل حملات صحفية وإعلامية عقب كل عملية من عمليات الموساد القذرة.. وهدف هذه الحملات هو جعل كل عملية تبدو كما لو كانت قضاء وقدراً، فإذا فشلوا فى ذلك يجعلون كل عملية تبدو كما لو كانت بسبب إهمال الضحايا الذين يتبعون شهواتهم ولايعرفون مصالحهم. فإذا ما فشل ذلك أيضًا واتضح أمام الجميع أن العملية وراءها مؤامرة، يسارع هذا الطابور الخامس بتوزيع التهم على أكبر عدد من المشتبه فيهم ابتداء من المافيا وانتهاء بفيدل كاسترو الرجل الأول فى كوبا. المهم أن يبعد هؤلاء الخونة أى تهمة توجه إلى أسيادهم الصهاينة الذين يدفعون لهم ثمن خيانة أوطانهم بالعملة الصعبة.

وبوصولنا إلى هذا القدر من المعلومات عن جهاز الموساد الإسرائيلى نكون قد أصبحنا فى بداية الطريق الذى سنسير فيه عبر أجزاء هذا الكتاب لكى نرى ونعرف:

- ***كيف قام الموساد الإسرائيلى باغتيال الأميرة ديانا وعماد الفايد؟***
- ***وكيف قام الموساد الإسرائيلى بمذابح الجزائر؟***
- ***وكيف قام الموساد الإسرائيلى باغتيال الرئيس الأمريكى جون كنيدى؟***

الجـــزء الثـانى

ديـــانا .. قصتها الكاملة .. من البداية إلى النهاية



تمهيد

اليهود يغتالون أحلام البشر

إن اليهود من بنى إسرائيل - منذ أن تآمروا على نبى الله يوسف عليه السلام ورموه فى غيابة الجب - وأصبح التآمر يسرى فى دمائهم والسمة الرئيسية فى تاريخهم، فأكثروا من سفك الدماء ونشروا فى الأرض الفساد... وفى العصر القديم تآمروا على قتل الطفل المعجزة ابن العذراء وفى العصر الحديث تآمروا على قتل سندريلا العذراء.

تآمر اليهود على «الطفل المعجزة عيسى ابن مريم العذراء»

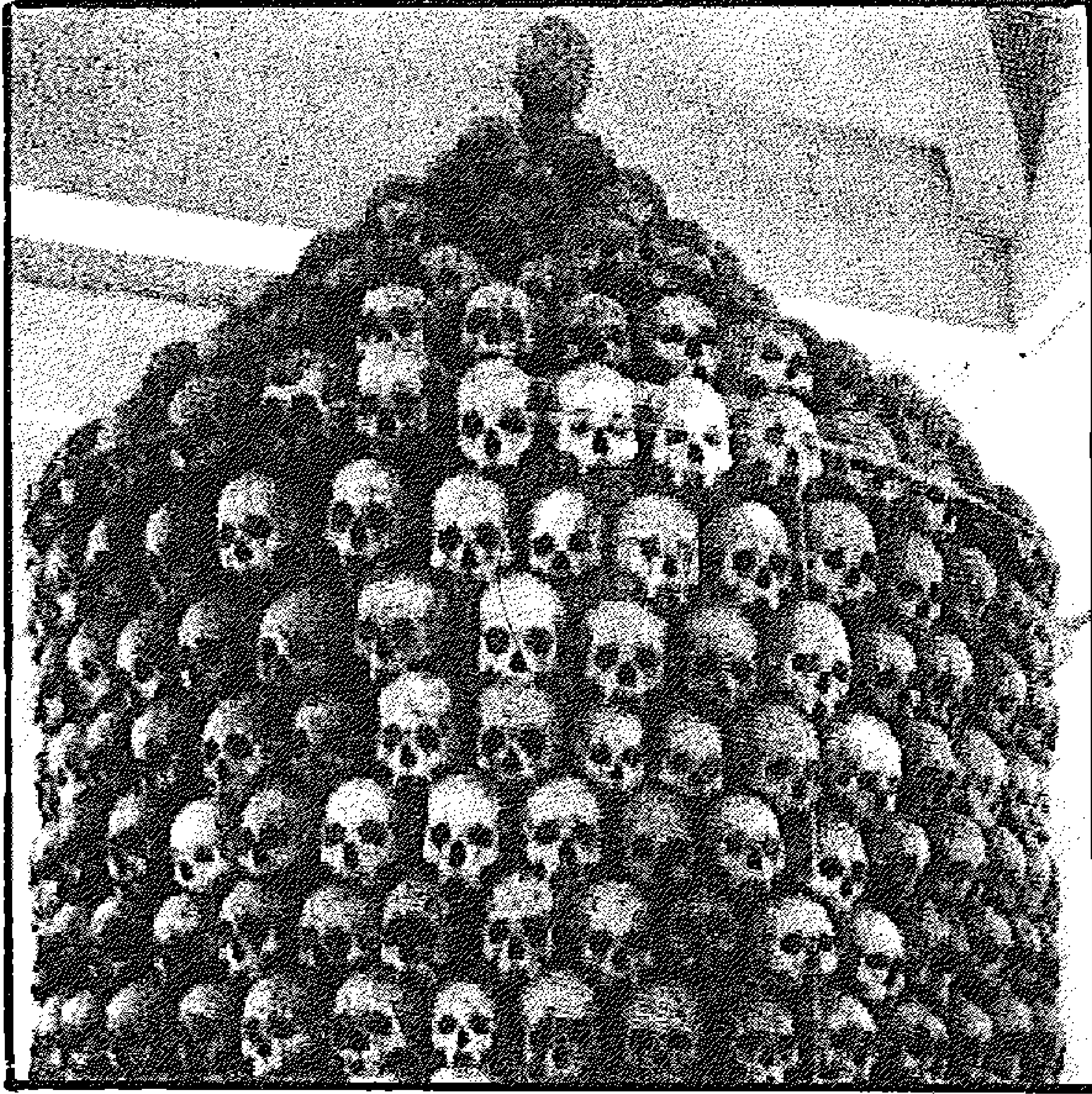
إن البشرية منذ قديم الزمان يداعب خيالها أسطورة العذراء التى تلد طفلاً معجزة بدون أب يعمل على شفاء المرضى من أمراضهم ويخفف آلامهم. وادعت ملكة مصر حتشبسوت أنها هى هذه الأسطورة وأن والدتها ولدتها بدون أب من البشر، وكذلك ادعى ذلك فرعون مصر أمنحتب الثالث، وادعى ذلك أيضًا فرعون مصر حورمحب، كما ادعى ذلك أيضًا الإسكندر الأكبر.. ولكن أيًا من هؤلاء لم يقم بمعجزات... ولذلك انتظرت البشرية مولد هذا الطفل المعجزة ابن العذراء، وكان الجميع يظنون أنه سيولد فى قصر، ولكن الله غالب على أمره، وولد الطفل المعجزة عيسى ابن مريم العذراء، فى حظيرة وليس فى قصر.

وهذا الطفل المعجزة - عليه السلام - كلم الناس فى المهد، ولما شب عن الطوق أتى بالمعجزات فشفى المرضى، ورد بصر الأعمى، وأحيا الموتى، ولذلك أحبه الناس وآمنوا به.

ولكن هل فرح اليهود بمولد هذا الطفل المعجزة؟ وهل آمنوا به ؟

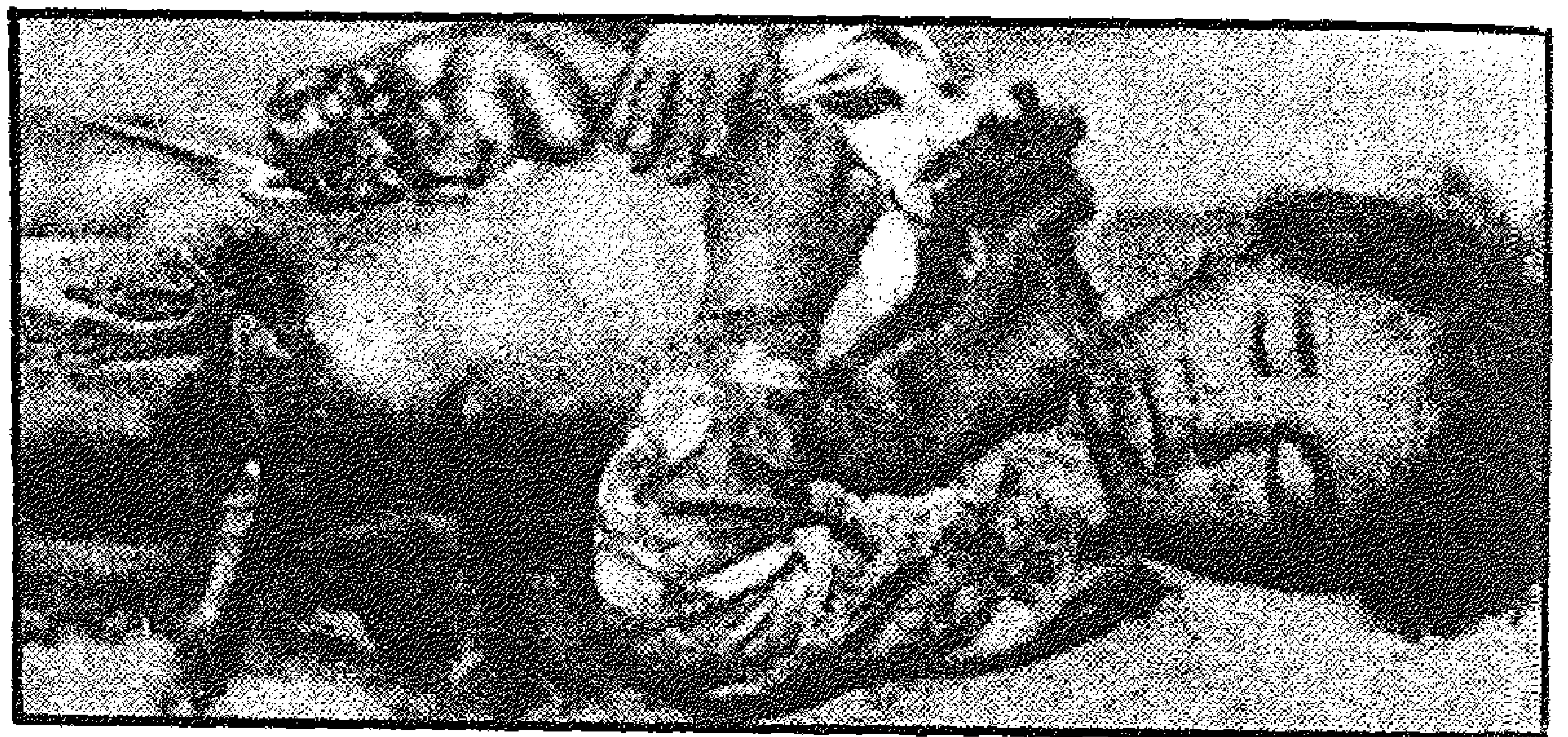
كلا .. ولكنهم تآمروا عليه لقتله، فرفعه الله إلى السماء. ولم يكتف اليهود بذلك بل تآمروا على ابن خالته نبى الله يحيى عليه السلام وقتلوه، ولم يكتفوا بذلك بل تآمروا على زوج خالته نبى الله زكريا عليه السلام وقتلوه أيضًا فى أكبر مجزرة حدثت فى التاريخ.

وهكذا يتضح لنا أن تاريخ اليهود كله تآمر وقتل واغتيال.. قوم قلوبهم قاسية، لايوجد لديهم وازع من دين أو خلق أو ضمير. فقدوا كل ولاء للإنسانية ولذلك تحولوا إلى حيوانات مفترسة تفترس البشر، كل هدفهم أن يسببوا للناس الآلام وينشروا فى الأرض الفساد والخراب.

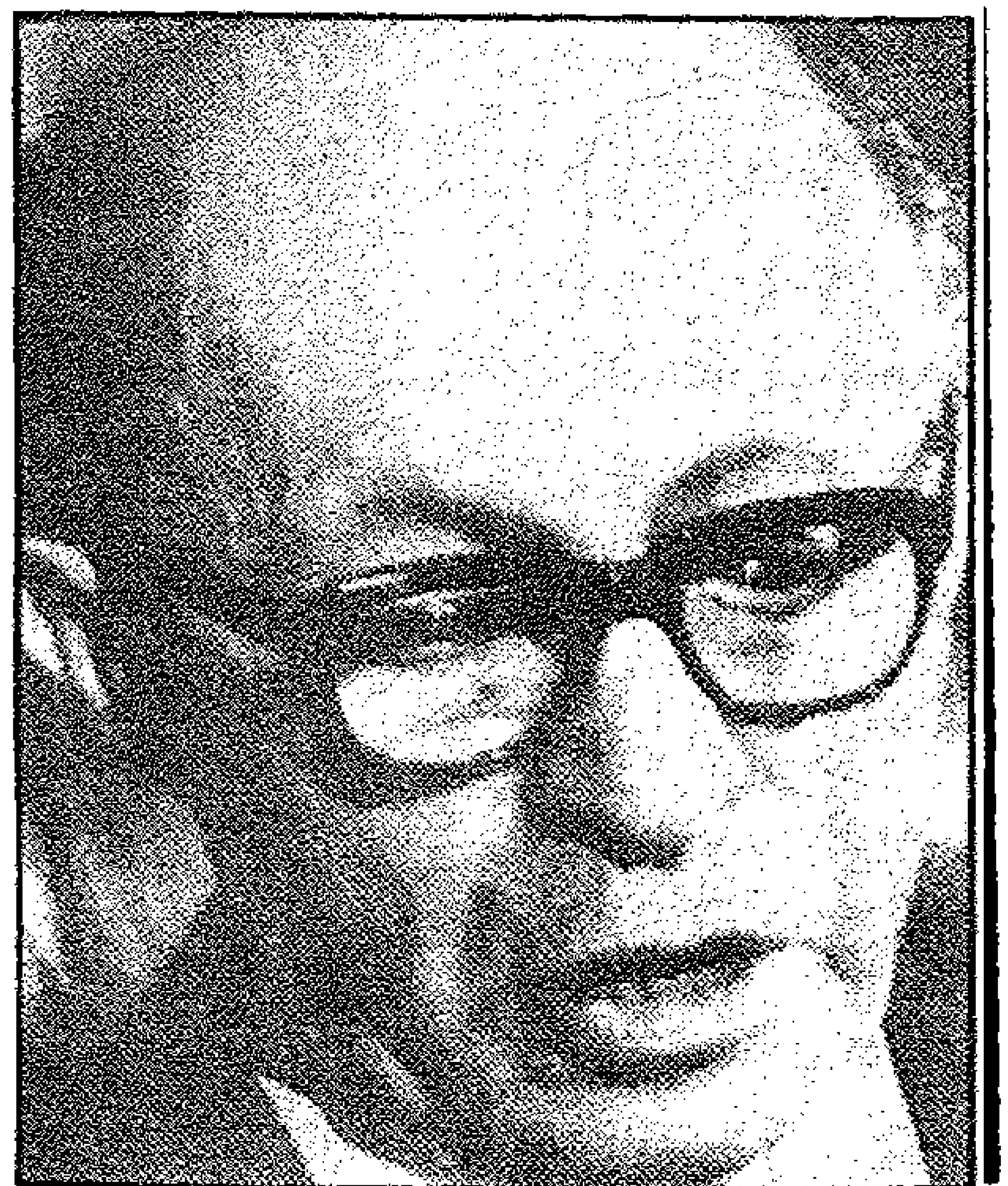




ألا يســـتطيع
رصــاص اليـهـود
إلا أن ينـطلـق فى
صــدور الأطفــال



هذه هى أعمال
البطولة التى
قــامت بـهــا
إســـرائيل



ضــحايـا مذبحة دير ياسين التى قـام بهـا
بيــجن وأتبـاعــه الذين يشكلـون وحـدة
الاغـتيـالات فى جـهـاز الاسـتخـبـارات
الصهيونى.

منــاحــم بيــجــن

تآمر اليهود على «سندريلا العذراء»

بعد أن وضع اليهود نهاية مـأساوية لأسطورة "الطفل المعجزة ابن العذراء" بدأ يداعب خـيال البـشـرية أسطورة جديدة أقل طـموحًـا من الأسطورة الأولى، وهى أسطورة "سندريلا العـذراء"، تلك الفتاة التى تظلـمها زوجـة الأب الشريرة إلى أن يأتى أمير البلاد ويتزوجها ويخرجها من هذا العذاب.

ومنذ أن ذاعت حكاية سندريلا الجمـيلة، وهى أكثر الحكايات الشعبـية رواجًا وتأثيـرًا فى وجـدان الناس على ظهـر كـرتنا الأرضـية، ترويهـا الجـدات فى ليـالى الشتاء، وتحفظها كتب الأطفال ونغمات الموسيقى من أقصى بقعة فى جنوب شرق آسيا إلى أعـالى جبال الإنديز فى شمـال غرب أمريكا اللاتينية. وانتظرت الفـتيات من عامة الشعب تحقق الأسطورة وظهور سندريلا الجميلة.

وفى عام ١٩٨١ خرج على سكان المعـمورة التليفزيون البـريطانى يبشر الناس بتحقق الأسطورة. وقدموا لهم **ديانا سبنسر** على أنها "سندريلا الجميلة" التى كانت تعمل خادمة عند لوسيندا كيريج مـقابل جنيه إسترلينى فى الساعة، وذلك هربًا من زوجة أبـيهـا، ولكن لعب القدر مـعهـا لعبـته وتزوجت الأمـير تشـارلز ولى عـهد بريطانيا أعرق الملكيات فى أوربا.

وتقلبت الفـتيات فى أركـان المعمـورة خبر هذه الأسطورة بالفـرح وأصبـحوا يتابعون أخبارها فى شغف.

ولكن هل فرح اليهود بتحقق تلك الأسطورة ؟

كلا .. ولـكنهم تآمروا عليـها لقـتلها فـى نفق ألما فى فرنسـا، وعندما فـشلت المؤامرة فى قتلها وذهبت إلى المسـتشفى، قام أطباء فرنسا بقـتلها مع سبق الإصرار والترصد فى جريمة يندى لها جبين البشر.

وهذا يوضح لنا أن قيام دولة للـيهود فى فلسطين كان كارثة بجـميع المقاييس. العـرب فى كل مكان يعملـون للإصلاح والتـقدم، والصـهايـنة يعملون للخـراب والدمار. العرب يعملون على فتح أبواب الرزق للجميع، واليهـود لا يجيـدون إلا فتح فـوهات البنادق على الأبرياء. العرب يسـعون إلى طرق أبواب المستـقبل بكل قوة، واليهود يسعون لقطع الطريق على العرب بكل خسة.

الشعوب العربية تعيش فى عهد سيادة القانون والشرائع والمؤسسات ومواثيق حقوق الإنسان، والصهاينة يريدون العودة بالعرب إلى قانون الغابة وأفكار الظلام الدامى.

العرب يريدون أن يعمروا الصحراء ويروونها لكى تنبت فيها الحياة، واليهود يريدون الاختباء فيها كالوحوش الضارية لكى يمارسوا منها البغى ويدبروا فيها المكائد، ويخططوا فيها للعدوان على الأبرياء بلا وازع من دين أو خلق أو ضمير.

إن الصهاينة الإسرائيليين بدلاً من أن يذهبوا للصلاة يذهبون للقتل، وبدلاً من أن يلبوا نداء الله للعبادة يلبون نداء الشيطان للبغى والعدوان وسفك الدماء...

العرب يحلمون بمدارس أفضل لأبنائهم، واليهود بأكفان أكثر. العرب يحلمون بمستشفيات أفضل لعلاج مرضاهم، واليهود يحلمون بقبور أكثر. العرب يحلمون بزيادة الدخل، واليهود يحلمون بزيادة أعداد القتلى. العرب يحلمون بالأفراح، واليهود يحلمون بالجنائز. لعنهم الله على لسان داود وعيسى ابن مريم لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه.



بلطجة وإجرام .. حتى ضد النساء فى الأراضى المحتلة

لا يتورع جنود الاحتلال الاسرائيلى عن أستخدام البلطجة والاجرام ضد الفلسطينيين بجميع فئاتهم حتى وصل الامر إلى الاعتداء على الاطفال والنساء..والصورة توضح القسوة التى يمارسها جندى اسرائيلى ضد سيدة فلسطينية ولسان حالها يقول..اضرب ،. افعل ما شئت .فسيأتى يوم تتلون فيه بأيدى شباب الانتفاضة.

نذالة اليهود مع النساء

جريدة النداء الدولية بتاريخ ٢٠/ ١٢/ ١٩٩٧

مانشيتات «المساء».. التغطية العربية الوحيدة.. التي قدمتها «سي.إن.إن»

المصور.. سبب مصرع ديانا ودودي الفايد.. «يهودي»



الجماهير واللاعبون يقفون دقيقة حدادا على روح الاميرة ديانا.. قبل المباراة التى جرت بين فريقي «بولتون واندرز والفريرتون». صور للمساء من رويتر و ا.ف.ب

تفتيش مقار الوكالات الصحفية بباريس للبحث عن نيجاتيف الصور

واشنطن ـ صفي الدين دياب ووكالات الانباء:

اعلنت شبكة «سي.ان.ان» الاخبارية الامريكية ان شهود عيان كانوا يتقدمون سيارة الاميرة ديانا ودودي الفايد في نفق «الماء» بباريس.. توجهوا الى فندق ريتز الذى يمتلكه الملياردير المصري محمد الفايد واكدوا انهم شاهدوا موتوسيكلا يستقله احد المصورين يقترب من سيارة الاميرة ويسبقها في حركات بهلوانية وراح يتراقص امام السيارة مما ادى الى وقوع الكارثة.

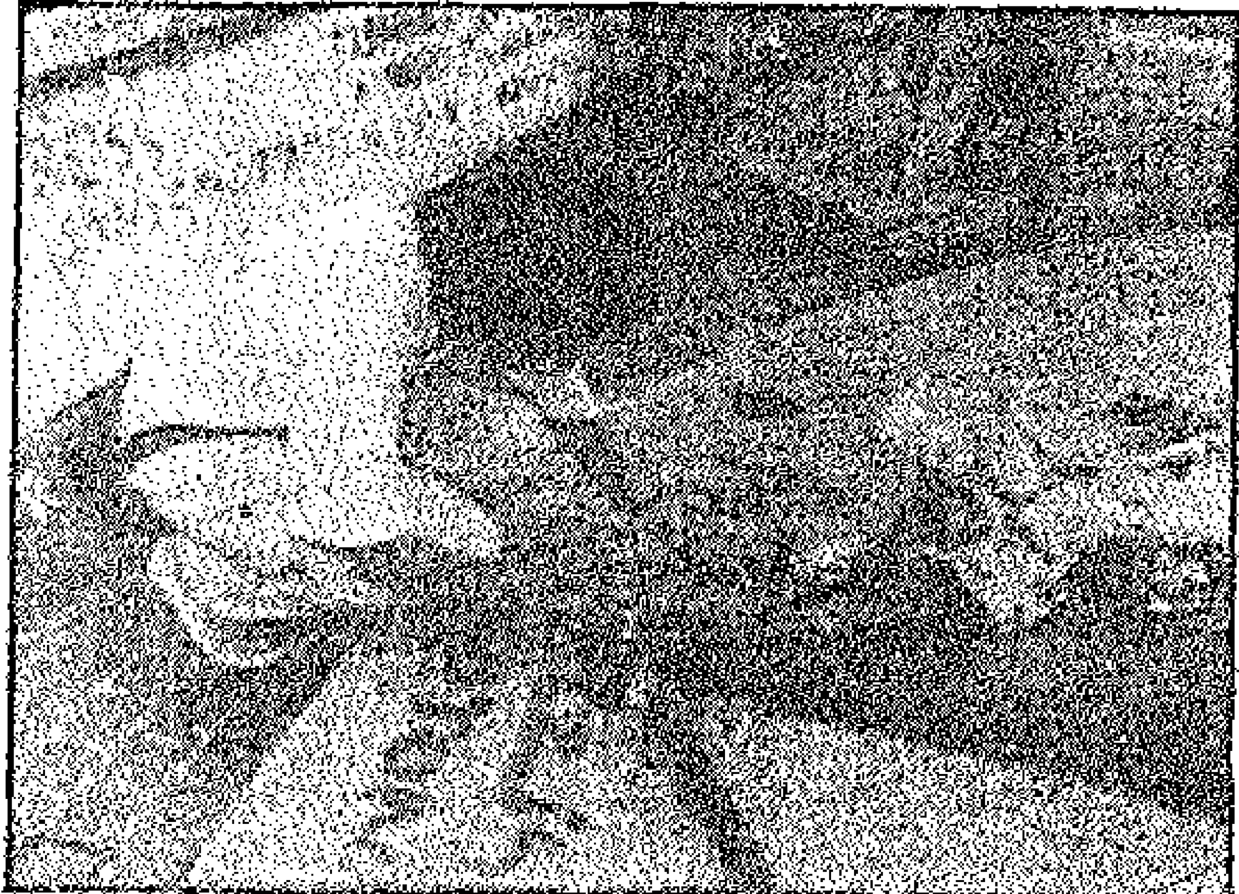
تؤكد تقارير الـ «سي.ان.ان» ان هذا المصور هو احد مصوري الصحف الامريكية اليهودية الخاصة بنشر فضائح المشاهير.. ومن المرجح ان تكون مجلة «ناشيونال اينكويرر» والتى استضافت الشبكة رئيس تحريرها من فلوريدا وظل طوال حديثه يهاجم دودي الفايد.. ويعلن ان لديه صورا هامة لن يسلمها لاحد بأقل من مليون دولار للصورة الواحدة.

كيلي ليشر تنازلت عن تحيتها ضد «مساء»

وفى الوقت الذى يعتبر فيه المواطن الامريكي مصرع ديانا ودودي جريمة مدبرة.. بدأت الاوساط الاعلامية اليهودية في امريكا تتناول الموضوع على انه حادث عادي.. بل واخذت تشن حملة دعائية ضد دودي الفايد وتشوه صورته وتؤكد انه ليس من حقه الارتباط بأميرة.

وقد افردت شبكة «سي.ان.ان» مساحة كبيرة لما نشرته صحف العالم عن مصرع ديانا ودودي في باريس.. وكانت جريدة «المساء» هي الجريدة العربية الوحيدة التى قدمتها الشبكة وقالت خلال مقارنة اجرتها لما نشرته

«البقية ص ١٥»



فتاة تضيء شمعة في نفق «الماء» تعبيرا عن تقديرها للاميرة ديانا

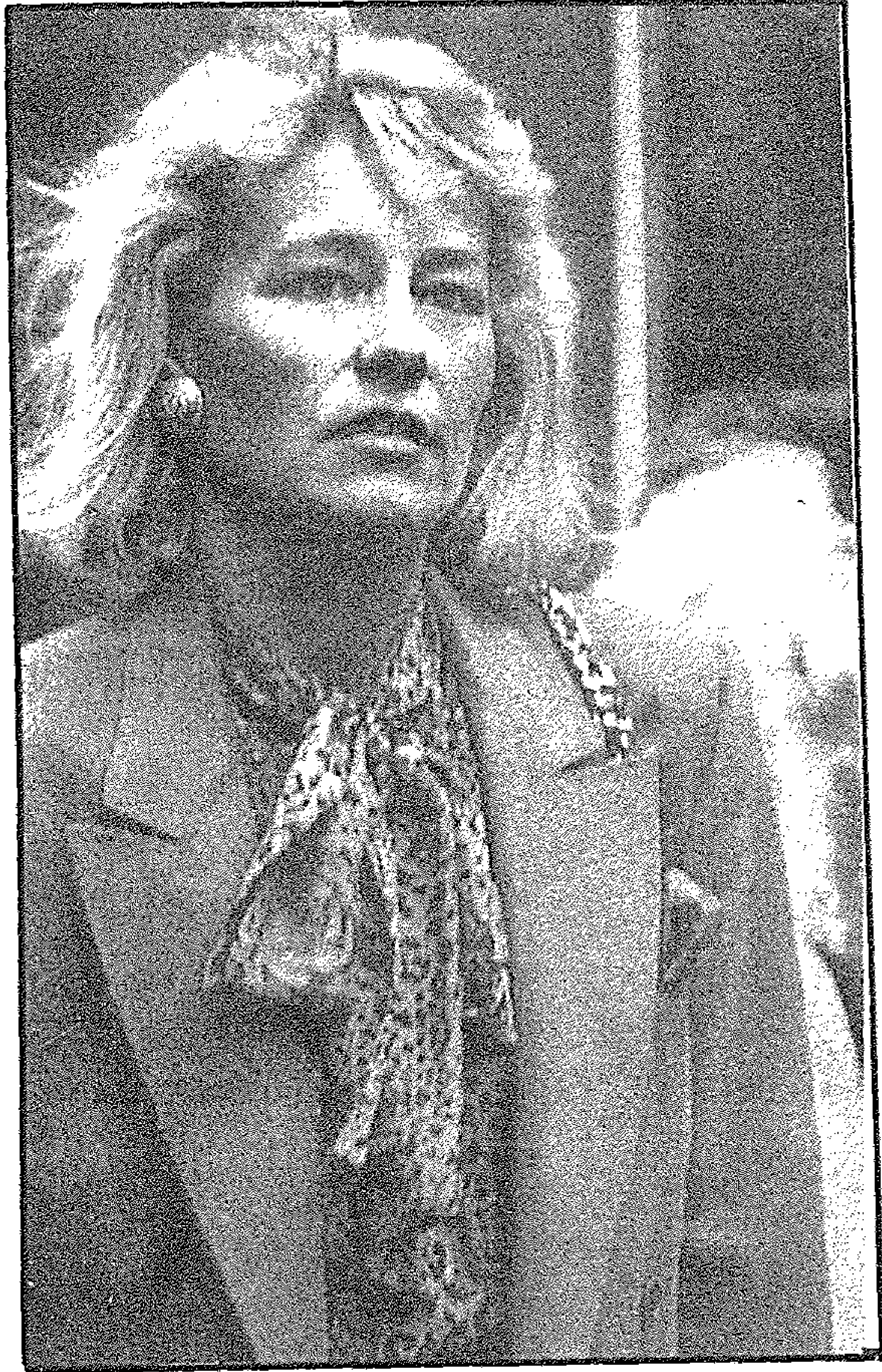
اليهود يتآمرون على ديانا سبنسر أميرة ويلز

جريدة المساء بتاريخ ١٩٩٧/٩/٢

وفى الصفحات القادمة سوف نوضح كيفية تآمر اليهود لقتل ديانا "سندريلا القرن العشرين"، وكذلك سوف نوضح كيفية قيام أطباء فرنسا بقتل مصابة تنزف دون أن يردعهم وازع من دين أو ضمير أو خلق أو قانون فى أحط وأقذر أنواع التآمر التى حدثت فى تاريخ البشر. **لاسيما أن الثمن الذى دفعه جهاز الموساد الإسرائيلى لفرنسا لكى تشارك فى قتلها، كان هو دم الشعب الجزائرى الذى تقوم عصابات الصهاينة بإراقته. ولولا هذا الثمن لما أقدم أطباء فرنسا على قتل ديانا مع سبق الإصرار والترصد فى جريمة يندى لها جبين البشر وستظل وصمة عار على مدى الدهر لشعب فرنسا بصفة عامة ولأطبائها بصفة خاصة.** ومن تصاريف القدر أن يتورط جهاز المخابرات الإسرائيلى "الموساد" فى جريمتين فى شهر واحد، هما محاولة اغتيال الأميرة ديانا فى فرنسا والمجاهد الفلسطينى خالد مشعل فى الأردن. ونجت ديانا من الموت ونجا خالد مشعل أيضًا من الموت، ولكن اختلف مصير الاثنين بعد فشل الموساد فى العمليتين. فخالد مشعل ذهب إلى مستشفى فى الأردن أطباؤه مؤمنون يشعرون بشرف المهنة ولهم ولاء للإنسانية فأنقذوه، وكانت حكومتا كندا والأردن على مستوى المسئولية فكشفتا أبعاد المؤامرة وأدانتا جهاز مخابرات الصهاينة. ولكن ديانا كان من سوء حظها أن نقلت إلى مستشفى فرنسى فقد فيه الأطباء أى شعور بالإنسانية ونسوا قسم المهنة وشرفها فخضعوا لضغط أجهزتها المتآمرة مع جهاز الموساد الإسرائيلى فقتلوها مع سبق الإصرار والترصد.

وإمعانًا فى المؤامرة أحالوا القضية إلى محققة لم تتسلم عملها فى الإدارة إلا فى شهر فبراير ١٩٩٧، مما يؤكد أنها لا خبرة لها فى هذا المجال، وذلك لكى تخضع للمسئولين الفرنسيين المتآمرين وتنتهى القضية ليهرب الجناة الصهاينة، الذين اغتالوا ديانا وقدموا الثمن لفرنسا لكى تجهز عليها وهو دماء شعب الجزائر البرئ، فى حلف دنئ غير مقدس. وهنا تجدر الإشارة إلى أن جهاز الشرطة الفرنسى له تاريخ طويل فى الخضوع للمسئولين مما يؤدى إلى فبركة التحقيقات وهروب المجرمين. فقد سبق للشرطة الفرنسية أن فبركت التحقيق فى مقتل الأميرة هنريت الإنجليزية التى اغتيلت فى فرنسا فى عهد الملك لويس الرابع عشر، كما قاموا بالتآمر من جهة وفبركة التحقيقات من جهة أخرى فى حادث اغتيال

السياسى المغربى المهدى بن بركة الذى دخل أراضى فرنسا لاجئًا طلبًا للحماية ومن أجل ممارسة حقه فى التعبير عن آرائه ومعتقداته وحريته، ولكن تآمروا عليه فقتلوه وفبركوا التحقيقات لهروب الجناة المجرمين.



مارتين مونتيل (المحققة الفرنسية فى قضية مصرع ديانا)
والتى تسلمت عملها كمحققة قبل مصرع ديانا بستة أشهر فقط.

ومن ثم لكى نعرف تـفاصيل المؤامـرة التى أدت إلى مصرع ديانا أمـيرة ويلز، يجب علينا أن نتعرض لموضوعين مهمين :

[١] صفات ديانا.

[٢] المراحل التى تنقسم إليها قصة ديانا والقصر الملكى البريطانى وفقا لطبيعة علاقتها بالأسرة المالكة ومؤسسات الحكم فى بريطانيا.

الباب الأول

صفات ديانا



عندما أصبحت ديانا سبنسر هى المرشحة الأولى للزواج من ولى عهد بريطانيا الأمير تشارلز، طلبت الملكة اليزابيث الثانية من رجال القصر إعداد ملف شامل عن ديانا حتى يمكنها البت فى موضوع زواجها من ولى العهد.

ولقد احتوت الصفحات من ١٥ إلى ٣٧ من هذا الملف على قدر كبير من المعلومات الهامة عن ديانا، نوجزها فى الفقرات الآتية :

● إن ديانا سبنسر فتاة إنجليزية الأصل والجنسية، تنحدر من واحدة من أعرق الأسر البريطانية، وهى فتاة مسيحية الديانة بروتستانتية المذهب. قليلة الذهاب إلى الكنيسة، ولكنها تتميز بحب مساعدة الفقراء، خاصة الملونين الموجودين فى حديقة الهايد بارك ومحطات مترو الأنفاق.

● وهى فتاة جميلة، رشيقة، بيضاء، ناعمة البشرة، شقراء الشعر، زرقاء العينين، طويلة القامة. يبلغ طولها خمس أقدام وعشر بوصات، ومقاس الصدر ٣٥ بوصة، ومقاس الوسط ٢٦ بوصة، ومقاس الجذع ٣٥ بوصة، ومقاس ملابسها من ١٠ إلى ١٢ حسب مصمم الأزياء، ومقاس حذائها (٧).. ولقد نجحت بواسطة التمارين الرياضية وبرامج الرچيم القاسى فى إنقاص وزنها من ١٦٨,٧٥ باوند إلى ١٢٨ باوند فقط. وأسنانها مستوية، سليمة، ناصعة البياض.

● وهى من مواليد أول يوليو ١٩٦١، وبالتالى فهى من مواليد برج السرطان الذى

مميزات كل فرد فيه : أنه مولود مبدع وموهوب وشديد الحساسية، يحب الثناء ويتأثر بالجمال إلى أبعد الحدود، ولكن عيبه الأكبر يتركز فى عدم تصرفه الواقعى وتبذيره، ولذلك فهو يحتاج إلى مدير أعمال يحسن استعمال مواهبه وأفكاره. وكل المؤشرات تشير إلى أن ديانا شخصية درامية بالمعنى المأساوى لهذا التعبير، والدليل الواضح على هذا البعد المأساوى فى شخصيتها هو تلك النظرة الحزينة التى تطل دائمًا من عينيها فى أشد لحظات الفرح والسعادة. والسمة الرئيسية للشخصية الدرامية هى أنها تحظى بتعاطف الناس وحبهم مهما ارتكبت من أخطاء وخطايا. ورغم أن مصيرها يكون دائمًا محتومًا فى النهاية وهو الكارثة أو الفاجعة، فإنها تتقدم نحوه بثبات وشجاعة تصل إلى حد العناد وكأنها تتعجل قدرها التعس وتسرع الخطى نحو نهايتها البائسة.

- وبتوقيع الكشف الطبى عليها وجد أن الصدر والقلب سليمان، ولا تعانى من أية مشاكل أو أمراض باطنية سوى زيادة الحموضة فى معدتها مما يدفعها للعلاج بواسطة تناول أدوية مضادة للحموضة تحتوى على مزيج من مركبات الماغنيسيوم والألومنيوم. وعند الانفعالات النفسية الحادة تشعر بآلام فى المعدة، يتم علاجها بتناول أقراص التاجامت وشرب كميات كبيرة من اللبن. ولقد نصحها الأطباء **بعدم شرب الخمور وعدم التدخين، ولذلك فهى لا تتناول الخمور**، كما أنها لا تدخن السجائر.

- وبالكشف الطبى وجد **أنها عذراء**، غير مصابة بأية أمراض تناسلية أو جلدية. وحدة النظر فى العين اليمنى ٦/ ٣٦ والعين اليسرى ٦/ ١٨، ولذلك فهى تكره القراءة، وسبب الزغللة المتكررة فى عينها عند القراءة يرجع لوجود استجماتيزم فى عينيها. وديانا ترفض بشدة لبس النظارة الطبية. ونتيجة لعدم حب ديانا للقراءة فهى تعتبر فتاة غير مثقفة لايوجد لديها أية ميول أدبية أو فلسفية وبالتالى فهى فتاة رومانسية سطحية التفكير. ونتيجة لعدم حصولها على أية شهادة علمية، فهى تعتبر فتاة نصف متعلمة.





[illegible] ..لة ذات النظرة الحزينة .. والابتسامة المشرقة



ونلفت نظر القارئ إلى أن هذه الصورة قد أخذت لديانا وهى تقف تبتسم أمام الكاميرا وهى ممسكة فى يدها كتاب بالمقلوب نظرًا لأنها لم تستطع رؤية عنوان الكتاب أو الصورة التى عليه، **وذلك لضعف حدة إبصار عينيها فى الضوء الضعيف.**

- وديانا معها رخصة قيادة سيارات، حصلت عليها فى المرة الثانية لاختبارات القيادة. وبسؤالها عن كيفية حصولها على رخصة قيادة مع عدم ارتدائها للنظارة الطبية التى تحسن قوة إبصارها، اضطرت للإجابة بأن ذلك كان بواسطة تدخل والد إحدى صديقاتها. وبسؤالها عن الهدف من استخراج رخصة القيادة، قالت إنها كانت تفكر فى قيادة سيارة تاكسى لكسب عيشها، ولكن صديقتها أبلغتها أن ذلك خطر على الركاب الذين ستقلهم ولو صممت على رأيها فسوف تبلغ الشرطة، ولذلك عدلت ديانا عن هذه الفكرة، وهى تكسب عيشها الآن بالعمل مدرسة للأطفال حيث تقوم بتعليمهم رقص الباليه. **وهذه الحادثة تدل على أن ديانا فتاة عنيدة تحقق ما تريد بغض النظر عن العوائق التى تقف فى طريقها، ولكن لا يمكن القول إنها محتالة نظرًا لأنها تمتاز بحسن الخلق وعدم وجود حوادث مماثلة تؤيد هذا الاحتمال**. وفى جميع الأحوال فإن قيادة ديانا للسيارات تعتبر خطرًا على حياتها، ولهذا ننصح بعدم قيادتها للسيارات وخاصة ليلاً.

- وديانا فتاة رياضية تحب السباحة وركوب الدراجات وتمارس رياضة الجرى فى شوارع لندن يوميًا بانتظام. ولقد صرحت بأن حلم حياتها - فى طفولتها - أن تصبح راقصة باليه، لكن حال طول قامتها دون تحقيق هذا الحلم، ولذلك اكتفت بأن تصبح معلمة للأطفال، تعلمهم رقص الباليه. **وهذا القول يدل على أنها فتاة**

تحب الأضواء ولاتخشى مواجهة الكاميرا، كما يدل على أنها فتاة تحب الشهرة وهذا يتفق مع قولنا السابق بأنها فتاة من برج السرطان.

● **أما بالنسبة لموقفها السياسى داخل بريطانيا :** فهى تؤيد حزب المحافظين نظراً لأنها من عائلة أرستقراطية عريقة.. ولقد اشتركت هى وأختها جين فى الدعاية الانتخابية لعضو البرلمان المحافظ عن دائرة "نور فولك" وكانت ديانا تسميه الفأر.

● **أما بالنسبة لموقفها من السياسة الخارجية :** فإن ديانا لم يبدو عليها أنها تهتم بمشاكل العالم السياسية. وبالنسبة للشرق الأوسط **فإنها تتمنى زيارة مصر ومنطقة الخليج والهند وباكستان، ولكنها ترفض بشدة زيارة إسرائيل حيث إنها تعتبر اليهود قتلة ومتآمرين.** تآمروا على قتل المسيح فى الماضى، وقتل اللورد موين الإنجليزى، وعالم النفس المشهور فرويد، والكونت برنادوت السويدى، كما قتلوا الجنود البريطانيين فى فندق الملك داود بالقدس. ولهذا فهى تكره اليهود وترفض أية فكرة لزيارة إسرائيل. وهى فى ذلك متأثرة برأى والدها أيرل سبنسر الثامن الذى على علاقة وطيدة بالملياردير المصرى محمد الفايد صاحب فندق ريتز فى باريس.

والأسرة المالكة فى بريطانيا كانت تعلم بكراهية ديانا الشديدة لليهود، مما جعلها ترفض زيارة إسرائيل على الرغم من أنها زارت مصر مرتين عام ١٩٨١، وعام ١٩٩٢، كما زارت منطقة الخليج وباكستان. ولنفس السبب لم توجه دعوة فى جنازتها لزوجة رئيس إسرائيل أو لزوجة رئيس وزراء إسرائيل، بينما وجهت الدعوات لأصدقاء ديانا فى العالم العربى مثل السيدة سوزان مبارك من مصر والملكة نور من الأردن ، بما يوضح حب ديانا للعرب والمسلمين وكرهها الشديد لليهود الإسرائيليين. **وهذا يفسر سبب عداء حكام إسرائيل لديانا، كما يفسر سبب هجوم الصحف التى تملكها الصهيونية العالمية على ديانا، كما أن ذلك يفسر أيضاً سبب ترحيب جهاز المخابرات الإسرائيلى (الموساد) بتنفيذ عملية اغتيال ديانا فى باريس يوم ٣١/٨/١٩٩٧ كما سيتم شرحه فى الكتاب الثانى.**

إسرائيل لم تتلق دعوة لحضور جنازة ديانا



● ديانا

ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» في عددها الصادر [illegible] ١٩٩٧ أن وزارة الخارجية البريطانية أبلغت السفارات الأجنبية بلندن أن الدعوات المشاركة في جنازة الأميرة ديانا [illegible] العادة وستقتصر على أصدقائها الذين ارتبطت بهم صداقة مباشرة أو على الدول التي زارتها، «بما يعني أن إسرائيل ومسئوليها وشخصياتها العامة لم يدرجوا في قائمة المدعوين».

وأضافت الصحيفة أنه على أثر البيان البريطاني أعلن عيزر فايتسمان رئيس إسرائيل أنه وزوجته لن يشتركا في الجنازة.

وقالت الصحيفة إن البيان البريطاني ألغى أيضا امكانية تمثيل إسرائيل في الجنازة سواء باشتراك زوجة رئيس الوزراء سارة نتنياهو أو حتى السفير الإسرائيلي بلندن.

وقد أشيع أن ليئا رابين ستتلقى دعوة بصفتها الشخصية لكن ذلك لم يحدث حتى صدور الخبر، مع ذلك أعلنت الصحيفة أن الجنازة ستذاع في إسرائيل على الهواء.

المعروف أن أحدا من العائلة المالكة البريطانية لم يهتم بزيارة إسرائيل مطلقا منذ انشائها.

الجدير بالذكر أن السيدة سوزان مبارك قد تلقت دعوة لحضور جنازة الأميرة الراحلة والمشاركة في تشييعها، كما حضر السفير المصري بلندن تشييع الجنازة.

مجلة آخر ساعة بتاريخ ١٠/٩/١٩٩٧

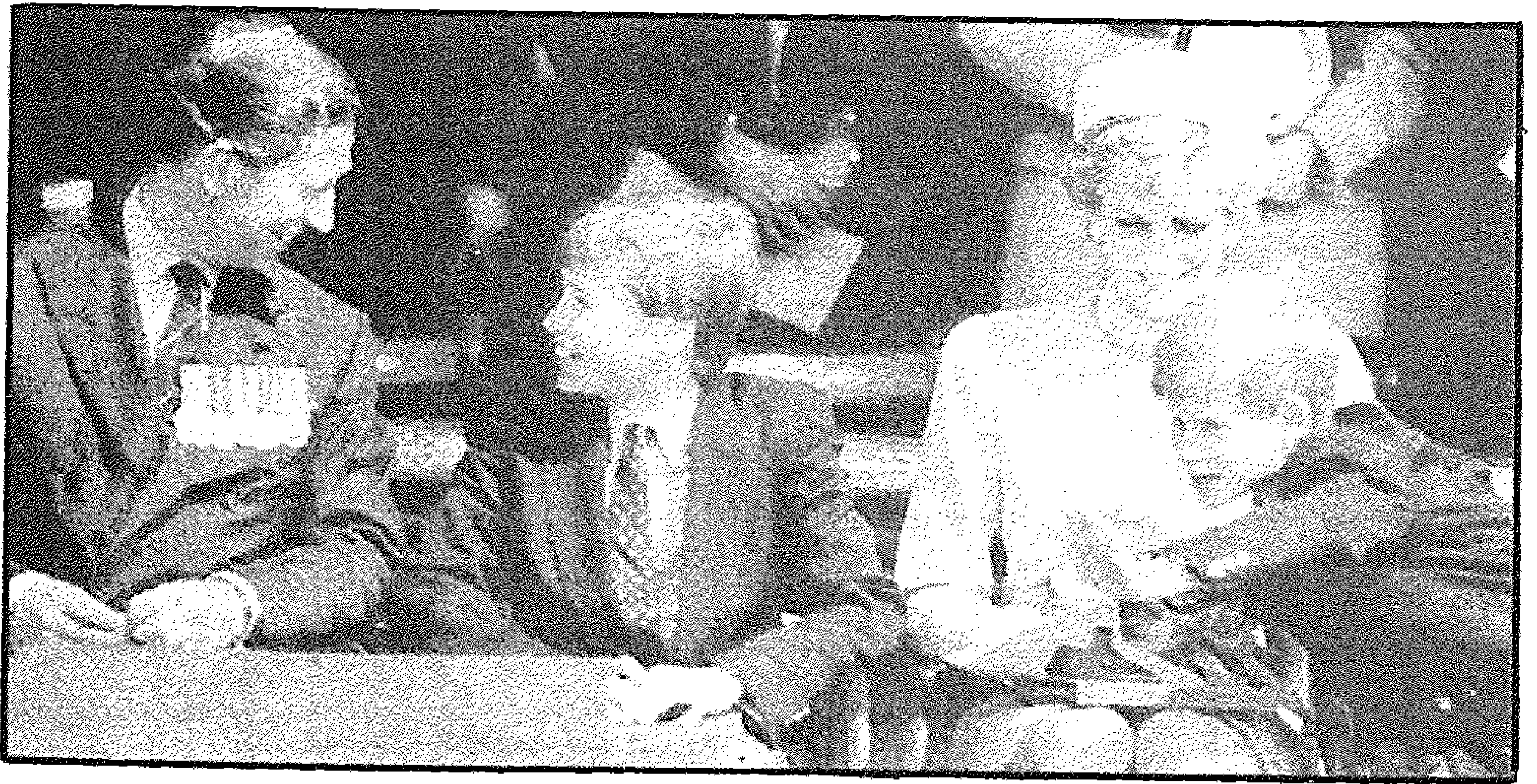
الباب الثانى

قصة الأميرة والقصر



إن قصة حياة ديانا يمكن تلخيصها فى سبعة نقاط أساسية هى :

- لقد ولدت ديانا فى أول يوليو ١٩٦١
- عملت مدرسة فى رياض الأطفال، وخادمة عند «ليوسيندا كيريج».
- ثم تزوجت الأمير تشارلز ولى عهد بريطانيا فى ٢٩ يوليو ١٩٨١ حيث أنجبت له الأمير ويليام (فى ٢١ يونيو ١٩٨٢) والأمير هارى (فى ١٥ سبتمبر ١٩٨٤).



الأمير تشارلز والأميرة ديانا مع ويليام وهارى

- تم طلاقها من الأمير تشارلز - لخيانته الزوجية مع عشيقته كاميلا باركر - فى ٢٨ أغسطس ١٩٩٦.
- صداقتها مع المليونير المصرى "عماد الفايد" فى ٢٥ يوليو ١٩٩٧.
- قيام الموساد الإسرائيلى باغتيالها فى باريس فى ٣١ أغسطس ١٩٩٧.
- الدفن فى موطن أسرتها بشمال لندن فى ٦ سبتمبر ١٩٩٧.

وهكذا يتضح لنا أن تاريخ حياة ديانا يرتبط بعلاقتها بالقصر الملكى البريطانى. وبنظرة متأنية يمكننا أن نلاحظ أن تاريخ حياتها ينقسم إلى أربع مراحل :

المرحلة الأولى :

أسطورة أطلقها الصحفى الإنجليزى جيمس وايتبكر وملكة بريطانيا جعلت ديانا **"الجميلة سندريلا"**.

المرحلة الثانية :

أكذوبة أطلقتها كاميلا باركر والأمير تشارلز ولى عهد بريطانيا جعلت ديانا **"إرما الغانية"**

المرحلة الثالثة :

حدوتة أطلقها الأمير ويليام والمليونير المصرى عماد الفايد، جعلت ديانا **"جوليت الرومانسية"**.

المرحلة الرابعة :

مؤامرة إسرائيلية نفذها جهاز الموساد وساعده أطباء فرنسا حيث جعلت ديانا **"القديسة المتوفية"**.

وفى الصفحات القادمة سوف نعطى نبذة مختصرة عن كل مرحلة من المراحل لمعرفة كيفية اغتيالها، **مع تقديم أدلة الاتهام التى تدين من قتلها.**

المرحلة الأولى

أسطورة.. "ديانا الجميلة سندريلا"



الفصل الأول

نشــأة ديــانــا

عائلة سبنسر

فى القرن العاشر الميلادى كان النبلاء فى بريطانيا يقومون بتربية قطعان كبيرة من الأغنام وذلك لجز صوفها واستخدامه فى صناعة المنسوجات الصوفية. ونتيجة للبحث عن مراع للأغنام كانت تنشب معارك بين الإنجليز والاسكتلنديين، ولهذا كان يطلق على النبلاء أصحاب قطعان الأغنام لقب "حماة الحدود".

ولقد جاء فى سجل النبلاء فى بريطانيا "أن عائلة سبنسر (أجداد ديانا من جهة الأب) قد جمعوا ثروة هائلة فى القرن الخامس عشر من تجارة الأغنام. ولقد اشترى أحد أجدادها لقب "أيرل" من الملك شارل الأول. وهذا اللقب يشبه لقب العمدة فى مصر ولكن يختلف عنه فى أن العمدة فى مصر يتولى قرية ولكن فى بريطانيا يتولى مقاطعة، ولقبه لورد.

ونتيجة لحصول عائلة سبنسر على لقب "أيرل" قاموا ببناء قصر أسرة الثروب فى مقاطعة نورثهامبشاير. وطوال القرون الثلاثة التالية كان أفراد أسرة سبنسر من الضيوف الدائمين فى القصور الملكية فى كنجستون، وباكنجهام، ووستمينستر بحكم وظائفهم العليا فى الدولة وفى هذه القصور، فقد كانوا سفراء وأعضاء فى المجلس الحاكم وأدميرالات فى البحرية. وهم أقارب بالنسب والمصاهرة للملك شارل الثانى، ودوق مارلبورو، ولسبعة رؤساء أمريكيين من بينهم فرانكلين روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أيام الحرب العالمية الثانية.

ولقد ذكر تشارلز أخو ديانا «أن جدهم جاك - أبو والدهم - شاهد ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا - أثناء زيارته لقصر عائلة سبنسر - يدخن السيجار الذى اشتهر به وهو يتفرج على اللوحات الفنية النادرة التى تزين جدران ممرات القصر... فما كان من جدهم إلا أن انتزع السيجار بعنف من فم تشرشل وقام بإطفائه وهو ينظر إلى تشرشل نظرة صارمة». وهذه القصة تظهر لنا مدى عراقة عائلة سبنسر، كما تظهر لنا أحد أشهر صفات هذه العائلة وهو سرعة الغضب مع الشجاعة الفائقة فى مواجهة أخطاء الرموز الشهيرة فى المجتمع البريطانى. وهذه الصفة بالذات ورثتها ديانا عن أجدادها وكان لها أبعد الأثر فى طريقة تعاملها مع العائلة المالكة فيما بعد.

ومما سبق نرى أن عائلة سبنسر التى تنحدر منها ديانا كانت واحدة من أعرق عائلات إنجلترا، كما كانت على صلة وثيقة بالأسرة المالكة البريطانية.

جونى سبنسر

لقد تأثر جونى سبنسر (والد ديانا) بعمه جورج سبنسر الذى ترك كل شيئ وتخصص فى رعاية الفقراء، وخصص أيامه الأخيرة فى الصلاة والصوم حتى رحيله عام ١٨٦٤. ولذلك كان جونى سبنسر مشهوراً بحب الفقراء، كما كان مشهوراً بتعامله مع كل الناس سواء بسواء، ولذلك أحبه جميع الفقراء والمحتاجين فى مقاطعة "نورثهامبشاير".

وكانت هذه التصرفات التلقائية من جونى نحو عامة الشعب البريطانى سببًا فى خلافات شديدة بين جونى ووالده جاك سبنسر الأيرل السابع.

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية اشترك فيها جونى كضابط فى القوات البريطانية. وهذا ما جعله يعيش مع الجنود فى الخنادق حيث لاحظ أن قنابل الألمان لاتفرق بين البشر فالكل سواء، وأدت وحدة المصير إلى تقرب جونى سبنسر من الجنود الذين كان معظمهم ينتمون إلى عامة الشعب البريطانى، خاصة الطبقات الفقيرة منه. وهذا ما جعله يشعر بأن عمه جورج سبنسر كان على حق فى معاملة

جميع الناس سواء بسواء وفى حبه للفقراء. وامتاز جونى بالشجاعة فى المعارك التى خاضها. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عاد إلى بريطانيا حيث أصبح أكثر التصاقاً بالطبقات الفقيرة منه إلى الصفوة.

وأثناء الحرب العالمية الثانية، تعرف جونى سبنسر على ضابط بريطانى يمتاز بالمرح وخفة الظل اسمه رونالد فيرجسون.

وفى عام ١٩٥٤ تقابل جونى سبنسر مع رونالد فيرجسون فى إحدى الحفلات وشاهد معه فتاة جميلة عرف أن اسمها هون فيرموى... ولم يستطع جوني طوال الحفلة أن ينزل نظره من على هون ووقع فى حبها من أول نظرة.

وعندما عاد إلى منزله أخبر والده جاك سبنسر أنه ينوى الزواج من فتاة تسمى هون فيرموى من عائلة فيرموى المعروف عنهم أن أصلهم أيرلندى ولهم تاريخ طويل فى خدمة الملكية باعتبارهم من الطبقة الأرستقراطية. ووافق جاك سبنسر على زواج ابنه جونى من فتاة من عائلة فيرموى، لاسيما أن الليدى روث فيرموى والدة هون كانت عارفة بيانو ماهرة تعزف أمام الملكة اليزابيث الثانية والملكة الأم، وكان يعرف عنها حسن الخلق والطيبة الزائدة.

زواج جونى سبنسر من هون فيرموى

لقد تقدم جونى سبنسر وعمره ٣٠ عامًا للزواج من هون فيرموى التى كان عمرها فى ذلك الحين ١٨ عامًا فقط، حيث رحبت العائلتان بهذا الزواج الذى تحدثت عنه العائلات فى بريطانيا واعتبر زواج العام الذى حضرته الملكة اليزابيث الثانية والملكة الأم عام ١٩٥٤، وذلك لأن جونى سبنسر كان محل إعجاب كبير فى المجتمع الراقى لأنه اشتهر بالشجاعة أثناء اشتراكه مع القوات البريطانية فى الحرب العالمية الثانية. كما كان موضع ثقة الملكة اليزابيث الثانية وزوجها الأمير فيليب حيث رافقهما فى كثير من رحلاتهما، فضلاً عن ثراء عائلة سبنسر فى ذلك الحين.

ميلاد ديانا

لقد كانت هـون - التى أصبحت تحمل لقب الكونتيسة الثورب بعـد زواجها من جونى سبنسر الذى كان يحمل فى ذلك الوقت لقب كونت - امرأة ولود حيث وضعت طفلة أُطلق عليها اسم "سارة".

ثم وضـعت طفلة أخـرى أُطلق عليـها اسـم "جين" ثم وضعت ولـداً مشـوهًا عليلاً لم يعش سوى عشر ساعات. ولذلك عندما حملت الكونتيسة الثورب للمرة الرابعة كان توقع مجئ ولداً شـيئًا طاغيًا فى أسرة جاك سـبنسر، وذلك لكى يحمل لقب "أيرل" بعـد ذلك. ولهذا فـإنهم أخـذوا يفكرون فى اسم للمـولود ولم يخطر على بالهم إطلاقًا أن المولود ممكن أن يكون أنثى.

وبعد ظهر أول يوليـو عام ١٩٦١ وضعت الكونتيسـة الثورب طفلة.. ولذلك أصيبت الأسرة بخيبة أمل واضحة. وبعد أسبوع من ولادتها اتفق الأبوان على اسم "ديانا" الموجود فى عـائلة الأم وعائلة الأب معًا. وأصـبح اسم الطفلة الجديدة ديانا سبنسر.

وبعد مـولد ديانا أصرت أسرة الأب سـبنسر على مـعرفة مـا هو السبب الذى يجعل الأم تنجب إناثًا فـقط، واضطروها للذهاب إلى عدد من الأطباء المشـهورين فى شارع "هارلى ستريت" فى لندن للكشف عليها. وكـانت أم ديانا تعتز بكرامتها وتعتقـد أن ما جرى لها من أسرة زوجـها يعتبـر إهانة لشخصها، وأصـبحت أسرة سـبنسر تكرههـا لأنهـا لن تأتى لهم بوريث ذكر يـرث اللقب. وأصبـحت أم ديانا تعيش فى حزن وتعاسة وبدأت تفقد ثقتها فى نفسها، وبدأ جونى سبنسر والد ديانا يتشاجر مع والدتها. وهكذا تحول البيت إلى سـاحة قتال يكن كل فرد فيه الكراهية للأطراف الأخـرى. وهكذا فـقدت عـائلة ديانا السـلام، وبدأت ديانا فى صـغـرها تسمع شجار والدها ووالدتها بسـبب أنها أنجبت ديانا الأنثى ولم تنجب ذكراً يرث لقب العـائلة. ولذلك بدأت ديانا تشـعر بأن الجـميع يكرهونهـا، وأنها السـبب فى شجار والدها ووالدتها، وبالتالى بدأت تشعر بالذنب تجاه والدتها التى كانت كثيرة البكاء فى هذه الأيام.

وبعد ميلاد ديانا بثلاث سنوات ولد شقيقها تشارلز. وعلى عكس الطريقة التى قوبلت بها ديانا وحفل تعميدها المتواضع فى كنيسة عادية، استقبلت أسرة سبنسر تشارلز بتكريم عظيم وتم تعميده فى كنيسة وستمنستر الشهيرة، وكانت الملكة تقوم بدور الأشبينة له، وهو منتهى التكريم لطفل ولد فى أسرة من الأسر النبيلة فى بريطانيا.

وبعد ميلاد تشارلز بدأت والدة ديانا تستعيد ثقتها فى نفسها، كما بدأت تنتقم من عائلة سبنسر التى كرهتها طوال ثلاث سنوات، ولذلك بدأت تتعالى عليهم وتتشاجر معهم، مما أدى إلى حدوث خلافات مستمرة بين والد ديانا ووالدتها.

انفصال والد ديانا عن والدتها ثم طلاقهما

نتيجة للخلافات المستمرة بين والد ديانا ووالدتها، كرهت والدة ديانا زوجها وعائلته.. وأكثرت من السفر إلى لندن هربًا من المشاكل، حيث كانت تقيم فى منزل لها فى لندن. وأثناء إقامتها فى لندن، وفى أحد الأيام تعرفت والدة ديانا إلى رجل أعمال ثرى يسمى "بيتر كيز" عاد أخيراً من استراليا هو وزوجته ليستقرا فى بريطانيا... وأعجبت والدة ديانا بشخصية "بيتر كيز" المتفتحة كما أعجبت بمرحه، على العكس من زوجها - والد ديانا - الذى كان جاداً أكثر من اللازم ولا يحب حياة اللهو والتسلية.

وعندما ذاعت قصة الغرام الجديد فى حياة أم ديانا، واللقاءات السرية فى لندن، ثار والد ديانا وصمم على الإنفصال، وكان ذلك فى شهر سبتمبر عام ١٩٦٧.

وكانت ديانا تقول دائمًا "إنى لم أنس مطلقًا هذا اليوم الذى افترقت فيه عن أمى، وإنه مازال محفوراً فى ذاكرتى وروحى.. حيث كنت أجلس عند قاعدة سلم منزلنا فى "نورفولك" أراقب فى صمت ما يجرى حولى وكان عمرى ستة أعوام فقط. وكنت أسمع ضجة أعلى السلم وضجة أخرى خارج المنزل. وكان أبى يقوم بوضع حقائب كثيرة فى السيارة التى تقف أمام الباب. وبعدها سمعت صوت

حـذاء أمي وهى تقطع الطريـق إلى السـيارة وتـفتح بـابهـا ثم تجلس خلف عـجلة القيادة، ثم صـوت محرك السيارة وهو يدور، ثم تنطلق السيـارة حاملة أمى خارج أبواب القصر الذى كنـا نعيش فيه. وهكذا خرجت أمى من حـياتنا إلى الأبد، ولم تعد إلى المنزل مـرة أخرى. إننى مازلت أتذكر دموع أمى وصـمت أبى فى وحدته. إننى مازلت أتذكر مـشاعر الألم والرفض وفقدان الثقـة والانعزال التى أحاطت بى بعد تحطم زواجهما، إننى كنت أتوق إلى أحضان أمى وقبلاتها، ولكنها تركتنى فى عز طفولتى، وهى طفولة لايعوزنى فيـها شئ مادى إطلاقًا، ولكن كنت أحتاج لأية لمسة من الحنان بعد رحـيل أمى. وهكذا أصبحت طفولتى بائسة حزينة مـؤلمة قاسية للغاية".

وبما زاد الأمر سـوءاً أن زوجة صـديق أمهـا رفعت دعوى طلاق فـى المحكمة وذكـرت أم ديانا بالاسم، على أنهـا المرأة التى خطفت زوجـهـا. وكانـت الصدمـة الكبرى عندما شهدت جدة ديانا لأمها ضد ابنتـها فى قضية الطلاق، واتهمتها بأنها السبب فيمـا جرى لأسرتها. وكما تقول ديانا "إن ذلك كان كـثيراً علىّ حيث أننى كنت أحب جـدتى وأحب أيضًـا أمى، ولكن جـدتى لم تغـفر لأمى أنـها هجـرت أسرتها من أجل رجل متزوج، ولذلك شـهدت ضدها. إننى لا يمكن أن أغفر لأمى خطأها وتركها لى فى طفولتى.. كما لايمكن أن أغفر لجدتى هذه الخيانة أبداً".

ونتيـجة لذلك، قام والد ديانا بطلاق زوجـته، وبالتالى كـانت ديانا هى الطفلة الوحيدة فى المدرسة التى انفصل أبواها بالطلاق.

ثم تزوجت والدة ديانا "بيتر كيز". وبمرور الوقت تعرفت ديانا وشقيقها تشارلز إلى زوج أمهـما الجديد، الذى كان مـرحًا للغاية وحاول أن يكسب ودهمـا. وكان الاثنان يقضيان جانبـا من إجازتهما مع أمهما وزوجها الذى كـان يدللهما، ويصيد السمك ويلعب مـعهما. وكـان يطلق على تشارلز أخو ديانا لقب الأدمـيرال وعلى ديانا لقب الدوقة، حيث اشتهر كل منهما بين أصدقائه بلقبه.

النزاع بين والد ديانا ووالدتها حول حضانة الأبناء

بعد الطلاق أرادت والدة ديانا ضم الأبناء إلى حضانتها، ورفعت قضية لتحقيق ذلك الهدف، ولكن والد ديانا رد أنها لاتصلح لحضانة الأبناء نظراً لأنها اتهمت فى قضية زنا. وصارت ديانا وأخوتها موضوعًا للصحف، وسبب ذلك صدمة لديانا وأخوتها، وانتهت القضية بالحكم لوالد ديانا بحضانة الأبناء لعدم صلاحية الأم لذلك، مع حق الأم فى زيارة الأبناء لها فى الإجازات.

طفولة ديانا

اضطرت أسرة سبنسر للاستعانة بالمربيات لرعاية ديانا وشقيقها تشارلز عقب خروج والدة ديانا من البيت إلى غير رجعة. لكن علاقة ديانا وشقيقها تشارلز بالمربيات كانت أسوأ ما تكون. فكما تقول ديانا "كانت بعض المربيات تعاقبنى وأخى بطرق غريبة. إحداهن كانت تضربنى على رأسى بملعقة خشبية كلما أخطأت التصرف، وأخرى كانت تضيف الحبوب الملينة سراً لطعام تشارلز الطفل المشاكس حتى يصاب بالإسهال ويعترف بخطئه.. وعندما علم أبى بذلك تم فصلها. كما كنت أنا وأخى نكره المربيات ونقوم بمضايقتهن بحبسهن فى الحمام أو إلقاء ملابسهن فى الحديقة لأنهن يحاولن أخذ مكان والدتنا. إننى مازلت أذكر الخوف الذى كان يملأ نفسى أثناء النوم. كما لا يمكننى أن أنسى صوت شقيقى الصغير تشارلز وهو يبكى كل يوم قبل أن ينام. إنها أيام تعيسة كئيبة تجعلنى أصاب الآن بالحزن والألم كلما تذكرتها، كما لا يمكننى أن أنسى الرحلات العديدة التى كنت أقوم بها بين منزل أبى ومنزل أمى. إن انفصال الوالدين وطلاقهما شئ فظيع يحطم الأبناء ويدمر نفسيتهم".

وبدأت ديانا منذ صغرها تشعر بالعطف على أخيها الصغير وتحاول أن تحميه من قسوة المربيات. وهذا ما جعلها تحب الأطفال منذ صغرها.

وتذكر سارة شقيقة ديانا "أن ديانا كانت تحب الحيوانات الصغيرة، وكان لديها أرانب وقطط وكلاب صغيرة تقوم بتربيتها. وعندما مات عدد من حيواناتها المدللة

أصـرت ديانا على أن تقام لهـا جنازة كـاملة قبل دفنهـا، حـيث كانت تضـعهـا فى صناديق الأحـذية الكرتون، وتحـفر لهـا حـفرة تحت أشـجار الحـديقـة حيث تقـوم بدفنها".

وتتذكر جـينى شقيقـة ديانا "أن مقر أسرتهـا كان يوجد بالقرب منه قـصر آخر تمتلكه الأسرة المالكة، ضمن مزرعة يبلغ اتساعها ٢٠ ألف فدان، وكان أبناء الأسرة المالكة يزورون أسرة ديانا وخصـوصًا الأميرة آن. كما كان أطفـال أسرة سبنسر تتم دعوتهم لمشاهدة أفلام والت ديزنى فى قاعة العرض الخاصة بأبناء الملكة".

ويذكر تشـارلز أن منزلهم كان يتكون من عشر غـرف نوم وحديقة بهـا حمام سباحـة وملعب للتنس، وهذا هو سبب حب ديانا للسبـاحة والغطس ولعب التنس وركـوب الدراجـات. وهذا أيضًـا هو سـبب حب ديانا للجـرى ولعب الرياضـة. وكانت ديانا مثل سارة وجينى تركب الخيل».

كمـا كان والد ديانا - لكى يوقف منازعـاتها مع المربيـات - يقوم بتشـجيعـها على ممارسة القـفز فى حمـام السباحـة والغوص.. كمـا كان يقوم بتـصويرها أثناء قيامـها بذلك، مما جعل ديانا تحب السبـاحة بشدة، **كما جعلهـا تتعود على الوقوف أمام الكاميرا منـذ طفولتها.** كمـا كان والدها يشجـعها على رقص البـاليه. وهكذا قضت ديانا طفولتها محرومة من حـنان الأم، تشملها رعاية الأب الذى غرس فيها حب السباحة والرياضة والرقص خاصة رقص البـاليه، كما غرس فيها حب الناس وعلمها أن تعامل كل الناس بالمساواة.. فالفقير يتساوى مع الغنى... ولذلك كانت تعامل الخـدم فى منزلها مـعاملة حـسنة، مما جعلهم يحـبونها، ولكن مـعاملتـها مع المربيات كانت تتسم بالكراهية لأنها كانت تعتقد أنهن يحاولن أخذ مكان والدتها.

أما جدتها فقد علمتها العزف على البيانو وأسرار لعبة البريدج.

ديانا فى المدرسة

لقد أثر ضعف نظر ديانا من جهة، والمشاكل العائلية التى عاشت فيها من جهة أخرى على ضـعف قدرات ديانا الأكاديمية. فكانت درجـاتها مقبـول فى الحساب،

وضعيف فى الجغرافيا والتاريخ واللغات والعلوم، ولكنها عوضتها فى الأعمال الخيرية والاجتماعية التى كانت تقوم بها المدرسة فى دائرتها. كما كانت تعوضها أيضًا فى البطولات الرياضية العديدة التى حصلت عليها للمدرسة فى السباحة والغطس والتنس والجرى.

وكانت درجات ديانا ممتازة فى مادة الرقص وخاصة الباليه، وكذلك فى مادة الموسيقى وخاصة العزف على البيانو، وكانت درجاتها جيد فى مادة الرسم والزخرفة.

وهكذا نرى أن ديانا كانت تكره القراءة والمذاكرة، كما كانت تكره جميع المواد الأكاديمية.. وكل نشاطها ينحصر فى السباحة والرياضة والرقص والموسيقى والرسم والأعمال الخيرية، ولقد استمرت ديانا على ذلك حتى لقيت مصرعها فى نفق ألما بباريس.

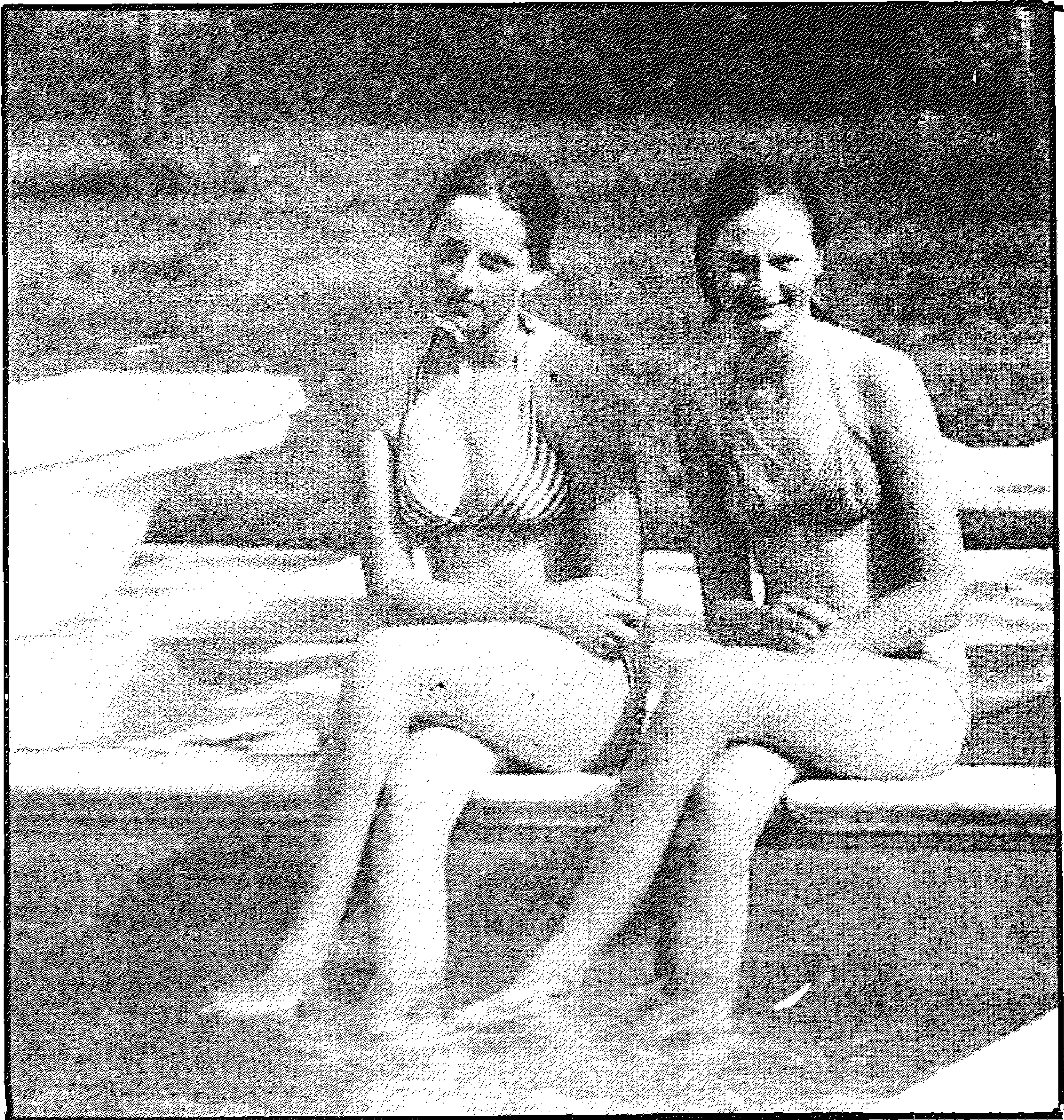
إقامة ديانا فى قصر الثروب

فى عام ١٩٧٥ توفى جد ديانا لوالدها أيرل سبنسر السابع عن عمر يناهز ٨٣ عامًا، وهو فى كامل صحته، ولذلك انتقلت الأسرة كلها من لندن للإقامة فى قصر الثروب فى "نورثهامبشاير"... ونتيجة لذلك حصل والد ديانا على لقب (أيرل) بينما أصبح شقيقها وهو فى الحادية عشرة من عمره ينادونه بلقب "كونت" وديانا وشقيقاتها بلقب "ليدى". وورث والدها قصور الثروب وضيعة كبيرة تقدر بحوالى ١٣ ألف فدان من الأراضى الزراعية الجيدة، بالإضافة إلى ١٠٠ منزل صغير فى الريف تدر دخلاً عاليًا، كما ورث مجموعة من اللوحات الغالية الثمن للرسامين العالميين، وكتبًا نادرة، كم ورث مع ذلك ديونًا تقدر بحوالى ٢,٢٥ مليون جنيه، وتكاليف سنوية لإدارة المزرعة تصل إلى ٨٠ ألف جنيه استرلينى سنويًا.

ويقول تشارلز أخو ديانا : "لم تعتد ديانا زيارة قصور الأسرة التاريخية الحافلة بالممرات التى تحمل جدرانها صور هؤلاء الأجداد وهم يحدقون بها، ولذلك

كانت زيارة قصور أجدادها كابوسًا ثقيلاً بالنسبة لها. ولهذا عندما اضطرت ديانا معنا إلى الإنتقال إلى قصر الثروب عقب وفاة جدنا أيرل السابع، طافت ديانا معى بجميع غرف منزلنا الذى كنا نسكنه فى "بارك هاوس" لوداعه غرفة غرفة، وكانت •ديانا حتى آخر سنوات عمرها لاتزال تزور هذا المنزل لتستعيد ذكرياتها هناك بالرغم من أنه قد تحول إلى فندق يقضى فيه المقعدون عطلاتهم».

وتذكر ديانا «أن والدها أقام حمام سباحة فى حديقة القصر لكى تمارس هى وإخوتها السباحة والقفز والغوص».



ديانا وصديقتها "مارى آن ستيورارت" تسترخيان بجوار حمام السباحة

وهذه الصورة توضح أن ديانا لم تكن تخشى الوقوف أمام المصورين بالمايوه أثناء ممارستها للسباحة وبالتالى لا يمكن القول أن ديانا يوم ٣١/ ٨/ ١٩٩٧ كانت تخشى أن يصورها المصورون وهى بكامل ملابسها فى السيارة مع عماد الفايد، الذى عملت على جعل علاقتها به علنية، بما يؤكد أن تبنى جهات التحقيق الفرنسية نظرية ان حادث مصرع ديانا كان بسبب خوفها من المصورين، يعتبر عملاً مضللاً سوف يؤدى إلى إنهاء القضية وهروب الجناة الصهاينة بفعلتهم المشينة.

ذهاب ديانا إلى مدرسة داخلية فى سويسرا

نتيجة لفشل ديانا فى مدرستها. قرر والدها أن يدخلها مدرسة داخلية فى سويسرا لكى تتعلم فنون التدبير المنزلى حتى يتم إعدادها لحياة الزوجية بعد ذلك.

وفى المدرسة تعلمت ديانا التزحلق على الجليد، كما زارت فرنسا، ولكنها فشلت أيضًا فى هذه المدرسة، وعادت إلى بريطانيا مطرودة.

تحطم حلم الطفولة

كما سبق أن ذكرنا أن والد ديانا كان يشجعها على السباحة ورقص الباليه من صغرها حتى تنسى موضوع طلاق أمها. ونتيجة لهذا أحبت ديانا رقص الباليه، وكانت تحلم بأن تصبح راقصة باليه مشهورة عندما تكبر. وكانت علاقتها حسنة فى المدرسة بمدرسها فى رقص الباليه وعازف البيانو، كما أنها كانت تحب مشاهدة رقص الباليه، لدرجة أنها شاهدت باليه بحيرة البجع ٦ مرات، وسندريلا ٧ مرات، وكارمن ٥ مرات.

ولكن عندما أصبح عمر ديانا أربعة عشر عامًا زاد طولها، وأصبح خمسة أقدام وسبع بوصات، وبذلك تعذر عليها أن تصبح راقصة باليه كلاسيكية، وبذلك تحطم حلم طفولتها، بل تحطم أيضًا معه حلم حياتها، مما جعلها تعيش فى مأساة لفشلها فى الدراسة من جهة، ولتحطم أملها فى أن تصبح راقصة باليه مشهورة من جهة أخرى.



الأميرة فى لقطة أمام الكاميرا وهى تتدرب على رقصة باليه

وهذه الصـورة توضح أن ديانا لم تكن تخـشى الوقوف أمـام المصـورين بالمايوه أثناء ممارسـتهـا لرقص الباليه، وبالتـالى لا يمكن القول ان ديانا يوم ١٩٩٧/٨/٣١ كانت تخشى أن يصـورها المصورون وهى بكامل ملابسـها فى السيارة مع عماد الفايد الذى عملت على جعل علاقتها به علنية، بما يؤكد أن تبنى جهات التحقيق الفرنسية نظريـة أن حادث مصرع ديانا كان بسبب خوفـها من المصورين، يعتبر عـملاً مضللاً سوف يؤدى إلى إنهاء القضية وهروب الجناة الصهاينة بفعلتهم الشنعاء.



كانت ديانا تريد أن تصبح راقصة. ولكن طولها وقف حائلا أمام رغبتها.

وهى هنا تقف بطريقة مضحكة أمام الكاميرا فى منزلها

زواج جونى سبنسر من رينييه دى شامبران

بعد سنوات من العزوبية قضاها جونى سبنسر فى رعاية أبنائه، قرر جونى سبنسر الزواج مرة أخرى من سيدة تدعى رينييه دى شامبران.

وعندما أحضر جونى سبنسر زوجته الجديدة إلى قصر الثروب فى "نورثهامبشاير"، تعرضت لرفض شديد وكراهية عنيفة من ديانا وأخوتها، وذلك لشعورهم بأنها حضرت لكى تأخذ مكان والدتهم. ونظراً لأن السيدة رينييه دى شامبران كانت شديدة وقوية الشخصية، فإنها واجهت تحدى أبناء زوجها بعنف شديد، مما دفع سارة لأخذ شقة لها فى لندن مع صديقتها "لوسيندا كيريج"، وجعل جين تعجل بالزواج من ابن ناظر أراضى الملكة وهو منصب كبير فى القصر. أما ديانا فإنها أخذت تفكر فى ترك المنزل والحياة فى شقة فى لندن - مثل شقيقتها سارة - فى محاولة منها للإعتماد على نفسها مثل جميع فتيات بريطانيا اللاتى يتركن منزل أسرهن ويعشن فى شقق بمفردهن ويعملن على كسب عيشهن على الرغم من ثراء آباء بعض الفتيات، وذلك ما يعرف فى أوروبا بمحاولة الاستقلال المادى عن العائلة. وبعد أن توصلت ديانا لهذا القرار، فإنها قررت أن تحاول بكل الطرق إقناع والديها به.

أما تشارلز فإنه انكفأ على نفسه ووضع همه فى دروسه وذلك لكى يتفوق ويستطيع دخول الجامعة لكى يحصل على تعليم عال يسهل له شق طريقه فى المجتمع البريطانى.

ديانا تسعى للاستقلال عن العائلة

بعد عودة ديانا مطرودة من المدرسة الداخلية فى سويسرا، وبعد تحطم أملها فى أن تصبح راقصة باليه، اقتنعت ديانا بأن عليها أن تعيش كأى فتاة عادية فى بريطانيا ولذلك طلبت من والديها السماح لها بأن تقيم فى شقة بمفردها فى لندن لكى تشق طريقها فى الحياة. ولكن والديها رفضا هذا الطلب وطلبا منها الانتظار حتى تبلغ سن الثامنة عشرة، وعرض والدها بدلاً من ذلك أن تقيم مع عائلة أحد الأصدقاء

فى الريف وهو المصور جيريمى ويتبكر وزوجـته لكى تساعدهما فى المنزل، وبذلك تحقق استـقلالها المادى عن عائلتهـا وفى نفس الوقت تكون فى مكان آمن حيث إن ويتبكر وزوجته من الأصدقاء القريبين لعائلة سبنسر.

ومكثت ديانا مـعهمـا ثلاثة أشهـر، كانا يكلفـانها خـلالها بجـميع الواجـبات المنزليـة مثل تـنظيف المنزل وطهى الطعـام. ولكن ديانا ظلت تغـرق أبويهـا بطلبهـا العودة حتى توصلت أمها أخيراً إلى حل رضى عنه أبوها. فقد قررت الأم أن تترك منزلها فى لندن لابنتها ديانا طوال فترة الصيف لأنها تقضى ذلك الوقت مع زوجها فى اسكتلندا.. وبذلك أصـبح منزل أمـها فى لندن مـقراً لديانا لمدة عـام. وهكذا - وعمر ديانا ستة عـشر عامًا - أصبحت تعيش فى منزل خاص بـها بعيداً عن زوجة أبيها.

ديانا تعمل مدرسة باليه

نتيجة لإصرار ديانا على عدم أخذ أموال من والديها تساعدها فى الإنفاق على متطلبـاتها، فإن والدتهـا عثرت لهـا على وظيفة مـدرسة باليه للأطفـال عند إحدى صديقاتها.

وعملت ديانا بجد لأنهـا تحب الأطفال من جهة، وتحب رقص الباليـه من جهة أخرى، وبهذه الطريقة استـطاعت ديانا أن تكسب بعض الأموال التى تساعدها فى نفقاتها.

دخول جونى سبنسر المستشفى

فى أحد أيام شـهر سبتمـبر عام ١٩٧٨ دق جرس التليـفون فى منزل ديانا فى لندن ليعلن لها أن والدها قـد انهار فى فناء القصر نتيـجة لنزيف فى المخ، وتم نقله إلى المستشفى. وهناك قـال الأطباء "إن الأمل ضعيف فى شفائه، وأنه قـد لايستمر حيًا حتى الصباح، ولكنه إذا تجاوز هذه الأزمة فسوف يعيش".

وشهدت أروقـة المستشفـى صراعًا رهيبًـا بين رينييه الزوجة الثـانية لوالد ديانا وبين إخوة ديانا. وأحيانًا كان المرضى يستمعون إلى زوجة أبيهم وشقيقتهم الكبرى سارة وهما يتبادلان الإهانات والشتائم والتـهديدات. وقد أمرت رينييه الممرضات والأطباء بمنع ديانا وشقيقها وشقيقتيها من دخول غرفة الإنعاش التى كان يرقد فيها جونى سبنسر بلا وعى لما يدور حوله بعد نزيف المخ الذى أصابه.

وكانت زوجـة الأب تعرف أنها سـوف يتم طردها من قصر الثـورب إذا مات زوجها، وذلك لأن تشارلز الابن سـيرث كل شئ طبقًا للتقاليـد فى بريطانيا. ولهذا قاومت زوجة الأب بقـوة حتى يبقى جونى سبنسـر حيًا. وكانت تقول لصـديقاتها "لن أسمح أبدًا لأبناء زوجى أن يشمتوا فىَّ.. أبدًا ... أبدًا".

ولقـد اسـتخـدمت رينيـيـه كل الطرق لإحـضـار دواء من ألمانيـا يطلق عليـه "اسلوسيللين" - عـلى الرغم من أن هذا العقار كـان غير مـرخص باستخـدامه فى بريطانيـا، إلا أنها أحـضرته - ونجـحت فى إقناع الأطبـاء الإنجليز باسـتخـدام هذا الدواء الألمانى على مسئوليتها. وفـعلاً نجح الدواء فى إنقاذ الأب من الغيبوبة وفتح عينيـه وعاد إليـه وعيـه وانتقل من المسـتشفى إلى فنـدق "دورشـسـتر" الفـاخر فى "بارك لين" بلندن حيث قـضى مع زوجته فتـرة نقاهة استمـرت شهراً كامـلاً، كلفه مصاريف باهظة أدت إلى زيادة ديونه التى تجاوزت ثلاثة ملايين جنيه استرلينى.

فقد ديانا لوظيفتها كمدرسة باليه

بعد أن خرج والد ديانا من المستشفى سليمًا، دعت ديانا إحدى صديقاتها لكى تقضى معها عطلة نهاية الأسبوع فى التزحلق على الجليد فى فرنسا، وهناك أصيبت ديانا فى حـادث أدى إلى تمزق كل أربطة مفصـل كاحلها الأيسـر، وطوال خمـسة أشهر ظلت ديانا تعـالج من هذا التمزق حتى عادت قـدمها إلى طبيعتـها.. ولكنها خلال تلك الفترة فقدت وظيفتها كمدرسة باليه.

ولقد تحـمل والدها جمـيع مصاريف عـلاج ديانا، كمـا تحمل جمـيع نفقـاتها خلال فترة مرضها.



ساق ديانا اليسرى فى الجبس نظرًا لإصابتها بتمزق فى أربطة كاحلها الأيسر
أثناء التزحلق على الجليد فى فرنسا

صداقة جونى سبنسر لمحمد الفايد الملياردير المصرى

فى عام ١٩٧٩ اشترى محمد الفايد فندق "ريتز" فى باريس، ثم أراد أن يمد نشاطه فى بريطانيا، لذلك عمل على تكوين صداقات مع أفراد الطبقة الأرستقراطية فى المجتمع البريطانى.

وبناء على هذا دعا محمد الفايد جونى سبنسر لقضاء عطلة نهاية الأسبوع فى فندق "ريتز" فى باريس، ورحب جونى بذلك.

ومن تلك اللحظة توطدت العلاقة بين جونى سبنسر ومحمد الفايد، لدرجة أن محمد الفايد - بكرمه المصرى المعهود - عندما علم أن صديقه قد تراكمت عليه الديون حتى بلغت ثلاثة ملايين جنيه إسترلينى، فإن محمد الفايد قام بسداد جميع ديون جونى سبنسر، دون أن يطلب أى شئ فى مقابل ذلك، مما أصاب جونى وباقى عائلته بالدهشة، نظراً لقيام شخص بسداد ديون صديقه دون أن يطلب أى مقابل لذلك. ولكنهم أرجعوا ذلك إلى الكرم المصرى والشهامة العربية التى كانوا يسمعون عنها فى صحف بريطانيا ولم يصدقوا ما يسمعون حتى شاهدوا ما فعله معهم محمد الفايد العربى الأصيل.

وعن طريق جونى سبنسر علم جميع أفراد الطبقة الأرستقراطية فى بريطانيا بكرم محمد الفايد وشقيقيه على وصلاح، ولذلك تسابقوا لمعرفتهم وتكوين صداقة معهم، لدرجة أن الوزراء البريطانيين وزعماء الأحزاب وأعضاء مجلس اللوردات والعموم أصبحوا ينزلون ضيوفًا على محمد الفايد فى فندق "ريتز" فى باريس.

وهكذا استطاع محمد الفايد أن يمكن لنفسه فى المجتمع البريطانى كما سبق له أن مكن لنفسه فى المجتمع الفرنسى.

ونتيجة لقيام محمد الفايد بسداد ديون جونى سبنسر، فإن دخل ضياع وأراضى آل سبنسر أصبح كبيراً جداً بما يكفى مصاريف جونى سبنسر ويزيد، ولهذا فإنه فى عام ١٩٧٩ أهدى ابنته ديانا - بمناسبة عيد ميلادها الثامن عشر - شقة تتكون من ثلاث غرف فى وسط لندن ثمنها خمسون ألف جنيه إسترلينى.

وأقامت ديانا فى هذه الشقة مع صديقتين لها، وكانت تؤجر لكل من صديقتيها غرفة بمبلغ ١٨ جنيها استرلينياً فى الأسبوع، مع احتفاظها بحق رئاسة المنزل. ووضعت نظامًا لتبادل الطهى والتنظيف وغسل الأطباق، وكانت إحدى هاتين الصديقتين هى كارولين بارثلوميو صديقتها من أيام الدراسة.

ديانا تعمل جرسونة وجليسة أطفال

بعد أن استقرت ديانا فى شقتها الجديدة، بدأت فى البحث عن عمل يوفر لها نفقاتها. وعن طريق الصحف عثرت على عمل مع شركتين للتوظيف إحداها كمستشارة لحل مشاكل السيدات المتقدمات فى السن، والثانى كجرسونة فى الحفلات الخاصة. كما أنها عن طريق الصحف أيضًا استطاعات العمل كجليسة أطفال. وكان معظم البريطانيين يطلبون ديانا لتعمل كجليسة لأطفالهم لأنهم يثقون فيها حيث أنها لا تشرب الخمر ولا تدخن، وتمتاز بحب شديد للأطفال يجعلهم ينجذبون إليها ويلعبون معها، مما جعل جميع الأسر الإنجليزية مطمئنة على أطفالها مع ديانا.

ديانا تعمل مدرسة فى روضة للأطفال

ونظرًا لأن ديانا وجدت لديها وقت فراغ كبير بعد الظهر، حيث إن عملها كجليسة أطفال كان يستغرق فترة الصباح فقط، وعملها كجرسونة فى الحفلات الخاصة كان غير منتظم ويتم فى المساء فى أغلب الأحيان... ولهذا وجدت عندها وقتًا طويلاً أرادت استثماره فى كسب مزيد من النقود لتغطية نفقاتها، ولذلك عن طريق الصحف تمكنت من العمل مدرسة فى روضة للأطفال بعد الظهر... وكانت تعلم الأطفال الرسم والرقص فضلاً عن اشتراكها معهم فى الألعاب.

ولكن كل هذه الوظائف كانت تدر عليها مبالغ قليلة لم تكن تكفى مصاريفها المتواضعة فى ذلك الوقت، ولهذا طلبت من أختها سارة أن تحاول أن تجد لها عملاً يزيد من دخلها.

ديانا تعمل خادمة

بعد تفكير كبير عرضت سارة على ديانا أن تعمل كعاملة نظافة للمنزل الذى تقيم فيه عند زميلتها "لوسيندا كيريج". ولقد قبلت ديانا هذا العمل، وبالتالى كانت تقوم بتنظيف المنزل يوميًا بالمكنسة الكهربائية، وتزيل التراب من الأثاث، وتغسل وتكوى الملابس، كل هذا مقابل جنيه إسترلينى فى الساعة.

وهكذا أصبحت ديانا التى لم تحصل على أية شهادات علمية، وتتمتع بجمال فائق وسليلة أسرة عريقة تعمل خادمة فى منزل، وذلك هربًا من مشاكلها مع زوجة أبيها.

ديانا فى طريقها للقصر الملكى على طريقة سندريلا

فى شتاء ١٩٧٩ تلقت ديانا دعوة غير متوقعة بمشاركة العائلة المالكة حفل صيد فى عطلة نهاية الأسبوع فى قصر ساندرينجهام.

وتحكى لوسيندا كيريج كيف أذاعت ديانا عليها هى وأصدقائها نبأ هذه الدعوة على طريقة سندريلا وهى تلمع أرض الشقة بعد تنظيفها.

" قالت ديانا وهى منهمكة فى تلميع الأرضية :

- خمنى ماذا جرى؟ .. لقد تلقيت دعوة لمشاركة العائلة المالكة فى حفل صيد فى عطلة نهاية الأسبوع فى قصر ساندرينجهام.

فقلت بدهشة :

- يا إلهى! يحتمل بعد ذلك أن تصبحى ملكة بريطانيا القادمة.

فأجابت ديانا وهى تعصر قطعة القماش التى كانت تنظف بها الأرضية :

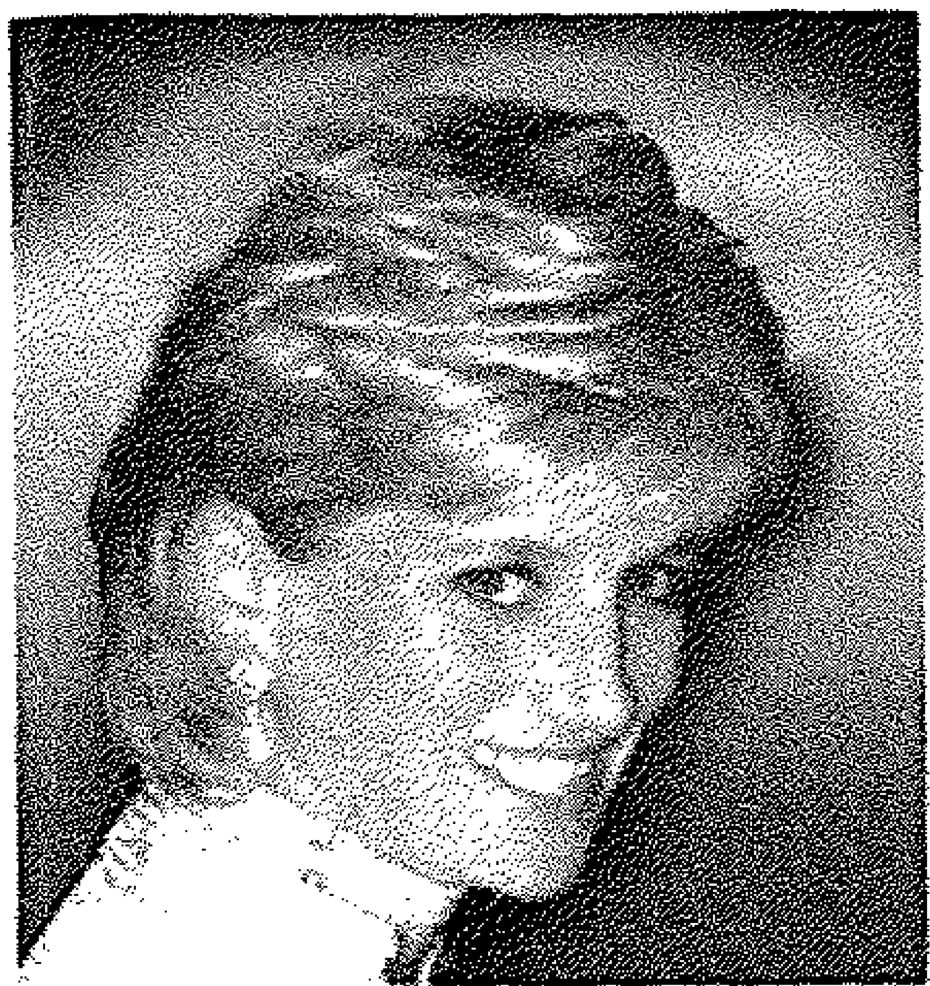
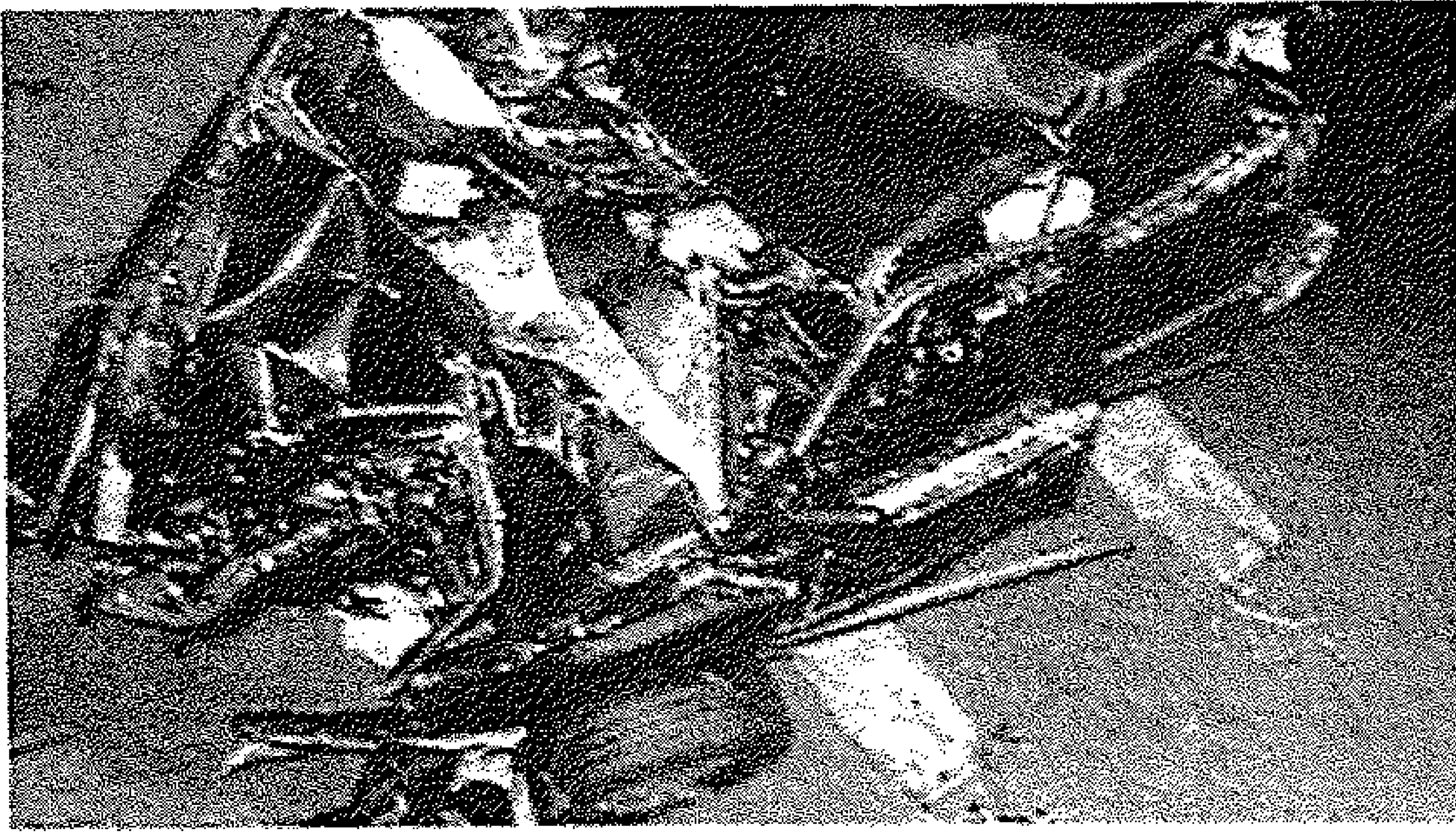
- أشك فى ذلك.. هل ترينى أصلح لحفلات الأسرة المالكة؟"

وهكذا بقبول ديانا الذهاب إلى القصر الملكى بناء على هذه الدعوة تكون قد حولت أسطورة سندريلا التى كانت تحكيها الجدات إلى قصة حقيقية شاهدها ملايين الملايين من البشر فى كوكب الأرض.

إلى اللقاء مع الجزء الثـانى الذى سيتم إصداره إن شاء الله تعالى - قريبًا - ويتضمن قصة حياة أميـرة ويلز ديانا سبنـسر من لحظة زواجـها من ولى عهـد بريطانيا فـى ٢٩/ ٧/ ١٩٨١ ، حتى لحـظـة اغـتـيـالـهـا فى ٣١/٨/ ١٩٩٧.

رقم الإيداع بدار الكتب : ١٩٩٨/٥٩٠
الترقيـــم الدولـــى : (I.S.B.N) 977- 5066- 37- 9

طباعة : مطبعة الوادى الجديد- ١٧ ش محمد سراج الدين- دار السلام.
الجمع بالكمبيوتر : مركز الأصدقاء للكمبيوتر - ش رمسيس - العباسية.


مصرع ديانا وعماد الفايد

حادث مدبر

من تصاريف القدر، تورط جهاز المخابرات الإسرائيلى فى جريمتين فى أقل من شهر. هما محاولة اغتيال الأميرة ديانا فى فرنسا والمجاهد الفلسطينى خالد مشعل فى الأردن. وفشلت العمليتان.. ونجت ديانا من الموت ونجا خالد مشعل أيضا من الموت. ولكن اختلف مصير الاثنين بعد فشل العمليتين.. فخالد مشعل عالجه أطباء أردنيون يشعرون بشرف المهنة فأنقذوه، وكانت حكومتا كندا والأردن على مستوى المسئولية فكشفتا المؤامرة وأدانتا مخابرات الصهاينة. ولكن من سوء حظ ديانا أن عالجها أطباء فرنسيون ليس لهم ولاء للإنسانية، نسوا قسم المهنة وشرفها، فخضعوا لضغط أجهزتهم المتآمرة مع جهاز الموساد، فقتلوها مع سبق الإصرار والترصد. وإمعاناً فى المؤامرة أحالوا القضية إلى محققة لا خبرة لها، لم تتسلم عملها فى الإدارة إلا فى فبراير ١٩٩٧، وذلك لكى تخضع للمسئولين الفرنسيين المتآمرين وتنهى القضية ليهرب الجناة الصهاينة الذين قدموا الثمن لفرنسا، وهو دماء شعب الجزائر البرئ.. وذلك فى حلف غير مقدس دنئ.